١٦٥ صحيفة تخريج ...
١ ...
١٦٥
... ٤٧٦

عليه وسلم صلوا على النبيين اذا ذكرتموهم فانهم بعثوا
كما بعثت رواه ابن عساكر قال اي صلاة اي رحمة المغفرة وكنى
بتعظيم ويخص لفظها بهم تعظيما لهم وتمييزا لرتبتهم على
غيرهم وتنظير بعض الشراح في تفسيرهم لها بالرحمة
لانها عطفت عليها في اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة ولانها مستحيلة في حقه تعالى وتصويب ارادتها
المغفرة غير سديد لانها اخص منه مطلق الرحمة وعطف
العام على الخاص صحيح مفيد ولان المراد بها كما مر في
حقه تعالى غايتها كسائر الصفات المستحيل ظاهرها عليه
تعالى كذا في الشرح الهيتمي نعم يرد ان الرحمة فعلها متعد
والصلاة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير القاصر بالمتعدي
كذا قيل وفيه بحث وفي بعض النسخ صلواته بالجمع وسلامه
اسم مصدر بمعنى تسليمه اي تحيته اي تسليمه اياهم
من كل آفة ونقيصة عليهم كلمة على هنا مجردة عن المضرة
كما في قوله تعالى فتوكل على الله فلا يرد ان الصلاة بمعنى الدعا
واذا استعمل الدعا مع كلمة على يكون للمضرة مع انه يمكن
الفرق بين صلى عليه ودعا عليه اي مستحق بعثته المكلفين
جمع مكلف وهو البالغ العاقل من الانس وكذا من الجن
بالنسبة لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ هو مرسل اليهم
اجماعا خلافا لمن وهم فيه كما بينه السبكي في فتاويه واما
بقية الرسل فلم يرسل احد منهم اليهم كما قاله الكلبي
ومروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واما تبليغهم
فيهم واطاعتهم له فليس من جهة رسالته بل لكونه ولي

عليهم تنشطر لطرب الملك وايمانهم بالتوريه كما دل عليه قوله
تعالى يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى لا يدل
على انهم كانوا مكلفين به لجواز ايمانهم به تبرعا منهم وليس
منهم رسول عن الله تعالى عند جماهير العلما واما قوله تعالى
~~الم يأتكم رسل منكم عن الله تعالى عند جماهير العلما واما قوله~~
تعالى الم يأتكم رسل منكم فالمراد به احدكم وهو الانس
على حد قوله يخرج منهم اللؤلؤ والمرجان وجعل القمر فيهن
نورا وكذا من الملايكة بالنسبة لنبينا ايضا لانه مرسل
اليهم على الاصح عند جمع من المحققين كما يدل عليه خبر مسلم
وارسلت الى الخلق كافة زاد السبكي الى الناس كافة شاملا
لهم من لدن ادم الى قيام الساعة بل اخذ بعض المحققين
بعمومه حتى للجمادات واستدل له بشهادة الحجر والشجر
له صلى الله عليه وسلم قال الحافظ السيوطي وازيد من
ذلك انه مرسل الى نفسه وقول الرازي في تفسير ليكون
للعالمين نذيرا الشامل لهم اجمعنا على ان المراد بالانس والجن
دون الملايكة مردود وكذا قول بان مراده اجماع الخصمين
اذا جمعنا انما يقال لذلك غالبا لا اجماع كل الامة على ان
هذا لا يوجد من مثل الرازي بل من مثل ابن المنذر وابن
جرير واما غير نبينا فغير مرسل اليهم قطعا ومعنى
ارساله للملايكة وهم معصومون انهم كلفوا بتعظيمه
والايمان به واشهاد ذكره والجمادات انه ركب فيها ادراكا
لتؤمن به وتخضع له وان من شي الا يسبح بحمده اي حقيقة
بلسان المقال كما قاله الحافظ ابن عبد البر تلقا من عليه

والسهيلي

والسهيلي في الروض الانف في غزوة احد وابن المنير والبوطي
في حاشية الموطا وغيرهم وهو المعول عليه لا يلبس ان الحاكم الخلاف
للبيضاوي في سورة الاسرا اذ انقسم هذا اطلاق المصر بعث الرسل
الى المكلفين ليس المراد به عمومه كما عرفت فان قلت تكليف الملايكة
من اصله مختلف فيه فالجواب كما قال الشيخ الهيتمي ان الحق
تكليفهم بالطاعات العملية قال الله تعالى لا يعصون الله ما
امرهم ويفعلون ما يؤمرون بخلاف نحو الايمان لانه
ضروري فيهم فالتكليف به تحصيل الحاصل وهو محال

تنبيهات الاول ذكر ابن جماعة ان المكلفين ثلاثة اقسام
قسم مكلف من اول الفطرة قطعا وهم اولاد ادم وقسم فيه
نزاع والظاهر انهم مكلفون من اول الفطرة وهم الجن
الثاني قال في شرح الترغيب والترهيب ما نصه سيل النووي
هل ياجوج وماجوج من ولد حوا عليها السلام وكم ثبت انه يعيش
كل واحد منهم فاجاب هم ولد حوا وادم عليهما السلام
عند اكثر العلما وقيل انهم من ولد ادم من غير حوا فيكونون
اخواتنا من الاب اي انهم خلقوا من مني خرج من ادم في غير
حال الجماع ووقع في الارض فخلقوا منه ولم يثبت في قدر اعمارهم
شي ونقل ابن عبد البر الاجماع على انهم من ولد يافث بن نوح
وان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن ياجوج وماجوج
هل بلغتهم دعوتك يا رسول الله فقال خرقت ليلة اسري بي
فدعوتهم فلم يجيبوا فهم من اهل النار وصرح بان الصحيح
انه لم يرسل وانهم من ذرية ادم بدليل حديث ان الله تعالى
يقول يوم القيامة يا ادم اخرج بعث النار الحديث وروى
الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال ياجوج لها اربع مائة

وهم الذين ولدوا [illegible] وهم [illegible] تكليفهم
من اول الفطرة قطعا [illegible]

امم وكذا اما جوج لا يموت احدهم حتى ينظر الى الف فارس
من ولده انتهى المراد منه وتتفرع على هذا الصحيح من انه
لم يبعث اليهم لم يعذبوا وقد قال تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا ودعوى انه ارسل اليهم غيره خلاف ما يظهر
من كلام الجماعة وكيف يدعوهم مع انه لم يرسل اليهم
مصدر مضاف للفاعل او المفعول اى لاجل ارشاده هم او لانهم
ارشادهم الى سلوك سبيل الهدى وتجنب طريق الردى قال المولى
سعد الدين التفتازاني في شرح العقائد والمشهور
ان الهداية عند المعتزلة هي الدلالة الموصلة الى المطلوب
سواء حصل الوصول والاهتداء او لم يحصل انتهى وكل من القولين
منقوض اما الاول فمنقوض بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى واما الثاني فمنقوض بقوله تعالى
انك لا تهدي من احببت واحتمال التجوز مشترك والهادية
من كل شيء اوله وما يتقدم منه ولهذا قيل اقبلت هوادي
الخيل اذا بدت اعناقها واما الذي روي انه عليه السلام خرج
في مرضه يتهادى بين اثنين فمعناه انه يميل بينهما ويعتمد
عليهما من ضعفه وتمايله وكل من فعل ذلك باحد فهو يهاديه
وتهادت المراة في مشيتها اذا تمايلت وفي امثال العرب
في معنى الهداية قولهم اهدى من الانسان الى يده واهدى
من يد الى فم او اهدى من قطاة واهدى من حمامة لان القطا
والحمامة يهتديان من وكرهما ومنهليهما ايام كثيرة ثم يعودان
اليهما واللام في كلام المص لبيان حكمة الارسال وعاقبته لا العلة
الباعثة عليه لان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض لما يلزم على ذلك
الذي ذهب اليه المعتزلة فيجب على الله ما هو مقرر في محله

في الهدى

والهدى يتعدى بنفسه وبحرف الجر يقال هداه الطريق
والى الطريق دله عليه وبيان البيان والتبيين عبارة عن
الظهور بعد الخفاء وذلك لانهما مشتقان من البينونة
وهي عبارة عن التفريق بين امرين متصلين فاذا حصل
في القلب اشتباه صورة بصورة ثم انفصلت احداهما عن الاخرى
فقد حصلت البينونة فلهذا سمي بيانا وتبيينا شرايع جمع
شريعة فعيلة بمعنى مفعولة وهي لغة مشرعة الماء اي مورده
الذي للشارب واصطلاحا ما شرعه الله لعباده من الاحكام
من شرع بمعنى بين وبمعنى سن ومنه قوله تعالى شرع لكم من
الدين اي شرع الدين هو لغة يطلق على امور منها الطاعة ومنه
قول زهير لئن حللت بواد في بني اسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك
اراد في طاعة عمرو والجزاء ومنه كما تدين تدان ومنه قوله تعالى
يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي جزاءهم الحق الذي وعدوا
به وقوله تعالى ان الدين لواقع اي الجزاء الواقع يوم القيامة
والحساب الصحيح وقوله تعالى ائنا لمدينون اي لمجزيون
وقال لبيد حصادا كل يوم ما زرعت وانما يدان الفتى يوما بما
بما هو دائن ومن كلام العرب كما تدين تدان اي كما تجازي
تجازى والتوحيد ومنه قوله تعالى الا لله الدين الخالص
اي التوحيد وبمعنى التوحيد ومنه قوله تعالى ورضيت لكم
الاسلام دينا ويعبر به عن داء من ادواء القلب ومنه قول
الشاعر يا دين قلبك من سلمى وقد عجبا والعادة والعمل
اذا رحلت لها وضيني فهذا دينه ابدا وديني
والوضين الهودج بمنزلة البطان للقتب والحزام للسرج
والسياسة ومنه قوله ذى الاصبع ولا انت دياني فتخزوني

ومنه قوله

والحال ومنه قوله النضر ابن شميل سألت اعرابيا عن
شي فقال لو لقيتني على حين غير هذا لاخبرتك اي على حال
غير هذا او الفقر والخضوع ومنه قول العرب دنه فران
اي شفرته فخضع واصطلاحا وضع الهي سائق لذوي العقول
باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات فخرج بقوله
الهي الاوضاع الصناعية وبقوله سائق الوضع الالهي غير
السائق كانبات الارض وامطار السماء وبقوله لذوي العقول
افعال الحيوانات المختصة بالاختيار وبقوله باختيارهم
الاوضاع السائقة لا بالاختيار كالوجدانيات وبقوله
المحمود الكفر وقوله الى ما هو خير متعلق بسائق اي ان الوضع
الالهي بذاته سائق لانه ما وضع الا كذلك ويمكن تعلقه بالخير
ومعناه ان ذلك الخير وهو ما وضعه المكرم بجريه انه خير والافضل
في شرائع الدين بيانية لان ما شرعه الله تعالى للعباد
من الاحكام هو الدين ويصح ~~ان تكون~~ ان تكون على معنى اللام
بان يراد بالشرائع الاحكام وبالدين الملة والاسلام
وفي اثبات الشرائع للدين استعارة تخييلية ويصح
ان تكون من اضافة المشبه به الى المشبه فتكون تشبيها
مؤكدا اي وبيان الدين الذي هو كالشريعة
كما قال الشاعر • والريح تعبث بالغصون وقد جرى • ذهب الاصيل على لجين الماء •
بالدلايل متعلق ببيان جمع دلالة بتثليث الدال بمعنى الدليل
قال ابن قاسم في الايات البينات الدليل بزنة فعيل فجمعه على
فعايل غير مقيس واجيب بانه يحتمل ان يراد بالدلايل جمع
دلالة والدلالة تصدق على الدليل كما قال المحلي وجمعه على
دلايل حينئذ مقيس والدليل كما قال المحلي وجمعه على ادلة

في اللغة

في اللغة المرشد الى المطلوب وفي اصطلاح اهل الميزان
ما يلزم من العلم به العلم بشيء اخر وفي اصطلاح اهل
الاصول ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم او الظن
فالاول كالنصوص المثبتة للبعث والحساب والثاني كخبر
الآحاد والقياسات وذهب اكثر المتكلمين الى انه لا يستعمل
الدليل الا فيما يؤدي الى العلم واما ما يؤدي الى الظن فليس
بدليل بل هو كما قال الزركشي في البحر ثلاثة اقسام سمعي
وعقلي ووضعي فالسمعي الكتاب والسنة والاجماع
والوضعي ما دل باسناده كالعبارة الدالة على المعاني
ووصفها بقوله **القطعية** وهي الدلالة الموجبة للعلم
ليخرج الدلايل الظنية ووصفت الموجبة للعلم بالقطعية
لانها تقطع معارضة الخصم او للقطع بمفادها نحو كل
انسان جسم وكل جسم مركب ~~فكل انسان جسم وكل~~
جسم مركب فكل انسان مركب قال الشارح الهيتمي
فان قلت المراد لذا الشريعة ظنية لان معظمها ظني
كذلك نحو الطمانينة ركن في الصلاة والوتر واجب
والوضوء عبادة وكل عبادة يشترط لها النية فكان ينبغي
له حذف القطعية قلت انما صارت ظنية بالنسبة
الينا بخلافها لمن سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فانها
بالنسبة اليه قطعية والكلام انما هو في بيان الرسل للشرائع
وذلك بالنسبة اليهم قطعي ويصح ان يراد بدلايلهم معجزاتهم
الدالة على صدقهم وكلها قطعية لاستفادتها من دليل
مؤلف في مقدمتين قطعيتين نحو الرسل جاؤوا بالمعجزات

والعقلي ما دل بنفسه كدلالة الحدوث على المحدث

وكل من جاء بالمعجزات صادق فالرسل صادقون اما الصغرى
فضرورية حسية والكبرى ضرورية عقلية اذ المعجزة خارقة
للعادة وخرقها للعادة لا يقدر عليه الا الله سبحانه وتعالى
وهو لا يؤيد بذلك كاذبا وقد ايدهم بها فلم يكونوا كاذبين
بل صادقين (واضحات البراهين) هو من اضافة الصفة
للموصوف اى البراهين الواضحة التي لا اشكال فيها جمع
برهان وهو لغة الحجة وايضاحها من ابرهه اذا بيضه وهي
البيضاء من الجوارى واصطلاحا ما تركب من تصديقين
متى سلما لزمهما لذاتهما قول ثالث كالعالم متغير وكل متغير
حادث ينتج العالم حادث وعطفه على ما قبله من عطف
المغاير لان البرهان لا يكون الا مركبا والدليل بخلافه (احمده)
اى اصفه بجميع صفاته الجميلة وذكر الحمد مرتين للجمع بين
نوعيه الواقع في مقابلة صفاته تعالى والواقع في مقابلة
نعمه وخص الاول بالجملة الاسمية والثاني بالجملة الفعلية
الدالة على التجدد والتعاقب لقدم الصفات واستمرارها
وتجدد النعم وتعاقبها (على جميع نعمه) جمع نعمة بكسر النون
بمعنى المنعم به واما بفتح النون فهي التنعم قال تعالى ونعمة
كانوا فيها فاكهين ويضمها السرور وجعل بعض المحققين
النعمة في كلام المص بمعنى الانعام لا بمعنى المنعم به لان الاول
وصف قائم بذاته تعالى دائم مستمر والثاني اثره والحمد
على الانعام الذى هو منشأ او صاف المنعم ابلغ منه على اثره الواصل
الينا وفي الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده واختلف الناس
في ذلك فذهب الصوفية الى ان النعمة في الاعطاء للمخلوق والعري

هو جاع

هو جاع ومذهب الفقهاء حسن التلبس والنعمة هي المنفعة
الخالية من الضرر ولذا اختلف هل لله نعمة على كافر في الدنيا
فقيل نعم وعليه القاضي ابو بكر الباقلاني وصوبه الرازي لقوله
تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وذكر ايات
كثيرة فيها دلالة لذلك وقيل لا وعزي للاشعري لانه وان وصل
اليه نعم لكنها قليلة حقيرة لا اعتداد بها بالنسبة الى الضرر
الدائم في الآخرة ومن ثم قال الله تعالى ولا يحسبن الذين
كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما الاية
قال بعض المحققين والخلاف لفظي اذ لا خلاف في وصول نعم
اليه وانما النزاع في انها اذا حصل عقبها ذلك الضرر الابدي
هل تسمى حقيقة في العرف نعما اولا فهو نزاع في مجرد
التسمية واستبعده بعضهم وقد اختلف ايضا هل هو
منعم عليه في الآخرة اولا فذهب الى الاول المعتزلة
زاعمين ان ما من عذاب الا وفي قدرة الله تعالى ما هو
اشد منه لكن لا يقال انه في نعمة وذهب غيرهم الى
الثاني قال بعضهم واول نعمة انعم الله تعالى بها على
العبد المؤمن من النعم الدنيوية الحياة التي توصل
بها الى ادراك اللذة التي لا يعقبها ضرر لاجلها
خلافا للمعتزلة في انه اولها الحياة في الجملة ويلزمهم
ان اصحاب النار المخلدين فيها منعمون والاجماع
على خلافه واعظم النعم الدنيوية الايمان خلافا
للمعتزلة في انه ليس من النعم الدينية لنا لانه سبب
للخلود في الجنة دون سائر الاعمال فوجب كونه اعظمها

واعظم النعم الاخروية مشاهدة الذات العليه في جنة عاليه
قطوفها دانية **واساله** من السوال وهو كما قال الراغب
استدعا معرفة او ما يودي الى معرفة واستدعا مال او ما
يودي الى مال فاستدعا المعرفة جوابه على اللسان واليد
خليفة له بالكتابة والاشارة واستدعا المال جوابه على
اليد واللسان خليفة لها اما بوعد او برد والسوال اذا كان
للتعريف تعدى للمفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بالجار
نحو سالته كذا او سالته عن كذا ويعني اكثر نحو ويسالونك
عن الروح واذا كان السوال لاستدعا مال فانه يتعدى بنفسه
او بمن نحو واذا سالتموهن متاعا واسالوا الله من فضله
انتهى والسوال من الادنى للاعلى دعا وعكسه امر ومن
المساوي التماس وقال بعضهم السوال والدعا مترادفان
وليس بينهما وبين الامر والالتماس فرق من جهة الصيغة
التي تدل على طلب الفعل دلالة وضعية وانما يحصل الفرق
بالمقارن وذلك لانها ان قارنت الاستعلا فهي امر وان قارنت
التساوي فهي التماس وان قارنت الخضوع فهي سوال ودعا
فالسوال ما دل على طلب الفعل دلالة وضعية مقارنة للخضوع
وهكذا **المزيد** اللام عوض عن المضاف اليه اي مزيد النعم **من
فضله** هو لغة ضد النقص واصطلاحا العطا عن اختيار
لا عن ايجاب كما تقول الحكما ولا عن وجوب كما تقول المعتزلة
انتهى ومعنى لا عن ايجاب انه تعالى تصدر عنه افعاله باختيا ع
لا بغيره كما تقول الحكما ولا عن وجوب كما تقول المعتزلة انتهى
ومعنى لا عن ايجاب انه تعالى تصدر عنه افعاله باختياره

لا بغيره

وقف سيدي احمد ابن المرحوم الشيخ محمد البرماوي

لا بغيره كما تقول الحكما فانهم يجعلونه علة او طبيعة تحصل
الاثار عنها من غير اختيار كالعلة ومعلولها والطبيعة ومطبوعها
ومعنى قوله ولا عن وجوب انه لا يجب عليه تعالى ذلك خلافا
للمعتزلة القايلين بانه يجب عليه فعل الصالح والاصلح
ورد بانه لو وجب عليه لما وقعت محنة دنيا او اخرى ولا
تكليف بامر او نهي وعلى هذا فمن للتعدية ويصح كونها
للتعليل اي من اجل اتصافه بالفضل وسائر صفات
الكمال اذ لا سبيل لحقيقة الامر هو كذلك **وكرمه** فيه
الوجهان المذكوران وهو بذل اي اعطا الكثير لغير علة
ابدا دنيوية او اخروية وضده اللوم ويطلق الكرم
بمعنى ايثار الصفح عن الجاني ومن عجيب ما يقال كل
عيب يغطيه الكرم الا عيب الدين وحكى اليافعي في روض
الرياحين ان شخصا انشد ليحيى بن خالد عند البرمكي
فاعطاه بكل حرف من الحروف الف درهم وهو سالت
الندا هل انت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شرا قال لا بل وراثة توارثني من والد بعد والد
واشهد اي اعلم واتحقق واذعن فلا يكفي العلم من غير
اذعان كما هو شان كثير من اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون
نعته صلى الله عليه وسلم **ان لا اله** اي لا معبود بحق
موجودا في الوجود **الا الله** بالرفع على البدلية من
الضمير المستتر في الخبر المقدر القايل على اسم لا على المختار
عند ابي حيان وهو الاشهر وقيل على البدلية من اله
لان محل لا مع اسمها رفع بالابتدا ويجوز نصبه على الاستثنا

لا على البدل من اسمها الان لا انما تعمل في نكرة منفية ولفظ
الله معرفة مثبت واتى بالشهادة هنا لما رواه ابو داود وغيره
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كل خطبة ليس فيها تشهد
فهي كاليد الجذماء الواحد في ذاته فلا يتبعض ولا يتجزى
وصفاته وافعاله بمعنى عدم مشاركة غيره له فيهما فهو الغني
على الاطلاق الذي لا يحتاج الى غيره قال بعض المحققين فان
قلت نطق القران بالواحد والاحد فقال تعالى والهكم اله واحد
وقال تعالى قل هو الله احد فهل بينهما فرق من جهة المعنى
قلت من الناس من يفرق بينهما معنى وهو الحق ومنهم من
قال الوحدة راجعة الى الذات والاحدية راجعة الى الصفات
اي واحد في ذاته واحد في صفاته ومنهم من عكس ومنهم من
قال الوحدة راجعة الى نفي المثل والاحدية الى نفي الجزء ومنهم من
عكس كذا في شرح الرسالة القشيرية لشيخ الاسلام الانصاري
القهار من القهر لانه ما من موجود الا وهو مقهور تحت قدرته
ومسخر بقضائه او الذي قهر الجبابرة في الدنيا بالدمار وقهر
جميع اعدائه في الاخرة بالبوار الكريم المنعم المتفضل الذي
يعطي من غير مسئلة ولا وسيلة او المتجاوز الذي يقيل العثرات
ويضاعف الاجر على الحسنات او الذي يعطي ولا يكدر عطاه
بالمن والاذى او السيد الذي يمنع عن ان ينال بامتهان
من تخطر الكرم تنزه عن الهوان وقد سمى الله عز وجل
القران كريما لامتناعه عن ان يعارض بمثله والكريم يطلق
على الله تعالى بخلاف السخي لعدم وروده ولاشعاره بجواز
الشح الغفار من الغفر وهو الستر والتغطية اي ستار
القبائح والذنوب باسباب الستر عليها في الدنيا وترك المؤاخذة

بها

بها في العقبى ويقال لجنة الرأس مغفرة لانه يغفر الرأس
اي يغطيه والعرب تقول اصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ واعلم
ان الغفار ابلغ من الغفور لانه للتكثير بحسب الصيغة فاذا ستر الله
على عبده مرة فهو غافر له وان ستر عليه مرارا فهو غفور
وان ادام الستر عليه فهو الغفار له فاذا ستر على عبده
في الدنيا وعفى عن عقوبته في الاخرة ولم يفضحه بذنبه
فهو غفار له بعض ذنوبه في الاخرة وعاقبه على الباقي فهو
غافر له وان غفر له اكثر ذنوبه وعاقبه على القليل فهو غفور
له وان غفر له جميع ذنوبه فهو غفار له وبين الغفار والقهار
طباق معنوي لاشعار الاول بالقهر واستحضاره يبعث
على الخوف والثاني بالرحمة واستحضارها يبعث على الرجا
واشهد ان محمدا علم منقول لا مرتجل من اسم مفعول
المضعف مشتق من الحمد الذي هو ضد الذم سماه به جده
عبد المطلب بالهام من الله ليكون على وفق تسمية الله
تعالى له به قبل الخلق بالفي عام على ما ورد عن النبي
نعيم ولطابق اسمه صفته لكثرة خصاله المحمودة ورجا
ان يحمده اهل السما والارض وقد حقق الله رجاه ومحمد
ابلغ من محمود باعتبار ضبطهما وان تساوى الاسمان
في عدد الحروف اذ الاول من الثلاثي المضعف والثاني
من الثلاثي المجرد وذكر المص هذا الاسم دون غيره
لانه اشهر اسمائه ولذكره في القران منكرا دون غيره
ولشرفه اذ هو مشتق من اسمه تعالى كما قال حسان رضي
الله عنه • وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد •

روى ابن عساكر عن كعب الاحبار ان آدم رآه مكتوبا على ساق العرش
وفي السموات وعلى كل قصر وغرفة في الجنة وعلى نحو الحور العين
وعلى ورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى واطراف الحجب وبين
اعين الملائكة ولم يسم به احد قبله لكن لما قرب زمنه صلى الله
عليه وسلم ونشر اهل الكتاب نعته وشاع قبل ظهوره للوجود
الخارجي ان نبيا يبعث اسمه محمد سمى قليل من العرب اولادهم
به رجا النبوة لهم والله اعلم حيث يجعل رسالاته ومنع الله
كلا منهم ان يدعي النبوة او يدعيها له احد ويظهر عليه سبب يشكك
احدا في امره وعد منهم خمسة او ستة او اربعة عشر او خمسة
عشر او سبعة عشر والذي اقتصر عليه الشيخ الحميدي انه خمسة
عشر كما بينه بعض المحققين تلامذة شيخ الاسلام واما احمد
فلم يتسم به احد قبله فيما اعلم عبده قدمه اشارة الى الخبر
الصحيح لكن قولوا عبد الله ورسوله والرد على اليهود والنصارى
حيث زعمت الاولى ان العزير ابن الله والثانية ان المسيح ابن الله
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وانظر الحلول في المسيح
لما طلبت منها مجاوبة القوم عنها وهي اني عبد الله ولان العبودية
اشرف اوصافه عليه الصلاة والسلام ولذلك وصف بها في اشرف
المقامات فذكره في انزال القرآن عليه في وما انزلنا على عبدنا انزل على عبده
الكتاب نزل الفرقان على عبده وفي مقام الدعوة عليه وانه لما
قام عبد الله يدعوه وفي مقام الاسرا والوحي فاسرى بعبده
فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان له وصف اشرف منه لذكره به
في تلك المقامات العلية وليس للمومن صفة اتم ولا اشرف من
العبودية ولقد احسن القاضي عياض حيث قال

ومما

الكتاب نزل الفرقان على عبده وفي مقام
الدعوة عليه وانه لما قام عبد الله يدعوه
وفي مقام الاسرا والوحي فاسرى بعبده
فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان له وصف
اشرف منه لذكره به في تلك المقامات العلية
وليس للمومن صفة اتم ولا اشرف من العبودية
ولقد احسن القاضي عياض حين قال

ومما زادني شرفا وتيها ... وكدت باخمصي اطا الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي ... وان صيرت احمد لي نبيا

وعن احمد اخي الغزالي ان القارئ قرا عنده
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم فقال
شرفهم بيا الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادي
ثم انشد

وهان علي اللوم في جنب حبها ... وقول الاعادي انه لخليع
اصم اذا نوديت باسمي وانني ... اذا قيل لي يا عبدها لسميع

وقد خيره الله تعالى بين ان يكون نبيا
ملكا او نبيا عبدا فاختار الثاني ومن ثم
لم يقل لشيء فعله خادمه اف قط ولا ضرب عبدا
ولا امة وهذا شيء لا يسعه الطوق البشري
الا بتاييد الهي ورسوله الواو فيه للعطف
فعول بمعنى مفعول وهو لغة المرسل واصطلاحا

من تفسيره كالنبي وانه ذكره اشارة الى رد
ما عليه ابن عبد السلام من تفضيل النبوة
على الرسالة وقد سلف رده والاضافة
فيه وفيما قبله للتشريف **وحبيبه** فعيل
بمعنى الفاعل وحبيب ياتي بمعنى المحب
كاليم بمعنى مولم قال الشاعر

انى تودكم نفسي وامنحكم حبي ورب حبيب غير محبوب

وقيل بمعنى المفعول اي محبوبه الاعظم ماخوذ
من الحبة وهي خالص كل شي وقيل من حب
الانسان وهو صفا بياضها ونضادتها
فهي صفا المودة وقيل من الحباب وعليه فهي
غليان القلب وثورانه عند التعطش الى
لقا المحبوب **وخليله** الاعظم فعيل بمعنى
مفاعل وهو الذي يخاللك اي يوافقك في
خلالك اي خصالك او يسايرك في طريقك
والخل الطريق في الرمل او يسد خللك كما
يسد خلله او يدخلك خلال منزله او الذي
تخلل الحب شغاف قلبه من الخلة بالفتح
وهي الحاجة لانقطاعه الى ربه وقصر حاجته
عليه ولذا وصف بها ابراهيم عليه الصلاة
والسلام لما قصر حاجته على ربه حين

جاه

جاه جبريل عليهما الصلاة والسلام وهو
في المنجنيق بفتح الميم وكسرها ليرمى به في
النار فقال له الك حاجة فقال اما اليك فلا
او من الخلة بالضم وهي صفا المودة وتخللها
في الموده القلب فلا تدع فيه محلا الا ملاته
وهي توجب الاختصاص بالاسرار كما قال ابو
العلا المعري

والخل كالما يبدي لي ضمايره مع الصفا ويخفيها مع الكدر

او من الخلة بالكسر وهي نبت تستحليه الابل
ومن امثالهم الخلة خبز الابل والحمض فاكهتها
والثاني هو المختار كما قال الواحدي لان
الله تعالى خليل محمد ومحمد خليل الله ولا يجوز
ان يقال الله تعالى خليل محمد من الخلة بالفتح
التي هي الحاجة واختلف هل درجة المحبة
ارفع او الخلة ثالثها هما سوا واحتج للاول
بخبر البيهقي انه تعالى قال ليلة الاسرا
يا محمد سل تعط فقال يا رب انك اتخذت
ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال له الم
اعطك خيرا من هذا الى قوله واتخذتك حبيبا
او ما في معناه وبان الحبيب وصل بلا واسطة
بخلاف الخليل قال الله تعالى في حق نبينا محمد

صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين
او ادني وقال في حق ابراهيم عليه السلام وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والخليل
قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي
الله النبي والذين والخليل قال في المحنة حسبي
الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله
والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين
والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا
سوال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ورجح الزركشي
تبعا لابن القيم وغيره الثاني لان المصطفى صلى
الله عليه وسلم اخبر ان الله اتخذه خليلا
ونفي ان يكون له خليل غير ربه مع اخباره
بحبه لعايشة وابيها وفاطمة وبنيها ولعمر
ابن الخطاب ولكثير من الصحابة واهل بيته
قال ابن القيم وظن ان المحبة ارفع وان
ابراهيم خليل ومحمد حبيب غلط وجهل
واما ما احتج به الاولون ولونه مما مر فانه
انما يقتضي تفضيل ذات محمد علي ذات
ابراهيم عليهما الصلاة والسلام مع قطع

ابو النظر

النظر عن وصف المحبة والخلة وهذا لا نزاع
فيه انما النزاع في الافضلية المستندة الي
احد الوصفين والذي قامت عليه الادلة
استنادها الي وصف الخلة الموجودة في
كل من الخلتين فخلة كل منهما افضل من محبته
واختصاصها لتوفر معناها السابق فيها اكثر
من بقية الانبيا وكون هذا التوفر في نبينا
اكثر منه في ابراهيم كانت خلته ارفع من
خلة ابراهيم صلى الله عليهما وسلم انتهي
وفيه دلالة علي ثبوت وصف الخلة والمحبة
لكل منهما لقوله فخلة كل منهما افضل من
محبته افضل المخلوقين كلهم من الجن والانس
والملايكة حتى امين الوحي لخبر انا اكرم الاولين
والاخرين علي الله ولا فخر وفي رواية انا
اكرمكم علي ربي وقوله انا سيد الناس يوم
القيامة وقوله انا سيد ولد آدم يوم القيامة
ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي
ادم فمن سواه الا تحت لوايي ومن اخر هذا
وصرح الاولين علمت افضليته علي ادم وقوله
انا سيد ولد ادم اما للتادب مع ادم او انه
علم فضل بعض بنيه عليه كابراهيم فاذا

فضل نبينا الافضل من ادم فقد فضل
ادم بالاولي ولفظ ولد في الحديث يطلق
علي الواحد والجماعة فيعم كما قال التلمسا[نى]
فاندفع ما قيل انه لا يقتضي العموم الا لو قال
قال اولاد واما التفضيل بين باقي الانبيا والملايكة
ففيه طرق سياتي ذكرها ولا ينافي التفضيل بين
الانبيا عليهم الصلاة والسلام قوله تعالى
لا نفرق بين احد منهم ولا قوله صلي الله عليه
وسلم لا تفضلوني وفي رواية لا تخيروني
علي الانبيا ولا قوله ايضا لا تفضلوا بين
الانبيا ولا قوله لا تخيروني علي موسى
ولا قوله ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من
يونس ابن متي ولا قوله من قال انا خير من
يونس بن متي فقد كذب وذلك لان عدم
التفرقة بينهم انما هو في الايمان بهم وبما جاءوا
به واما النهي فانما هو عن تفضيل في نفس
النبوة والرسالة فان الانبيا كلهم مشتركون
في ذلك من غير تفاوت او عن تفضيل يودي
الي تنقيص المفضول او يوديه الي الخصومة
والفتنة او قاله صلي الله عليه وسلم تواضعا
واحتراما لاخوانه الانبيا او قاله قبل ان يعلمه

الله تعالى بتفضيله عليهم واذا استبعد بانه
رواه ابو هريرة وما اسلم الا سنة سبع
فيبعد انه لم يعلمه الله بتفضيله عليهم الا
بعد هذا واجاب جمع كمالك وامام الحرمين
عن خبر يونس بما حاصله نفي توهم التفاوت
بينهما في القرب لاختلاف محلهما الصوري
برفع نبينا صلي الله عليه وسلم الي قاب
قوسين ونزول يونس الي قعر البحر اي لا تتوهموا
من هذا التفاوت تفاوتا في القرب والبعد من
الله تعالى بل نسبة كل اليه واحدة وان
تفاوت مكانهما لتعاليه عن الجهة والمكان
وحكي السهيلي عن شيخه القاضي ابي بكر بن
العربي عن شيخه ابي المعالي ان سايلا من
العوام سال ابا المعالي في مجلسه عن الدليل
علي ان الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا يحد ودها
فقال نعم قول رسول الله صلي الله عليه وسلم
لا تفضلوني علي يونس بن متي فقال الرجل
انا اريد ان اعرف وجه الدليل فقال هنا ففي
الليلة ضيف له علي الف دينار وقد شغلت
بالي فلو قضيت عني قلته فقام رجلان

من المحار فقالا في ذمتنا فقال ابو المعالي
لو كان رجل واحد ضمنها لكان احب الي فقال
احد الرجلين او غيرهما في ذمتي فقال نعم
ان الله سبحانه وتعالى اسرى بعبده الى
فوق سبع سموات حتى سمع صريف الاقلام ثم
فلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في
علو مكانه باقرب الى الله تعالى من يونس في
بعد مكانه فان الله تعالى لا يتقرب اليه
بالاجرام والاجسام وانما يتقرب اليه
باحسن الاعمال المكرم على غيره من سائر
الرسل بالقران العظيم الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وهو الكلام المنزل
عليه صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه
المتعبد بتلاوته مصدر قرا اذا جمع لجمعه
السور المختلفة وعلوم الاولين والاخرين
والمقراة الحوض اذا جمع فيه الما وسميت
القرية قرية لجمعها اهلها وقيل مصدر قرا
اذا الف لحسن نظمه وتاليفه العزيز من عز
الشي يعز بكسر العين في المضارع اذا لم يكن
له نظير فهو البالغ في العزة والعظمة الغاية

التي

التي لا ترتقى او بمعنى الغالب من قولهم عز
فلان يعز بضم العين اذا غلب ومنه قوله
تعالى وعزني في الخطاب اي غلبني وفي المثل
من عز بز اي من غلب سلب لانه غلب فصحا
العرب وبلغاهم واعجزهم او بمعنى المنيع له
والعزة المنعة ومنه قوله تعالى ايبتغون
عندهم العزة اي المنعة لامتناعه عن معارضة
مبانيه وصحة معانيه من الطعن فيه
المعجزة اسم فاعل ماخوذ من العجز المقابل
للقدرة وهي من حيث هي كما قال الرازي
امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم
المعارضة فقال السعد انما قال امر ليتناول
الفعل كانفجار الما من بين الاصابع الشريفة
وعدمه كعدم احراق النار ابراهيم عليه
الصلاة والسلام ومن اقتصر على الفعل جعل المعجز
فيهما كون النار بردا وسلاما وبقا الجسم
على ما كان عليه من غير احتراق واحترز
بقوله المقرون بالتحدي عن الخارق الواقع
من غير تحد فسمي كرامة والخارق المتقدم
على التحدي كتسليم الحجر عليه صلى الله عليه
وسلم وكاظلال الغمام له فانه لم يقع له

صلى الله عليه وسلم الا قبل النبوة خلافا
لمن وهم فيه فيسمى ارهاصا اي تاسيسا
للنبوة من اهر رهصت الحايط اذا اسسته
والمتاخر عنه لنحو ما روي بعد وفاته من
نطق بعض الموتى بالشهادتين وشبهه مما
تواتر به الاخبار فيسمى كرامة والتحدي
دعوى الرسالة وقيل طلب المعارضة لشاهد
الدعوى والراجح الاول لا يشترط في صحة
الدعوى تعيين الخارق بل لو قال انا اتي بخارق
لا يقدر عليه غيري كفى والمتبادر من السياق
ان ذلك الخارق موافق للدعوى فيخرج الخارق
المكذب للمتحدي به كما وقع لمسيلمة اللعين
انه تفل في بير ليكثر ماوها فغار ودعي
لتحصن اعور فعميت عينه الصحيحة فيسمى
استدراجا واذلالا واهانة ويخرج به
ايضا ما اذا قال معجزتي نطق هذا الحجر
فنطق بانه مفتر كذاب بخلاف ما اذا قال
احيا هذا الميت فنطق بانه كاذب لان المعجزة
في احيايه وهو بعده مختار قدم الكفر على
الايمان وقد يظهر الخارق على يد عامي
تخليصا له من فتنة ويسمى معونة واحترز

بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعبذة
فانه يمكن معارضتهما بتعلمهما ثم ان قيد
التحدي لا بد منه لكن لا يشترط عند كل معجزة
لانه اكثر معجزاته صلى الله عليه وسلم صدر من
غير تحد بل قيل لم يتحد بغير القران وتمني
الموت وانما الشرط وقوعها اي المعجزة ممن
سبق منه دعوى التحدي فتامل ذلك ليندفع
به ما اطال به النقاش في تفسيره من ابطال
اشتراط ذلك وتزييفه ولا يرد ما سيقع
على يد الدجال من الخوارق العجيبة لانه
مدع للربوبية لا الرسالة وقد دل القواطع
على كذبه وان ظهور ذلك على يديه لمحض
الفتنة لا غير وقد علم مما سبق اشتمال التعريف
بالعناية على القيود السبعة التي اعتبرها
المحققون في المعجزة اولها ان تكون فعلا لله تعالى
او ما يقوم مقامه كالترك ليتصور كونه تصديقا
منه تعالى للاتي به وثانيها ان يكون خارقا للعادة
اذ لا اعجاز دونه وثالثها ان يكون ظهوره على
يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له ورابعها
ان يكون مقارنا للدعوى حقيقة او حكما بان
تراخي التحدي عن زمان الخارق تراخيا يسيرا

بحيث لا يعده العرف منفصلا منه وخامسها
ان يكون موافقا للدعوي اذ المخالف لا يعد
تصديقا كنتق الجبل عند دعوي مدعي
الرسالة ان معجزته فلق البحر حين عين
الخارق وسادسها ان لا يكون مكذبا له ان
كان مما يعتبر تكذيبه كقوله معجزتي نطق
هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب فانه يدل
علي كذبه بخلاف ما اذا قال معجزتي نطق
هذا الانسان الميت او احياؤه فحيي وشهد
انه مفتر كذاب لانه لا يدل علي كذبه لان
المعجزة انما هي نطقه او احياؤه وبعد ذلك
هو مكلف مختار فربما اختار الكفر علي الايمان
كما سلف وسابعها ان تتعذر معارضة الامة
بمثله فان هذا هو حقيقة الاعجاز وزاد
بعضهم ثامنا وهو ان لا يكون الخارق واقعا
في زمان نقض العادات كما يقع عند قيام
الساعة وفيها لا يعد مصدقا ثم ان هذه
الشروط جميعها موجودة في القرآن فكان
معجزة لانه صلى الله عليه وسلم دعاهم
الي معارضته فتحداهم بالاتيان بمثله فعجزوا
ثم بعشر سور فعجزوا ثم بالاتيان بمثل اقصر

سورة

سورة منه فعجزوا ثم نادي بذلك علي
جميع البلغا والفصحا من العرب العربا مع
كثرتهم كثرة رمال الدهنا وحصي البطحا
وشهرتهم بانهم فرسان الفصاحة وسحا[ئب]
وشجعان البلاغة وافراطهم في العصبية
وحمية الجاهلية فعجزوا حتي انهم اثروا
مقارعة السيوف علي معارضة الالفاظ
والحروف ووجه اعجازه كما قال الجمهور
كونه في الطبقة العليا من الفصاحة
والدرجة القصوي من البلاغة علي ما يعرفه
فصحا العرب بسليقتهم وعلما العربية بمهارتهم
في فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام
هذا مع اشتماله علي الاخبار عن المغيبات
الماضية والاتية وعلي دقايق العلوم
الالهية واحوال المبدا والمعاد ومكارم
الاخلاق والارشاد الي فنون الحكمة العلمية
والعملية والمصالح الدينية والدنيوية
علي ما يظهر للمتدبرين ويتجلي علي قلوب
المتفكرين ومما يدل علي ان فصحا العرب
انما تقاعدوا عنه لخروجه في فصاحته
وبلاغته عن طاقتهم انهم كانوا اذا سمعوه

تعجبوا من حسن نظمه وبلاغته وفصاحته
وسلامته وجزالته ويرقصون رؤسهم
عند سماعه حتى ان اعرابيا سجد عند
سماع قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض
عن المشركين وقال سجدت لفصاحة هذا
الكلام وقالت جارية خماسية او سداسية
من فصحا العرب للاصمعي لما رآه تعجب من
فصاحتها حدثتها او بعد هذا افصاحة
بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه الاية فقد جمع فيها بين
امرين ونهيين وخبرين وبشارتين
وقال بعض بطارقة الروم بعد اسلامه
لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان
اية من القران جمعت كل ما انزل على عيسى
من احوال الدنيا والاخرة وهي ومن
يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه
الاية وستاتي هذه باتم من هذا
في شرح قوله بجوامع الكلم المستمرة اي
الدائمة وفي بعض النسخ المستمرة وصفا له
باعتبار لفظه على تعاقب ايه وتوالي
السنين تصدق بدعواه فيما جابه وترشد

الي

الى الايمان به في كل زمان واما من قبله من
الانبيا فخصه الله تعالى من المعجزات بما
تثبت به دعواه بحسب زمانه فاذا انقضى
زمانه انقضت معجزته كقلب العصا حية
واخراج اليد بيضا في زمن موسى لان الغلبة
فيه كانت بالسحر فاتاهم بما فوق ذلك وفي
زمن عيسى سليمان بالملك فاتاهم بملك
لم ينله غيره وفي زمن عيسى بالطب
فاتاهم بما هو ابهر منه اعني احيا الموتى
وفي حديث البخاري ما من نبي الا اعطي ما مثله
امن عليه البشر وانما الذي اوتيته وحيا كان
اوحاه الله تعالى الي وفي معناه قولان غير
متنافيين يرجع حاصلها الى ان معجزات
الانبيا انقرضت بانقراض اعصارهم مع
كونها حسية تشاهد بالابصار كعصا موسى
وناقة صالح فلم يشاهدها الا من حضرها
ومعجزة القران تشاهد بالبصيرة فيشاهدها
كل من جا بعد الاول وانما كانت اكثر معجزات
الامم السابقة حسية لبلادتهم واكثر معجزات
هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم والمكرم
والسنن جمع سنة فعلة بمعنى مفعولة

وهي لغة الطريق القويمة يقال فلان على
السنة اي على طريق الاستوا لا يميل الى
شي من الاهوا واصطلاحا اقواله صلى الله
عليه وسلم وافعاله واحواله والمراد بها
هنا ما سنه اي شرعه صلى الله عليه وسلم
من الاحكام فرضا كان او نفلا من سن الما
يسنه اذا والى صبه فكان اجراوه على نهج
واحد او سننت النصل اذا احددته او من
سن الابل اذا احسن اليها رعيها وتطلق
السنة ايضا على الامم قال بعضهم
ما عاين الناس من فضل كفضلهم ولا راوا مثلهم في سالف السنن
ونازع الزجاج في ذلك فقال المعنى اهل السنن
فحذف المضاف المستنيرة اي ذات النور المكني
به عما تضمنته واشتملت عليه من هداية
العالمين وايقاظ الغافلين بخلاف غير
المستنيرة كالبدع فانها تشبه بالظلمات
لما يتخيل فيها من سواد وظلام او هو للايضاح
تشبيها لها بوضوحها واهتدا الناس بها
وظهور احكامها بذات النور لما يتخيل فيها
من ضيا واشراق ثم انه استنارتها وان
ظهرت لكل احد الا انها لا تتضح كمال الايضاح

الا

الا للمسترشدين جمع مسترشد وهو طالب
الرشاد وخصه النبي المخصوص من الله تعالى
عن ساير الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام
بجوامع الكلم من اضافة الصفة للموصوف
اي الكلم الجوامع كما في خبر مسلم اوتيت جوامع
الكلم وفي خبر الصحيحين بعثت بجوامع الكلم
وفي خبر احمد اوتيت فواتح الكلم وخواتمه
وجوامعه وخصص الهروي جوامع بالقران
مردود وجوامع واحدها جامعة والمراد
انه يجمع في القليل من كلامه ما يغني عن الكثير
من كلام غيره كقوله فيما سياتي انما الاعمال
بالنيات وقوله ان تعبد الله كانك تراه وقوله
لمن ساله الوصية لا تغضب وقوله اتق الله
حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن وقوله كن في الدنيا كانك
غريب او عابر سبيل وقوله ومن بطا به عمله
لم يسرع به نسبه وقوله الناس كاسنان المشط
والمرء كثير باخيه والمرء مع من احب ولا
خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة
ما هلك امرء عرف قدره رحم الله عبدا قال

فغنم او سكت فسلم جبلت القلوب على حب
من احسن اليها الخلق السيء يفسد العمل كما
يفسد الخل العسل ليس الخبر كالمعاينة
اليد العليا خير من اليد السفلى ما قل وكفى
خير مما كثر والهى البلاء موكل بالمنطق
وزعم ابن الجوزي وضعه مردود جمال الرجل
فصاحة لسانه الحيا خير كله الدال على
الخير كفاعله كل معروف صدقة حبك
للشي يعمي ويصم وليس بموضوع بل حسن
خلافا لمن وهم فيه ما جمع شي الى شي احسن
من حلم الى علم زر غبا تزدد حبا القناعة
مال لا ينفد وكنز لا يفنى الاقتصاد في النفقة
نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل
وحسن السوال نصف العلم الناس حبايل الشيطان
الظلم ظلامة يوم القيامة وجوز ابن حبيب
ان يكون المراد بجوامع الكلم ما جا انه صلى
الله عليه وسلم كان يكلم كل قبيلة بلسانها وان
لم يكن راها قبل وجنح الى ابن العربي الى غير
ذلك فقال اعلم ان ادم عليه الصلاة
والسلام حامل للاسما ومحمد صلى الله
عليه وسلم حامل لمعاني تلك الاسما التي حملها

ادم

ادم وهي المراد بحديث اوتيت جوامع
الكلم ثم قال فعلم ان من حصل الذوات فالاسما
تحت حكمه وليس كل من حصل الاسما يكون
المسمى محصلا عنده ولذلك فضلت الصحابة
علينا لانهم حصلوا الذات وحصلنا تحت
الاسم ولما اعطينا الاسم مراعات الذات
ضوعف لنا الاجر والمشهور الاول ومن القران
قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتا ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي
زاد الحسن لم تترك هذه الاية خيرا الا امرت
به ولا شرا الا نهت عنه وذكر ان عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه بينما هو نايم في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل من
بطارقة الروم عند راسه وهو يقول اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فقال له عمر ما شانك قال اسلمت لله قال هل
لذلك سبب قال نعم اني قرات التوراة والانجيل
والزبور وكثيرا من كتب الانبيا فسمعت
اسيرا يقرا اية من القران جمع فيها كل ما في
الكتب المتقدمة فعلمت انه من عند الله
فاسلمت قال ما هذه الاية قال قوله تعالى ومن

ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
الاية قال عمر رضي الله عنه قال النبي صلى
الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم
ولبعضهم
وجوامع الكلم الذي يتحير له تحيد لها البلغا والاعلام
اي خضعت وسماحة الدين لقوله صلى الله
عليه وسلم بعثت بالحنفية السمحا اي السهلة
لخلوها عن التكاليف الشاقة التي كانت
على اليهود كتعين القصاص في القتل عمدا
كان او خطا ولا تحرم الدية وقطع الاعضا
الخاطية وفقي المعين في النظر الي ما لا يحل
وقتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة
من الجلد والثوب وربع المال في الزكاة
واسترقاق السارق للمسروق منه وتحريم
الغنايم ومجالسة الحايض ومواكلتها
ومضاجعتها والاشتغال يوم السبت واذا
اذنب احدهم حرم عليه كل طيب بتشديد
المثناة التحتية من الطعام واصبح ذنبه
مكتوبا على بابه فيجد وخلوها عن التفريط
المفرط المفوت لمحاسن الاداب الذي كان
في النصرانية من نحو مخاصرة النجاسة

وجماع

وجماع الحايض وتعين العفو عن القود
والمراد بالحنفية الملة الابراهيمية مقتبسا
من قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا والحنيف
عند العرب من كان على ملة ابراهيم عليه
الصلاة والسلام ثم سموا من اختتن وحج
البيت حنيفا والحنيف المايل عن الباطل الي
الحق سمي ابراهيم عليه السلام حنيفا لانه
مال عن عبادة الاوثان والسمحا في الحديث
صفة الحنفية ومعناها السهلة والملة
السمحا هي الملة التي لا حرج فيها ولا تضييق
تضييق على الناس وهي ملة الاسلام وجمع
كونها حنفية حنيفية وكونها سمحة حنيفية
في التوحيد سهلة في العمل ولما صلى وسلم على
جميع الرسل عموما اعادها عليه صلى الله
عليه وسلم خصوصا ثم على الانبيا والرسل
عموما فقال صلوات الله وسلامه عليهم
اظهارا لعظمته واداء لبعض ما يجب له صلى
الله عليه وسلم اذ هو الواسطة بين الله
وبين العباد وجميع النعم الواصلة اليهم
التي اعظمها الهداية للاسلام انما هي ببركته
صلى الله عليه وسلم وعلى يديه وامتثالا لقوله

تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما واغتناما للثواب الوارد في قوله صلى
صلى الله عليه وسلم تسليما من صلى علي في كتاب
لم تزل الملايكة تستغفر له وفي رواية تصلي
عليه مادام اسمي في ذلك الكتاب قال الشيخ
احمد زروق يحتمل ان يكون المراد كتب وهو
اظهر وقرا الصلاة المكتوبة وهو اوسع
وارجى انتهى وذكر بعض شيوخنا ان صوره
اربع وان الفضل المذكور يحصل لمن كتب
ذلك او قراه ان كان مكتوبا واما من صلى
عليه باللفظ في كتاب ولم يكتبه ولم يكن مكتوبا
فيه فانه لا يحصل له الفضل المذكور وهو
ظاهر ويدل له قوله مادام اسمي المراد هو
في هذه الحالة لم يدم اسمه في ذلك الكتاب
فتامله ويفهم مما ذكر انه لو جمع بين الكتابة
والصلاة لفظا يحصل له الفضل المذكور
بالاولى فان قيل لم اكد سلموا دون صلوا في
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما قيل لتاكدها بان ولتقدم
ذكر الصلاة من الله والملايكة اولا ولان
الصلاة من الله رحمة ومن الملايكة استغفار

وذلك

وذلك واقع منهم بلا تردد واما البشر فلما
صدر من بعضهم ما صدر من اذيتهم و
تنقيصهم امروا مع الصلاة بالتسليم اي
من النقايص والانقياد واكد لوقوع الانكار
والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة
في العمر مرة كالشهادتين والذي يظهر ان
حكم السلام في الوجوب في العمر مرة حكم الصلاة
كما قاله ابو عبد الله محمد الرصاع تنبيه
قال ابن الجزري في مفتاح الحصن واما الجمع
بين الصلاة والسلام فهو الاولى والاكمل
والافضل لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما
ولو اقتصر على احدهما جاز من غير كراهة
فقد جرى عليه جمع منهم مسلم في صحيحه
وهلم جرا حتى الامام الشاطبي في قصيدته
اللامية والرايية قال وقول النووي وقد نص
العلما على كراهة الاقتصار على الصلاة
عليه من غير تسليم انتهى لا اعلم احدا من
العلما نص على ذلك ولا من غيرهم وذكر
شيخنا ابو الفضل بن الخطيب ان الشافعي
اقتصر على الصلاة دون تسليم في خطبة
الرسالة وكذا الشيخ ابو اسحاق الشيرازي

في تنبيهه وكذا النووي في خطبة عقيدته انتهى
قد اذكار الشامي وقال الحطاب في شرح خطبة
المختصر شاع في كلام كثير من العلماء كراهة افراد
الصلاة عن السلام وعكسه وممن صرح بالكراهة
المولف قال السخاوي في القول البديع وتوقف شيخنا
يعني الحافظ بن حجر في اطلاق الكراهة وقال
فيه نظر نعم يكره ان يفرد الصلاة ولا يسلم
اصلا اما لو صلى في وقت وسلم في وقت اخر
فانه ممتثل انتهى وينافيه ما في خطبة مسلم
والتنبيه وغيرهما من مصنفات ائمة السنة
من الاقتصار على الصلاة فقط وقال قبله نعم
استدل بحديث كعب وغيره على ان افراد
الصلاة عن السلام لا يكره وكذا العكس لان
تعليم السلام تقدم قبل تعليم الصلاة انتهى
المراد منه وقال بعض شيوخنا وقع في كتب
اهل المذهب للمتقدمين وقوعا شايعا ذكر
السلام دون الصلاة عليه حتى اخبرني من
يوثق به انه راى نسخة من المنتقى بخط الباجي
لم يذكر فيها سوى السلام في كل محل ذكر فيه
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدل على عدم
كراهة افرادا السلام عن الصلاة خطا واذا

كان

كان لا يكره افراد السلام فافراد الصلاة
اولى لان الصلاة واجبة قطعا وجرى
خلاف في وجوب السلام وتقدم في كلام
السخاوي ان اقتصار مسلم وصاحب التنبيه
وغيرهما على كتابة الصلاة فقط يدل على
عدم كراهة الافراد وعلى ساير بمعنى باقي
كما قاله الازهري والحريري والقاضي عبد
الوهاب والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
وابن الصلاح من السور وهو بقية كسور الما
وهو المشهور فيها الذي عليه الاكثر واختلفوا
هل هو الباقي مطلقا قل او كثر او الباقي الاقل
والاول هو الصحيح وبمعنى الجميع كما قاله
الجوهري والجواليقي وابن بري من سور المدينة
وهو حايط يحيط بها وعليه قول القايل
الزم العالمون حبك طرا فهو فرض في ساير الاديان
النبيين جمع نبي بالهمز من النبا وهو الخبر
لانه مخبر بفتح الباء عن الله عز وجل بما
يوحي اليه او ينبو ته وبكسرها على ما قاله
بعضهم لانه يخبر نفسه بذلك وبقول بعضهم
انه يجب عليه ان يخبر غيره بنبوته وان نظر
فيه وبترك الهمز وهو الاكثر اما مخففا من

المهموز بقلب همزته يا واما من النبوة وهي
الرفعة لان النبي مرفوع الرتبة على غيره
من الخلق وبعضهم رجح هذا والمرسلين
واسما الانبيا كلهم اعجمية الا اربعة
محمد وشعيب وهود وصالح قاله التتائي
في شرح الرسالة القيروانية وزاد ابن ناجي
اسماعيل وفيه نظر اذ لفظ اسماعيل اعجمي
ثم الانبيا كلهم اعجمية الا خمسة محمد واسماعيل
وهود وصالح وشعيب والحاصل ان محمدا
وهودا وصالحا وشعيبا ذواتهم عربية وكذا
اسماؤهم واما اسماعيل فذاته عربية واسمه
عجمي وال اصله اهل ابدلت الهاء همزة فتوالت
همزتان قلبت الثانية الفا ويدل له تصغيره
على اهيل كذا قيل وهو غير متجه اذ يجوز ان
يكون اهيل تصغير اهل لا تصغير ال وقيل
اصله اول بفتح الواو تحركت الواو و
وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ولا يضاف الا لمن
له شرف من العقلا الذكور فلا يقال ال
الاسكاف ولا ال مكة ولا ال فاطمة واما قوله
تعالى ادخلوا ال فرعون الاية فلشرفه الدنيوي
كذا قيل والحق ان القيود كلها اغلبية لقولهم

ال

ال واال البيت وقول عبد المطلب وانصر على
ال الصليب وعابديه اليوم آلك والصحيح
جواز اضافته للضمير ومنه حديث اللهم
صل على محمد وعلى اله وقول عبد المطلب
المتقدم كل اي كل واحد من النبيين فحذف
المضاف اليه لدلالة السياق عليه والذي اختاره
الامام مالك والازهري ورجحه النووي
في شرح مسلم ان اله صلى الله عليه وسلم
اتباعه وهم امة الاجابة وهو اللايق
بمقام الدعا لكن قيده القاضي حسين وغيره
بالاتقيا منهم ويؤيده قوله تعالى ان اولياؤه
الا المتقون وقيل يحمل كلام من اطلق عليه
وقيل يبقى على اطلاقه بان يراد بالصلاة
الرحمة المطلقة وخبر ال محمد كل تقي سنده واه
جدا وروي عن جابر من قوله بسند ضعيف
وجرى فيه خلاف في بابي الزكاة والفي والمشهور
من مذهبنا اختصاصهم فيهما باقاربه
المومنين من بني هاشم وزاد الشافعية
والمطلب وساير الصالحين وهم القايمون
بحقوق الله تعالى وحقوق العباد فدخل
الصحابة كلهم لثبوت وصف الصلاح والعدالة

لجميعهم ودخل غيرهم ممن اتصف بذلك
جعلنا الله تعالى منهم آمين كذا في الشارح
الهيتمي وايضا الصحابة داخلون في آله
سواء اشترنا انه يطلق اتباعه وبالا تقواهم
تتمة في منع الصلاة على غير الانبيا
والملايكة استقلالا او كراهتها وكونها
خلاف الاولى خلاف والاصح الكراهة وقوله
صلى الله عليه وسلم اللهم صل على ال ابي
اوفى فهو من خصايصهم واما تبعا كما هنا
فجايزة اتفاقا اما بعد اي بعد البسملة
والحمدلة والتشهد والصلاة والسلام على من
تقدم واتى بها تاسيا به صلى الله عليه
وسلم لانه كان ياتي بها في خطبه وكتبه وهي
يوتى بها للانتقال من اسلوب الى اخرى
واصلها مهما يكن من شي بعد البسملة والحمدلة
وما معهما فاقول قد رويناه الخ فوقعت كلمة
اما موقع اسم هو المبتدا وفعل هو الشرط
وتضمنت معناهما فلتضمنها معنى الشرط
لزمتها الفا اللازمة للشرط غالبا ولتضمنها
معنى الابتدا لزمها اللصوق الاسم اللازم
للمبتدا اقتضا لحق ما كان وابقاله بقدر الامكان

قاله

قاله في المطول وقوله غالبا قيد لقوله اللازمة
للشرط الا لقوله لزمتها الفا لانه لزوم الفا لاما
كلي اذ لا تحذف عن جزيها الا في ضرورة الشعر
كقوله
فاما القتال لا قتال لديكم وقوله لزمها اللصوق
الاسم يرد عليه قوله تعالى فاما ان كان من
المقربين الاية والجواب ان في الكلام حذف مضاف
اي فاما المتوفى ان كان الخ كما اختاره صاحب
الكشاف واما الجواب بان الرضي وصاحب
المغني جوزا وقوع الشرطية بعدها فلا يتم
واما فهذه حرف شرط وتوكيد دايما وتفصيل
غالبا وبعد ظرف مبني على الضم كغيره من
الظروف المقطوعة عن الاضافة لمشابهة
الحروف لاحتياجه الى معنى ذلك المحذوف
وانما بنيت على حركة تنبيها على ان لها
عرقا في الاعراب وعلى الضم جبرا باقوى
الحركات لما لحقها من الوهن بحذف ما يحتاج
اليه وليكمل لها جميع الحركات لانها في الاعراب
كانت اما مجرورة بمن او منصوبة على
الظرفية او لتخالف حركة بنايها حركة اعرابها
واختلف في اول من تكلم بها فقيل داود عليه

وهي
الصلاة والسلام وهو الاشهر فهو فصل
الخطاب الذي اوتيه لانها تفصل بين المقدمات
والمقاصد والخطب والمواعظ وقيل اول من
تكلم بها يعقوب وقيل ايوب وقيل سليمان
وقيل قيس بن ساعدة الايادي وقيل كعب بن
لوي وقيل يعرب بن قحطان وقيل سحبان بن وائل
وعليها ففصل الخطاب الذي اوتيه داود البينة
على المدعي واليمين على من انكر لكن القول بان
اول من تكلم بها سحبان اجماعا او سحبان فيه
نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها
في خطبه وهو قبل سحبان اجماعا اذ سحبان
كان في زمن معاوية واجيب بان المراد اول من
قالها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وصحة
هذا الجواب تتوقف على انها لم تصدر من
اصحابه بعده ولا من غيرهم الى زمن سحبان
والظن خلاف ذلك لما علم من كمال محافظتهم على
الاقتداء به في نحو ذلك والاولى في الجواب انه اول
من تكلم بها في الشعر كقوله

لقد علم القوم اليمانيون انني ... اذا قلت اما بعد اني خطيبها

وبعد ظرف زماني باعتبار النطق ومكاني
باعتبار الرقم فقد روينا قد للتحقيق واتي

بنون العظمة لاظهار نعمة التلبس بالعلم المتاكد
تعظيم اهله امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة
ربك فحدث مع الامن من الاعجاب ونحوه والا
كان مذموما وايضا العرب تؤكد فعل الواحد
فتجعله بلفظ الجمع ليكون اثبت واوكد وقد
يقال النون ليست للعظمة بل للمتكلم مع غيره
اشارة الى ان هذا الحديث قد تداوله
الرواة الذين هو منهم طبقة بعد طبقة
وانه متعارف بينهم مشهور لا اختص بروايته
به والرواية الاخبار عن عام لا ترافع فيه
الى الحكام وروينا بفتح اوله مع تخفيف اوله
الواو المفتوحة عند الاكثرين من روى
يروي اذا نقل عن غيره وقال جمع الاجود
ضم الرا وكسر الواو مشددة اي صيرونا
رواة عنهم باجازتهم لنا عن علي اول من
اسلم من الصبيان وله سبع سنين او ثمان
او تسع او عشر وشهد المشاهد كلها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم سوى تبوك فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في اهله
فقال يا رسول الله تخلفني في النسا والصبيان
قال اما ترضى مني ان تكون مني بمنزلة هارون

من موسى غير انه لا نبي بعده وعنه انه قال
انطلقت انا والنبي صلى الله عليه وسلم حتى
اتينا الكعبة فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجلس وصعد على منكبي فذهبت
لانهض به فرأى مني ضعفا فنزل وجلس لي
نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال اصعد على
منكبي فصعدت على منكبيه قال فنهض
بي فانه تخيل الي اني لو شيت لنلت افق السما
حتى صعدت على البيت وعليه تمثال من
صفر او نحاس فجعلت ازاوله عن يمينه
وشماله وبين يديه ومن خلفه حتى اذا
استمكنت منه قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقذف به فقذفت به فتكسر
كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت
انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
نستبق حتى توارينا بالبيوت من
خشية ان يلقانا احد وعن سهل بن
سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية
غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات

الناس يذكرون ايهم يعطاها فلما
اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلهم يرجوا ان يعطاها
فقال اين علي بن ابي طالب فقيل له يا رسول
الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به
فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في
عينيه فبرى حتى كان لم يكن به وجع
فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله
اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على
رسلك حتى تنزل ساحتهم ثم ادعهم الى
الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق
الله فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا
واحدا خير لك من ان تكون لك حمر النعم
وكان له من الولد اربعة عشر ذكرا
وسبعة عشر انثى وعن الارقم انه قال
رايت عليا وهو يبيع سيفا له في السوق
ويقول من يشتري مني هذا السيف فوالذي
فلق الحبة لطال ما كشفت به الكرب عن
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو
كان عندي ثمن ازار ما بعته وجا

برجل من مراد اليه وهو يصلي في المسجد
فقال احترس فان اناسا من مراد يريدون
قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه
مما لم يقدر فاذا جا القدر خليا بينه
وبينه فان الاجل جنة حصينة واستشهد
غداة الجمعة سنة ٤٠ بعد ان ضربه
عبد الرحمن بن ملجم المرادي لسبع بقين من
الأرض فيه وقيل لثلاث عشرة بقين منه
وقيل ليلة احدى عشرة وقيل يوم الاحد
وكان له ثلاث وستون سنة وغسله ابناه
وعبد الله بن جعفر وصلى عليه ابنه الحسن
ودفن في السحر عند مسجد الجماعة في الرحبة
مما يلي ابواب كندة قاله الصغاني او في
قصر الامارة عند المسجد الجامع وغيب قبره
ومدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة اشهر
ونقش خاتمه الله الملك وكنيته ابو الحسن
وابو تراب كناه بذلك النبي صلى الله عليه
وسلم لما وجده نايما في المسجد وقد علق التراب
بجسمه فايقظه وقال له قم ابا تراب ولقب
ايضا بحيدرة ومروياته خمسة او ستة
وثمانون حديثا وابن ابي طالب واسمه عبد

مناف

مناف بن عبد المطلب **وعبد الله بن مسعود**
الهذلي صاحب سواك رسول الله صلى
الله عليه وسلم وطهوره ونعليه توفي
بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ودفن
بالبقيع وهو ابن بضع وستين او سبعين
سنة ومروياته ثمان مائة وثمانية
واربعون وسياتي عند ذكره شي من
مناقبه **ومعاذ** بضم الميم وفتح المهملة
وبالمعجمة **بن جبل** بالتحريك ضد السهل
الانصاري شهد معاذ بدرا وما بعدها
وبعث الى اليمن قاضيا ومعلما مات في طاعون
عمواس بالاردن سنة ثمان عشرة وهو
ابن ثلاث وثلاثين ومروياته مائة وسبعة
وخمسون عند ذكره شي من ماثره **وابي
الدردا** بفتح المهملة وسكون الراء عويمر
بن زيد وقيل ابن عامر الانصاري الخزرجي
كان فقيها عابدا زاهدا شهد المشاهد
كلها وهو حكيم هذه الامة باخبار المصطفى
صلى الله عليه وسلم وسكن الشام وولاه
عمر بن الخطاب القضا بدمشق وكان ابو
الدردا يقول اطلبوا العلم فان عجزتم فاحبوا

اهله فان لم تحبوهم فلا تبغضوهم وعنه
ايضا رضي الله تفكر ساعة خير من قيام
ليلة وكتب الى مسلمة بن خالد الانصاري
اما بعد فان العبد اذا عمل بطاعة الله
احبه الله فاذا احبه الله حببه الى خلقه
واذا عمل بمعصية الله ابغضه الله فاذا
ابغضه الله بغضه الى خلقه وعنه
ايضا استعيذوا بالله من خشوع النفاق
قيل وما خشوع النفاق قال ان يرى الجسد
خاشعا والقلب ليس بخاشع وقيل لم لا تقول
الشعر فانه ليس رجل له بيت في الانصار
الا وقد قال شعرا قال وانا قد قلت
فاسمعوا فقال علي رضي الله عنه
يريد المرء ان يعطى مناه ويابى الله الا ما اراد
يقول المرء فايدتي ومالي وتقوى الله افضل ما استفاد
وعنه ايضا ادركت ورقا لا شوك فيه
فاصبحوا شوكا لا ورق فيه ان نقدتهم نقدوك
وان تركتهم لا يتركوك قالوا فكيف نصنع
قال تقرضهم من عرضك ليوم فقرك
ولما اشتكى دخل عليه اصحابه فقالوا
ما تشتكي قال ذنوبي قالوا فما تشتهي قال الجنة

قالوا الا ندعو لك طبيبا قال هو الذي اضجعني
ومات بدمشق سنة اثنين وثلاثين
وقيل سنة احدى وثلاثين في خلافة عثمان
ومروياته مائة وتسعة وعشرون وعبد ٩
الله بن عمر بن الخطاب الرجل الصالح
بشهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم
وكان الزم الناس متابعة للنبي صلى الله
عليه وسلم في افعاله واقواله توفي بمكة سنة
ثلاث او اربع وسبعين ومروياته الفان
وسبعماية وثلاثون وسياتي عند ذكره
ايراد شي من ماثره وعبد الله بن عباس
حبر الامة وعالمها وترجمان القران
ودعى له النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه
التاويل ومات بالطائف سنة ثمان
وستين وهو ابن سبعين سنة ومروياته
الف وستماية وثمانية وستون وسياتي
عند ذكره شي مما يتعلق به وابو حمزة
انس بن مالك الانصاري مازحه النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله له يا ذا
الاذنين وخدم رسول الله صلى الله

عليه وسلم الى بدر وانما لم يعد في
البدريين لانه لم يكن في سن من
يقاتل مات بالبصرة بعد ان عمر اكثر
من مائة سنة وهو اخر من
مات من الصحابة بها ومات
سنة احدى او اثنين او ثلاث
وتسعين ومروياته مايتا حديث
وستة وثمانون حديثا وسياتي
عند ذكره ايراد شي مما يتعلق به
وابي هريرة عبد الرحمن
ابن صخر الدوسي على الاصح في
اسمه واسم ابيه قال الشافعي
احفظ من روى الحديث
في دهره ابو هريرة وكان صاحب
قيام وصيام يسبح في اليوم اثنا
عشر الف تسبيحة وولي امرة المدينة
ومات بها سنة تسع او سبع وخمسين
وله ثمان وستون سنة واحاديثه
المرفوعة خمسة الاف وثلاثمائة
واربعة وستون حديثا وسياتي
عند ذكره بيان شي من اموره ه

وابي

وابي سعيد الخدري بالمهملة نسبة الى
خدرة قبيلة من الانصار مات سنة
اربع وسبعين سبعون وسياتي عند
ذكره التعرض لشي مما يتعلق به من
طرق كثيرات بروايات متنوعات انه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اسم شرط جازم حفظ اي نقل
وان لم يحفظ اللفظ ولا عرف المعنى اذ به
يحصل انتفاع المسلمين بخلاف حفظ من
لم ينقل اليهم قاله المص واعترض تفسير
الحفظ بما ذكر بان البعث في زمرة الفقها
والعلما يتوقف على معرفة المعاني اذ لا يسمى
فقيها عالما الا به واجيب بان حفاظ الار بعين
تختلف درجاتهم فمنهم مقتصر على الرواية
دون الدراية فهذا يحشر في زمرة مرة
الفقها والعلما لقوله صلى الله عليه وسلم
من تشبه بقوم فهو منهم فمن تشبه
بالعلما يكرم كما يكرمون وان لم يكن حقيقة منهم
ومنهم من ضم الى الرواية الدراية
بان نقل الاحاديث وفهم ظواهر معانيها فهمها
لغيره فهذا يكتب في زمرة العلما ويحشر

مع الشهد او منهم من فيه اهلية التخريج
واستعما ستنباط الاحكام كالبخاري ومسلم
وشبههما فهذا افقيه عالم حقيقة فيبعثه
يوم القيامة علي ما مات عليه واما جواب
الشارح الهيتمي بان بعث الحافظ في زمرتهم
لا يستدعي انه مساو لهم بل يكفي انه منسوب اليهم
نسبة ما الخ فهو غير ظاهر لان قوله في بعض
طرق الحديث كتبه في زمرة العلما يا ثم اذ
الكتابة في قوم تقتضي كونه منهم ولا يعترض
على العم بانهم فسروا الاحصا في حديث
ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها
دخل الجنة بمن حفظها استظهرا وبينوا
الاستظهار بان المراد به قراتها كلمة كلمة
على سبيل الترتيل او علمها وتدبر معناها
او القيام بحقها والعمل بمقتضاها وجعلوا الاول
للعوام والثاني للعلماء الثالث للاوليا لان القصد
ثم التعبد باللفظ وهنا النفع المتعدي وهو
لا يحصل بمجرد اللفظ بل بالنقل وصرح
العلامة نجم الدين الطوخي بعدم الاكتفا بالكتابة
ولو مرارا ولا بمن حفظها بقلبه ولم ينقلها لم يشمله
الوعد وان كتبها في عشرين كتابا ونظر فيه الهيتمي
بان كتابتها نقل لها انتهي والحفظ ضبط الشي

ومنه

فاما عن شر فرج واما عن خير فخسر فله
في كلامه وسكوته رجحان ينبغي تحصيلهما
وخسران ينبغي التخلص منهما وذكر بعضهم
ان الكلام اربعة اقسام ضرر محض ونفع
محض وضرر ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة
فالضر المحض لابد من السكوت عنه وكذلك
ما فيه ضرر ومنفعة ولا تفي المنفعة بالضرر
واما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول
والاشتغال به تضييع زمان وهو عين
الخسران فلا يبقي الا القسم الرابع فيسقط
ثلاثة ارباع الكلام وفيه خطر اذا كان يجر
ما فيه اثم من الريا والتصنع ونحوهما وقال
في الحديث الا انبيكم بامرين خفيفين لم
يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق
وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة
كان السكوت من ذهب وقيل من قول
سليمان ومعناه كما قال ابن المبارك

لوكان الكلام في طاعة الله من فضة كان
السكوت عن معصية الله من ذهب
وما احسن قول بعضهم
اذا ما اضررت الى كلمة
فدعها وبات السكوت افضرا
فلوكان نطقك من فضة
لكان السكوت من عسجد
ولابراهيم العتكي
قالوا سكونك حرمان فقلت لهم
ما قدر الله ياتيني بلا نصب
ولو يكون كلامي حين انثره
من اللجين لكان الصمت من ذهب
وهو صريح في ان الكف عن المعصية افضل
من عمل الطاعة وفي ان الصمت افضل
من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف
الى تفضيل الكلام لان نفعه متعد وغير
فقولا الخير خير من الصمت والصمت خير

فقصد الاستمرار الايمان وتجدده بتجدد
امثاله وقتنا فوقتنا واليوم الاخر
وهو يوم القيامة سمي به لانه لا ليل بعده
ولتاخره عن الدنيا وخصته بالذكر هنا
دون نحو الملائكة مما ذكر معه في الحديث
السابق لانه محل الجزا على الاعمال حسنها
وقبحها فليقل اللام لام الامر ويجوز سكونها
وكسرها حيث دخلت عليها الفا او
الواو وسكونها اكثر ومنه قوله تعالى
فليستجيبوا لي وليومنوا بي خيرا اي كلاما
يثاب عليه او ليصمت ضبطه النووي
بفتح اليا وضم الميم وقال الطوفي قد سمعناه
بكسرها وهو القياس لان قياس فعل بفتح
العين ماضيا يفعل بكسر مضارعا
نحو ضرب يضرب ويفعل بضم العين
فيه دخيل كما في الخصايص لابن جني
انتهى والصمت مجرد السكوت عن الكلام

وفقه الله سبحانه وتعالى

اي يسكت عما لا خير فيه وهو شامل
للصمت عن الشر وعن المكروه وعن المباح
لان المباح ربما جر الى مكروه او محرم وعلى
تقدير انه لا يجر اليهما ففيه ضياع للوقت
فيما لا يعني وقد مر من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه وآثر يصمت على يسكت لانه
اخص اذ هو السكوت مع القدرة وهذا هو
المامور به اما السكوت مع العجز لفساد آلة
النطق فهو الخرس او لتوقفها فهو العي والصمت
قفل الفم كما قال عمر رضي الله عنه ولذا قيل
•• وكم فاتح ابواب شر لنفسه • اذا لم
يكن قفل على فيه مقفل • وقيل الصمت
ملاك منام اللسان والتكلم نقطته والمرء
مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه
وفي الحديث من صمت نجا واعلم ان الانسان
اما ان يتكلم او يسكت فان تكلم فاما بخير
فهو ربح او بشر فهو خسر وان سكت

انه جمع عزيز ومخالف لما صرح به صاحب
الكشاف في البقرة والاعراف من انه اسم جمع
غير تكسير بدليل عود الضمير اليه وتصغيره
على لفظه ولانه لم يسمع جمع جاء على فعال
بالضم الا في ثمانية الفاظ كما قاله السعد
لكن زاد عليه صاحب المزهر وغيره الفا ظا
وقوله امرت ان اقاتل الناس انما ذكر باب
المفاعلة لان الدين ما ظهر الا بالجهاد والجهاد
لا يكون الا بين اثنين ثم ان امره صلى الله
عليه وسلم بالقتال كان بعد الهجرة فانه
صلى الله عليه وسلم لما بعث بالانذار من بمسه
غير قتال ثم بعد الهجرة اذن له فيه اذا •
ابتداه الكفار به ثم احل له ابتدا في غير
الاشهر الحرم ثم مطلقا من غير شرط •
فائدة قال ابن عباس وغيره لم يقتل
نبي من الانبيا الا من لم يومر بقتال وكل من
امر بالقتال نصر انتهى والناس المراد بهم

وفقه الله تعالى

جميع الخلق من بني ادم وقد يطلق الناس
على الانسان الواحد كما في قوله تعالى في النسا
ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من
فضله يعني النبي وحده ويطلق على
المومنين خاصة كقوله تعالى في ال عمران
والذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك
عليهم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين
يعني المومنين خاصة ويطلق على اهل مكة
خاصة كما في قوله تعالى وما جعلنا الرويا
التي اريناك الا فتنة للناس يعني اهل مكة
ويطلق على بني اسرايل كقوله تعالى في المايدة
اانت قلت للناس يعني بني اسرايل **حتى**
غاية للقتال ويحتمل كونها غاية للامر به
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وفي رواية واني رسول الله وفي رواية حتى يقولوا
لا اله الا الله وهذا الشرط مشعر بمجموع
الجملتين فلا يستغني باحداهما عن الاخرى

الحديث السادس عن ابي عبد الله النعمان
ابن بشير بفتح البا الموحدة وكسر
الشين المعجمة ابن سعد بن ثعلبة بن
خلاس بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام
كما ضبطه ابن ماكولا وضبطه المقدسي
وغيره بضم الجيم وتخفيف اللام ابن كعب
ابن الحارث بن الخزرج الانصاري ولد على
راس اربعة عشر شهرا من الهجرة على الاصح
وهو اول مولود ولد للانصار بعد الهجرة
كما ان عبد الله بن الزبير المولود معه في عام
اول مولود ولد للمهاجرين وقيل مات النبي
صلى الله عليه وسلم وللنعمان ثمان سنين
وسبعة اشهر وهذا يقتضي صحة تحمل
الصبي المميز وامه عمرة بنت رواحة
اخت عبد الله بن رواحة سكن الكوفة
وكان واليا عليها زمن معاوية ابن ابي سفيان
وكان استعمله على حمص قبلها ولما مات

معاوية استعمله يزيد عليها فلما مات
يزيد غزوا اهلها فدعى لابن الزبير
فخالفوه وارادوا قتله بقرية من قراها
يقال لها حرب نيسان غيلة سنة خمس
وستين وقيل اربع وستين وقيل
ست وستين وله اربع وستون سنة
وهو صحابي ابن صحابية وابو بشير هو
القايل يا رسول الله علمنا كيف نسلم عليك
فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك
فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على
ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك
حميد مجيد وليس في الصحابة من اسمه
النعمان بن بشير غير هذا وفيهم النعمان
جماعات فوق الثلاثين روي له مائة
حديث واربعة عشر حديثا اتفقا
منها على عشرة وانفرد البخاري بحديث

ومسلم باربعة وروى عنه ابنه محمد وحميد
ابن عبد الرحمن والشعبي وسالم ابن ابي الجعد
وسماك بن حرب وعمير ولم ينفرد بروايته
هذا الحديث بل رواه ايضا بضعة من اكابر
الصحابة رضي الله عنهم قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه رد على من قال
انه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم
وقد وقع في رواية مسلم والاسماعيلي من
طريق زكريا واهوى النعمان باصبعيه
الى اذنيه وهو اشارة الى تاكيد التصريح
بالسماع يقول ان الحلال هو كالحل ما انحل
عنه التبعات ضد الحرام وهو من باب
ضرب يضرب واما الحل بالمكان فهو من
باب نصر ينصر بين هو كالحل اي ظاهر
متضح لا يخفى حله كاكل الخبز والفواكه
والكلام والمشي وغير ذلك واعلم ان اخذ
المال اما ان يكون باختيار المكلف او بغير

اختياره كالارث والذي باختياره اما
ان يكون من غير مالك كالاشيا المباحة التي لم
يسبق عليها ملك او تكون من مالك والذي
يوخذ من مالك اما ان يوخذ كرها او تراضيا
والماخوذ كرها اما ان يكون لسقوط عصمة
المالك كالغنايم والاستحقاق للاخذ كالزكاة
من الممتنعين ومن الماخوذ كرها النفقات
الواجبات والماخوذ تراضيا اما بعوض كالبيع
والصداق واما بغير عوض كالهبة والصدقة
وجميع هذه الاقسام حلال اذا روعيت
شروط الشرع في تحصيلها ثم ان الحلال فسره
الامام مالك والشافعي بما لم يرد بتحريمه
دليل وابو حنيفة بما دل دليل على حله وثمرة
الخلاف تظهر في المسكوت الذي جهل اصله
فعند مالك والشافعي هو من الحلال اذ
هو الاشبه بيسر الدين وعند الحنفي من
الحرام ويعضد الاول قل لا اجد فيما اوحي

الي محرما الاية وقوله في رواية البخاري وسكت
عن اشيا رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا
عنها **وان الحرام** وفي رواية الطبراني حلال
بين وحرام بين بالتنكير وسوغ الابتدا فيه
بالنكرة انه خبر لمبتدا محذوف تقديره الاشيا
حلال بين وحرام بين **بين** اي ظاهر
منكشف وهو ما منع منه شرعا اما
لصفة في ذاته ظاهرة كالسم والخمر او
خفية كالزنا ومذكي المجوس واما الخلل
في تحصيله كالربا والغصب والسرقة ه
وبينهما امور اي شوون واحوال **مشتبهات**
جمع مشتبه وهو ما ليس بواضح الحل ولا
الحرمة وقد اختلف فيها على اقوال الاول
ما اختلف فيه العلما كالخيل فانها محرمة
عند مالك لان لام العلة في قوله لتركبوها
وزينة تفيد الحصر عنده ومباحة عند غيره
الثاني المكروه وبه قال الماوردي لانه عقبه

بين الحلال والحرام فالورع تركه الثالث
معاملة الانسان من في ماله شبهة او خالطه
حرام وبه قال الخطابي ومثل ذلك من اراد
شرا شي فقال له صاحبه قبل الشرا
ذقه لان اذنه له بذلك لاجل الشرا وربما لا
يقع بينهما بيع وكذا اذا وجد في بيته مالا لا
يدري اهوله او لغيره قال في حياة الحيوان
قيل اختلط غنم البادية بغنم الكوفة فسئل
ابو حنيفة رحمه الله كم تعيش الشاة فقيل
له سبع سنين فترك اكل لحم الغنم سبع
سنين الرابع ما لم يرد فيه نص من الشارع
بتحليل ولا تحريم كنبات غير مالوف لم تعرف
العرب هل هو مضر ام لا قال في مختصر احيا
علوم الدين ومن جملة المتشابه ان يكون الشي
مما قد اشتري في الذمة ولكن قضى ثمنه
من مال الحرام الا ان يكون تسلم الطعام قبل
دفع ثمنه بطيب قلب واكله قبل قضا

انه خبر لمبتدا محذوف تقديره الاشيا
حلال بين وحرام بين اي ظاهر منكشف
ونحوه ممنوع منه شرعا اما الصفة في
ذاته ظاهر كالسم والخمر او خفية كالزنا
ومذكي المجوس واما الخلل في تحصيلها
كالربا والغصب والسرقة وبينهما امور
اي شؤون واحوال مشتبهات جمع مشتبه
ونحوها ليس بواضح الحل ولا الحرمة وقد
اختلف فيها على اقوال الاول ما اختلف فيه
العلما كالخيل فانها محرمة عند مالك
لان العلة في قوله لتركبوها وزينة — لازم
تفيد الحصر عنده ومباحة عند غيره
الثاني المكروه وبه قال الماوردي لانه
عقبه بين الحلال والحرام فالورع تركه
الثالث معاملة الانسان من ماله شبهة
او خالطه حرام وبه قال الخطابي ومثل
ذلك من اراد شرا شي فقال له صاحبه
قبل الشرا ذقه لان اذنه له بذلك لاجل
الشرا وربما لا يقع بينهما بيع وكذا اذا
وجد في بيته مالا لا يدري اهوله او لغيره

قال في حياة الحيوان قيل اختلط غنم الباديه
بغنم الكوفه فسئل ابو حنيفه رحمه الله
تعالى كم تعيش الشاة فقيل له سبع سنين
فترك اكل لحم الغنم سبع سنين الرابع
ما لم يرد فيه نص من الشارع بتحليل ولا
تحريم كنبات غير مالوف لم تعرفه العرب
هل هو مضر ام لا قال في مختصر في احياء
علوم الدين ومن جملة المتشابه ان يكون
الشي مما قد اشتري في الذمة ولكن قضي
ثمنه من مال حرام الا ان يكون تسلم الطعام
قبل دفع ثمنه بطيب قلب واكله قبل قضا
الثمن فهو حلال بالاجماع ولا ينقلب باداء
الحرام في مقابلته من الحرام حراما بل غايته
ان لا تبرا ذمته فكانه لم يقبض ثمنه فلا يحرم
ما اكل وان ابرا ذمته مع العلم بكون الثمن
حراما فهو براءة الذمة والحل انتهى ملخصه
ان الاقسام اربعة فان اشتراه في الذمة
ودفع الثمن قبل ان يسلم اليه فهو من
المتشابه لان الذمة لم تبرا بدفع الثمن وان
سلمه الطعام قبل قبض الثمن بطيب

قلب

قلب وانشراح صدر واكل قبل دفع الثمن
ايضا وان ابرا ذمته في التسمين مع العلم
بكون الثمن حراما فهو يوجب براءة الذمة
من الثمن وحلية الشي المشترى انتهى وافضل
كسب الرجل ما اكل من زراعته ثم صناعته
ثم تجارته وقد ورد ان ادم كان زراعا وان
ادريس كان خياطا وان نوحا كان نجارا
وان ابراهيم كان بزازا وان من الانبيا
من رعى الغنم بالاجرة الى غير ذلك
وقال صلى الله عليه وسلم ما اكل احد
طعاما خيرا من ان ياكل من عمل يده
وكان داود لا ياكل الا من عمل يده
وقوله مشتبهات بضم الميم وسكون
الشين المعجمة وفتح المثناة الفوقية
وكسر البا الموحدة على وزن مفتعلات
لفظ مسلم والبخاري في رواية الاصيلي
وهي رواية ابن ماجه وفي رواية للطبراني
متشبهات بفتح التا والشين وتشديد
البا الموحدة المكسورة وفي رواية

للسمرقندي مشبهات بفتح الشين وفتح
البا الموحدة المشددة وفي رواية بكسر
علي صيغة اسم الفاعل اي مشبهات
انفسها بالحلال واسناد ذلك اليها مجاز
وفي رواية بضم الميم وسكون الشين وكسر
البا الموحدة المخففة ومعناها كالثالثة
الا ان هذه من باب الافعال وتلك من
باب التفعيل وعند الدارمي متشابهات
وفي رواية للبخاري بالافراد وفي رواية
لابي داود مشتبهه بالافراد ايضا
فهذه ثمان روايات قال القرافي والمشهور
الرواية الاولي قال الخطابي معني
مشتبهات اي انها تشتبه علي بعض
الناس دون بعض لانها في نفسها مشتبهة
علي كل الناس لا بيان لها بل العلما يعرفونها
لان الله تعالي جعل عليها دلايل يعرفها
بها اهل العلم ولهذا قال لا يعلمهن من
لفظ ابن ماجه لا يعلمها وهذا ارجح

عند

عند اهل العربية لان الاولي في جمع ما لا يعقل
ان يعامل معاملة المونث كثير من الناس
اي لا يعلم حكمهن من التحليل والتحريم والا
فالذي يعلم الشبهة يعلمها من حيث انها
مشكلة ووقع في رواية البخاري لا يعلمها
اي لا يعلم حكمها وجا ذلك مفسرا في رواية
الترمذي ولفظه لا يدري كثير من الناس
امن الحلال هي ام من الحرام وقوله لا يعلمهن
كثير كثير الخ اي ويعلمهن القليل فمن اتقي
من التقوي وهي لغة قلة الكلام والحاجز
بين الشيين واصطلاحا التحفظ بطاعة
الله تعالي عن مخالفته وامتثال امره واجتنا
النهي وقوله وامتثال امره واجتناب النهي
هذا اعتبر منفك عن ما قبله كان ما قبله
كذلك فاقتصار علي احدهما كاف واصل
اتقي اوتقي لانه من وقي وقاية فقلبت
الواو تا وادغمت التا في التا وعدل عن
ترك الي اتقي يفيد ان تركها انما يعتد
اذا خلا عن نحو ريا وسمعة المشبهات بدون
الميم مع ضم الشين والبا كذا عند مسلم والبخاري
جمع شبهة وهي ما يخيل للناظر انها حجة

وليس كذلك والمراد بها هنا المشتبه وفي
رواية غير الاسماعيلي المشبهات بالميم
والاختلاف في لفظها من الرواة كالتي سلفت
وهي من وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما
لشأن اجتنابها والحذر منها فقد استبرا
بالهمزة وقد تخفف والسين للمبالغة اي
بالغ في البراءة كما في قوله تعالى فاستجاب
لهم ربهم من قوله استبرأ الجارية اذا علم
براءة رحمها من الحمل فاطلق العلم بالحصول
واراد الحصول لدينه مما يشينه وعرضه
من الطعن فيه وهو في الاصل رائحة الجسد
وغيره طيبة كانت او منتنة يقال طيب العرض
ومنتن العرض وسقا خبيث العرض اذا
كان منتنا والعرض ايضا الجسد وفي صفة
اهل الجنة انما هو عرق يسيل من اعراضهم
اي من اجسادهم واما في الاصطلاح فهو
كما في النهاية موضع المدح والذم من الانسان
سوا كان في نفسه او سلفه او اهله ولما كانت
موضع النفس حمل عليها اطلاق الكل على المحل قال الشاعر
احسن العرض وابذل كل مال ملكته ... فان ابتذال المال للعرض اصون
ولا تطلقن منك اللسان بسوءة ... فعندك عورات وللناس السن
وعينك ان ابدت اليك معايبا ... لقوم فقل يا عين للناس اعين
واشار في الحديث بالاول الى ما يتعلق بالحق

وقف ... لله تعالى على طلبة العلم برواق الاكراد

ما يتعلق بالحق وبالثاني الى ما يتعلق بالخلق وقدم على
عمر رضي الله عنه مسك وعنبر من البحرين فقال والله
لوددت اني وجدت امراة حسنة الوزن تزن لي
هذا الطيب حتى اقسمه بين المسلمين فقالت
امراته عاتكة انا جيدة الوزن فانا ازن لك قال
لا فقالت لم قال لاني اخشى ان تاخذيه فتجعليه
هكذا وادخل اصابعه في صدغيه وتمسحين في
عنقك فاصيب فضلا عن المسلمين وعن الفضل
انه كانت له شاة فاكلت شيئا يسيرا من علف
لبعض الامرا فلم يشرب من لبنها من بعد ذلك
حكاه في الحدائق وقيل لابراهيم ابن ادهم الا تشرب
من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت وهو اشارة
الى ان الدلو من مال السلطان فهو من المشتبهة
وقال ابن المبارك لان ارد درهما من شبهة
خير من ان اتصدق بمائة الف ومائة الف ومائة
الف وقد جاء في الاثر من وقف موقف شبهة فلا
يلومن من اسا الظن به ولهذا لما مر المصطفى
صلى الله عليه وسلم ومعه امراته صفية فراه
رجلان فاسرعا فقال على رسلكما انها صفية
بنت حيي خوفا عليهما ان يظنا بهما شيئا
فيهلكا فقالا يا سبحان الله فقال ان الشيطان

يجري من ابن ادم مجرى الدم وقد خشيت ان يقذف
في قلوبكما شيا وكذلك لما راى تمرة ملقاة قال لولا
اخشى انها صدقة لاكلتها وفي عطف العرض على الدين
دليل على ان طلب براءته مطلوب ممدوح كطلب
براءة الدين ومن ثم ورد ما وقي به العرض صدقة
وعلى طلب نزاهته مما يظنه الناس من شبهة
ولو من علم عدمها في نفس الامر ومن ثم لما خرج انس
لصلاة الجمعة فراى الناس راجعين منها فدخل محلا
لا يرونه وقال من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله
ولو امره احد والديه باخذ واكل شبهة فقال احمد لا يطيعهما
وتوقف اخرون وقال بعض السلف يطيعهما وتوقف اخرون
وقال شارح المشكاة الذي يتجه ان الشبهة ان خفت ولم
يكن على الولد في ذلك ضرر وكان ان لم يفعل ذلك تاذى الوالد
اذ ليس بالحمى والا فلا ثم ان متعاطي الحلال الصرف الذي لم
يخالطه شبهة من جملة الذين لم تتسلط الارض على اجسادهم
وقد ذكرناه في شرح المقدمة العشماوية في اول باب الجنائز
ومن وقع في الشبهات فيه من اختلاف الرواة ما تقدم
وقع في الحرام المحقق ويحتمل معنيين احدهما ان اكثر من
تعاطي الشبهات صادف الحرام وهو لا يشعر به والثاني
انه يعتاد التساهل ويتمرن عليه ويجسر على شبهة ثم اخرى
اغلظ منها وهكذا حتى يقع في الحرام عمدا ومن ثم قيل الصغيرة

تجر

تجر كبيرة وهي تجر للكفر اي تدرجوا بالمعاصي الى قتلهم فيتدرج
من درجة الى اخرى بالتساهل والتسمح ومنه قوله تلك حدود
الله فلا تقربوها نهى عن المقاربة حذرا من المواقعة وقبل
الشرب يدعو الى الكثيرة والخلوة بالاجنبية تدعو الى الفجور
والقبلة للصايم تدعو الى الوطء وقال صلى الله عليه وسلم
لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق
الحبل فتقطع يده اي يتدرج بذلك الى نصاب السرقة
فتقطع يده وقال هشام كنت امشي خلف الغني فيتوقى
الطين فدفعه انسان فوقعت رجله في الطين فخاضه
فلما وصل الى الباب قال لي رايت يا هشام قلت نعم
قال كذلك المرء المسلم يتوقى الذنوب فاذا وقع فيها خاضها
وقوله وقع في الحرام اي سقط فيه لان الوقوع في الشيء
السقوط فيه وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك وانما
قال هنا وقع دون يوشك ان يقع على وزن قوله يوشك
ان يرتع اما تخفيفا للوقوع واما لان حمى الاملاك حدوده
محسوسة يدركها كل ذي بصر فيجوز ان يتحرز عنها
الا ان تغلبه الدابة الجموح واما حمى الله معقول لا يدركه
الا ذوي البصائر فربما يحسب الشخص انه يرتع حول
الحمى فاذا هو في وسط محارمه وما اورده المؤلف هنا
من ثبوت جواب الشرط هو رواية مسلم واما في رواية
البخاري فحذف حيث قال ومن وقع في الشبهات كالراعي

يرعى حول الحمى يوشك ان يواقعه وحينئذ فمن وقع فيها
موصولة والتقدير والذي وقع في الشبهات مثل راع يرعى
كالراعي لفظ رواية البخاري كراع يرعى الماشية حول
الحمى بكسر الحا وفتح الميم المخففة اي المحمي فاطلق المصدر على
اسم المفعول كذا قيل وفيه نظر لان مصدر حمى حماية وحينئذ
فهو اسم مصدر والحمى هو المكان المحظور على غير مالكه
بان يمنع الامام او نايبه من رعي مكان لاجل مواشي
الصدقة او خيل المجاهدين ووجه التشبيه ان الراعي
اذا جره رعيه حول الحمى الى وقوعه في الحمى استحق العقاب
فلذلك من اكثر من الشبهات حتى وقع في الحرام فاستحق العقاب
بسبب ذلك قال رب جل جلاله حمى محارمه كالحرام على النفس
والمال والعرض ومطلق المحارم وقد حرم ابراهيم مكة
والشارع المدينة وحرم عمر السرف والربذة يوشك
بضم اليا وكسر الشين المعجمة من افعال المقاربة العشرة
اي يقرب ويقال في ماضيه اوشك ومن انكر استعماله
ماضيا فقد غلط ويستعمل منه اسم فاعل فيقال موشك
الا انه نادر ان يرتع بفتح التا فيه وفي ماضيه واصله
الاقامة والبسط في الاكل والشرب ومنه قول اخوة يوسف
نرتع ونلعب اي نتنعم ونلهو ومن قرا نرتع بضم النون
وكسر التا معناه نرتع ابلنا فيه اي تاكل ما تشتهيه
منه الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ومثلها

اما

اما فان وقعت ان بعد الا هذه كانت مكسورة لا غير نحو
الا انهم هم المفسدون وان وقعت بعد اما كان فيها الكسر
والفتح تقول اما ان زيدا قايم بكسر ان وفتحها وكذلك
اذا وقعت بعد اذا على ما تقرر في علم العربية والا يدل
على تحقيق ما بعده ويدخل على الجملتين نحو الا انهم هم
السفها الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وافادتها
التحقيق من جهة تركيبها من همزة الاستفهام ولا النافية
وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفي افادت التحقيق
نحو اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال الزمخشري
ولكونها بهذا المنصب لا تقع الجملة بعدها الا مصدرة
بنحو ما يتلقى به القسم نحو الا ان اولياء الله وان لكل
ملك من ملوك العرب حمى يحميه عن الناس ويمنعهم
من دخوله فمن دخله اوقع به العقوبة ومن احتاط
لنفسه لا يقارب ذلك الحمى خوفا من الوقوع فيه
وقد كان كليب اذا يمر بمرعى واعجبه حماه وعلامة
ان ياخذ جروا فيقطع اذنه وذنبه ويتركه في ذلك المكان
ينبح فاذا سمعت العرب نباحه تجنبت المرعى وقيل
انه كان يعمد الى الروضة فاذا اعجبته كتع قوايم كلبه
والقاه في وسطها فحيث بلغ عوى الكلب كان حمى لا يرعى
وفيه يقول الشاعر ◦ ابحت حما تهامة بعد نجد ◦
وما شيء حميت بمستباح الا كررها للدلالة على فخامة

شان مدخولها وعظم موقعها ان باثبات كما في رواية
ابي فروة للبخاري ويحذفها كما في رواية غيره فان قلت
ما وجه ذكر الواو هنا وتركها وما وجه ذكرها قلت فبالنظر الى
وجود التناسب بين الجملتين من حيث ذكر الحمى فيهما واما
وجه حذفها فبالنظر الى بعد المناسبة بين حمى الملوك
وبين حمى الله تعالى الذي هو الملك الحق لا ملك حقيقة الا له
تعالى وتقدس واما وجه ذكرها في قوله الا وان في الجسد
مضغة فبالنظر الى وجود المناسبة بين الجملتين نظر
الى ان الاصل في الاتقاء والوقوع هو ما كان بالقلب
لانه عماد الجسد وملاكه وبه قوامه حمى الله محارمه
اي المعاصي التي حرمها كذا في رواية الاسماعيلي وفي
رواية غيره في ارضه بعد الجلالة وفي رواية ابي فروة
خاصة ووقع في رواية الطبراني فان حمى الله في الارض
حلاله وحرامه فزاد الحلال ومعناه كما قال الحافظ العراقي
فانه جعل الحلال حدا والحرام حدا فلا اشكال فيه كما
توهم الا وان في الجسد اي البدن ان البدن هو الجسد
ما سوى الاطراف او ما سوى الراس كما قاله الازهري
مضغة اي قطعة لحم قدر ما يمضغ في الفم لكنها
وان صغرت في الحجم والصورة عظمت في القدر والرتبة
ومن ثم كانت اذا صلحت بالايمان والعلم والعرفان
وهي بفتح اللام وضمها والفتح افصح واشهر صلح الجسد
كله بالايمان والاخلاص والاحوال واذا فسدت

بالجحود

في قوله الا وان في الجسد مضغة فالجواب اما وجه ذكرها صح

بالجحود والكفر وهو بفتح السين وضمها ايضا والفتح
افصح واشهر فسد الجسد كله بالفجور والعصيان
ومن ثم قيل ان القلب كالملك والجسد والاعضاء كالرعية
تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وايضا هو كالارض
وحركات الجسد كالنبات والبلد الطيب يخرج نباته
باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وايضا هو كالعين
والجسد كالزرع ان عذب ماء العين عذب الزرع
وان ملح ولما سال عمر ابن عبد العزيز رجلا من عيينة
كيف حال اميركم فقال له يا امير المومنين اذا طابت
العين عذبت الانهار وقد شق صدره صلى الله عليه
وسلم وغسل قلبه واستخرج منه علقة سودا
وقيل هذا حظ الشيطان منك ثم طهر قلبه وجسده
ثمار فزاد قال احمد ابن خضرويه القلوب اوعية
فاذا امتلات من الحق اظهرت زيادة انوارها على الجوارح
وقال الغزالي في احيا القلوب مثل قبة لها ابواب تنصب
اليها الاحوال من كل باب ومثل هدف يرمى اليه
بالسهام ومثل مراة منصوبة يجتاز عليها الاشخاص
فتتراءى فيها صورة بعد صورة ومثل حوض تنصب
اليه مياه مختلفة من انهار مفتوحة انتهى وقال
بعضهم صلاح القلب في خمسة اشيا قراة القران بالتدبر
وخلا الباطن والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين

ونظمها بعضهم فقال
دواقلبك خمس عند قسوته • فدم عليها تفز بالخير والظفر •
خلا بطن وقران تدبره • كذا تضرع باك ساعة السحر •
كذا قيامك جنح الليل اوسطه • وان تجالس اهل الخير والخبر •
وزاد بعضهم العزلة والصمت وترك استماع خوض الناس
وزاد اخر اكل الحلال وهو راسها فانه ينور القلب
ويجليه فتزكوا بذلك الجوارح وتندر المفاسد وتكثر
المصالح واكل الحرام والشبهات يصديه ويظلمه ويقسيه
وقد قيل اذا صمت فانظر على طعام من تفطر فان الرجل
ياكل الاكلة فتشعل قلبه كالسم فلا ينتفع به ابدا
وقيل يخاف على اكل الحرام والشبهة انه لا يقبل له ولا يرفع
له دعا الا ان يتوب لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين
واكل الحرام والمسترسل في الشبهات ليس بمتق على
الاطلاق ويعضده ما ياتي في حديث ان الله طيب ولما
شرب ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه جرعة من لبن
انسقاها فاجهد نفسه حتى تقاياها فقيل له كل ذلك
في شربة فقال والله لو لم تخرج الا بنفسي لاخرجتها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت
من سحت فالنار اولى به فخشيت ان ينبت شي من جسدي
من هذه الجرعة وروى ابو نعيم الاصبهاني في حليته
ان ابا بكر رضي الله عنه كان يسال عن طعامه فجا يوما وهو
جايع

جايع فقال للغلام هل عندك شي فقال نعم قطعة لحم فقال
اشويها وهاتها فلما اكلها قال له الغلام ما سالتني عنها
على عادتك قال كنت جايعا فمن اين هي قال مررت على
قوم من الجاهلية قد عملوا عرسا فاعطوني هذه القطعة
فقام ابو بكر فلم يزل يتقاياها حتى اخرجها وهي مصبغة
بالدم فقيل له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما مقدار هذه فقال والله لو لم تخرج الا بروحي لاخر جتها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم
نشا عن سحت فالنار اولى به وقال الاستاذ ابو نعيم
القشيري رحمه الله تعالى قال ابراهيم ابن ادهم
الورع ترك كل شبهة وترك ما لا يعنيك وهو ترك الفضلات
وقال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كنا ندع سبعين
بابا من الحلال خوفا ان نقع في باب من الحرام وقال
صلى الله عليه وسلم لابي هريرة كن ورعا تكن اعبد
الناس وذكر بسنده عن السري السقطي رضي الله عنه
انه كان من اهل الورع في اوقاتهم اربعة حذيفة المرعشي
ويوسف ابن اسباط وابراهيم بن ادهم وسليمان
الخواص فنظروا في الورع فلما ضاقت عليهم الامور
فزعوا الى التقليل وقال السبكي الورع ان تتورع عن
ما سوى الله تعالى وقال اسحاق بن خلف الورع في المنطق
اشد منه في الذهب والفضة والزهد في الرياسة اشد

منه في الذهب والفضة لانك تبذلهما في طلب الرياسة وقال
ابو عبد الله بن الجلا اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب
من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشايه ولم يتناول
من طعام جلب من مصر وقال يحيى ابن معاذ من لم ينظر
في دقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطا وقال
سفيان الثوري ما رايت اسهل من الورع ما حاك
في نفسك تركته وقيل جات اخت بشر الحافي الى احمد
ابن حنبل فقالت انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا
مشاعل الظاهرية ويقع الشعاع علينا فيجوز
لنا الغزل في شعاعها فقال لها من انت عافاك الله
قالت اخت بشر الحافي فبكى احمد ابن حنبل وقال من بيتكم
خرج الورع الصادق لا تغزلي في شعاعها قال وسمعت
ابا علي الدقاق يقول كان الحارث المحاسبي اذا مد يده
الى طعام فيه شبهة ضرب على راس اصبعه عرق فيعلم
انه غير حلال وقال ان بشر الحافي دعي الى دعوة فوضع
بين يديه طعام فجهد ان يمد يده اليه فلم تمتد
ففعل ذلك ثلاث مرات فقال رجل يعرف ذلك منه
ان يده لا تمتد الى طعام فيه شبهة ما كان اغنى صاحب
الدعوة او يدعو هذا الشيخ ودخل الحسن البصري رضي الله
عنه مكة فراى غلاما من اولاد علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
قد اسند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس فوقف عليه الحسن
وقال

وقال ما ملاك الدين فقال الورع فقال فما افة الدين
فقال الطمع فتعجب الحسن منه وقال الحسن مثقال ذرة
من الورع خير من الف دينار من الصوم والصلاة واوحى
الله تعالى الى موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام
لا يتقرب الي المتقربون بمثل الورع وقال ابو هريرة
رضي الله عنه غدا اهل الورع والزهد وقال سهل
ابن عبد الله من لم يصحبه الورع اكل راس الفيل
ولم يشبع وقيل حمل الى عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه
مسك من الغنايم فقبض على مشامه وقال انما ينتفع
من هذا بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين
وسيل ابو عثمان الحيري عن الورع فقال كان ابو صالح
حمدون عند صديق له وهو في النزع فمات الرجل فنفخ
ابو صالح السراج فقيل له في ذلك فقال الى الان كان الدهن
الذي في المسرجة له ومن الان صار للورثة اطلبوا
دهنا غيره وقال كهمس اذنبت ذنبا انا ابكي عليه
اربعين سنة وذلك انه زارني اخ لي فاشتريت بدانق
سمكة مشوية فلما فرغ اخذت قطعة طين من جدار
جاري حتى غسل يده ولم استحله وكان رجل يكتب
رقعة في بيت بكرا فاراد ان يترب الكتاب من جدار البيت
فخطر بباله ان البيت بالكرا ثم انه خطر بباله لا خطر لهذا
فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب

ما يلقاه غدا من طول الحساب وزهد احمد ابن حنبل سطلا
له عند بقال مكة فلما اراد فكاكه اخرج البقال اليه سطلين
وقال خذ ايهما لك فقال البقال سطلك هذا وانما اردت
ان اجربك فقال لا اخذه ومضى وترك السطل عنده وقيل
سيب ابن المبارك دابة قيمتها كثيرة وصلى صلاة الظهر
فوقعت في قرية سلطانية فترك ابن المبارك الدابة
ولم يركبها وقيل رجع ابن المبارك من مرو الى الشام في قلم
استعارة ولم يرده على صاحبه واستاجر النخعي دابة
فسقط سوطه من يده فنزل وربط الدابة ورجع واخذ
السوط فقيل له لو حولت الدابة الى الموضع الذي سقط
فيه السوط فاخذته فقال انما استاجرتها لا مضي
هكذا الا هكذا وقال ابو بكر الزقاق تهت في تيه بني اسرائيل
خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق استقبلني جندي
فسقاني شربة من ما فعادت قسوتها على قلبي ثلاثين
سنة وقيل خاطت رابعة شقا في قميصها في ضوء شعله
سلطانية ففقدت قلبها زمانا حتى تذكرت فشقت
قميصها فوجدت قلبها وروي سفيان الثوري في المنام
وله جناحان يطير في الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بما
نلت ذلك قال بالورع ومر عيسى بن مريم عليه السلام
بمقبرة فنادى رجل منهم فاحياه الله تعالى فقال من انت
قال كنت حمالا انقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا فكسرت
منه

منه خلالا فتخللت به فانا مطالب به منذ مت انتهى
كلام القشيري ولبعضهم رحم الله المرء ان كان عاقلا
وربما اشغله عن عيوبهم ودعه كما العليل السقيم
اشغله عن وجع الناس كلهم وجعه وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المومن اذا اذنب كانت نكتة سودا في قلبه فاذا
تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى
تعلوا قلبه فذلك الران الذي ذكره الله عز وجل في كتابه
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وعن الاعمش قال
كنا عند مجاهد فقال القلب هكذا وبسط كفه فاذا
اذنب العبد قال هكذا فقعد واحدا ثم اذنب وقعد
اثنين ثم ثلاثا ثم رد الابهام على الاصابع في الذنب
الخامس يطبع الله على كل قلب قال مجاهد فايكم يرى
انه لم يطبع على قلبه وقال يحيى ابن معاذ سقم الجسد
بالاوجاع وسقم القلب بالذنوب فكما لا يجد الجسد
لذة الطعام عند سقمه فكذا القلب لا يجد حلاوة
العبادة مع الذنوب وقال خالد الربعي كان لقمان عبدا
حبشيا فدفع مولاه اليه شاة وقال اذبحها وايتني
باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب فساله
مولاه عن ذلك فقال ما شي اطيب منهما اذا طابا ولا
اخبث منهما اذا خبثا وقد قال لسان الفتى نصف نصف

فؤاده فلم يبق الا صورة الدم واللحم الا وهي القلب
وهي مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط فهو اخص من الفؤاد
كما قال الواحدي وقال البدر الزركشي والاحسن قول غيره الفؤاد
غشا القلب والقلب حبته وسويداه ويؤيده الفرق
قوله صلى الله عليه وسلم الين قلوبا وارق افئدة وفي
الصحاح انهما مترادفان القلب يعبر عنه بالفؤاد ومنه
ان الكلام لفي الفؤاد ويعبر عنه بالصدر كما في قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك ويعبر عنه بالثياب كما في قوله تعالى
وثيابك فطهر على احدى التفاسير وقول الشاعر
فشككت بالرمح الطويل ثيابه • اى قلبه وقد يطلق
القلب على العقل مبالغة كما في قوله تعالى ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب اي عقل فلعقبا له به وعدم
انفكاكه عنه صار كانه هو وسمي القلب قلبا لفرط
تقلبه ولذا ورد في الحديث انما القلب كريشة بارض
فلاة تقلبها الرياح بطنا لظهر وقال بعضهم
وما سمي القلب الا من تقلبه فاحذر على القلب من قلب وتحويل
وقال اخر

• كان لي قلب اعيش به • ضاع مني في تقلبه •
• رب فاردده علي فقد • عيل صبري في تطلبه •
• واغث ما دام لي رمق • يا غياث المستغيث به •

وقال اخر

وما سمي

وما سمي الانسان الا لنسيه • ولا القلب الا انه يتقلب •
اولانه خالص ما في البدن وخالص كل شيء قلبه اولانه وضع
في الجسد مقلوبا والقلب لغة صرف الشيء الى عكسه
ومنه المقلوب فان قلت هذا يقتضي ان القلب
هو اصل الصلاح والفساد وقد نرى ان الانسان اولا ينظر
نظرة ثم يتاثر القلب كما قيل • كل الحوادث مبداها من النظر •
ومعظم النار من مستصغر الشرر • والمرء ما دام ذا عين يقلبها
في اعين الغيد موقوف على الخطر • كم نظرة فعلت في قلب صاحبها •
فعل السهام بلا قوس ولا وتر • يسر مقلته ما ضر مهجته •
لا مرحبا بسرور عاد بالضرر • فهذا يدل على ان الجارحة
تفسد القلب فالجواب ان الجوارح وان كانت تابعة
للقلب يتاثر القلب باعمالها للارتباط الذي بين الظاهر
والباطن فهو وان كان صغير الجرم ولذا سمي الاعظم لكنه
عظيم الجرم رواه البخاري في كتاب الايمان والبيع
ومسلم في البيع وهذا الحديث اصل في القول بحماية
الذرائع الذي ذهب اليه امامنا مالك رضي الله تعالى
عنه الحديث السابع عن ابي رقية بضم
الراء وتشديد المثناة التحتية مصغر ابنته لم يولد
له غيرها تميم ابن اوس بفتح الهمزة وسكون الواو
ابن خارجة ابن الدار ابن هاني بن حبيب بن نمارة بن لخم
وهو مالك ابن عدي ابن الحارث ابن مرة بن ادد بن يشجب

ابن يعرب ابن قحطان الداري نسبة الى جده الدار ابن
هاني وقيل الى موضع يقال له دارين ويقال له ايضا الديري
نسبة الى دير كان يتعبد فيه رضي الله عنه كان نصرانيا
فوفد على النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة من الداريين منصرفه
من تبوك فاسلم وكان كثير التهجد يختم القران في ركعة
فنام ليلة لم يقم يتهجد فيها فقام سنة لم ينم فيها عقوبة
للذي صنع صلى ليلة بام حسب الذين اجترحوا السيئات ان
نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات وجعل يرددها ويبكي
حتى اصبح وعن صفوان ابن سليم انه قال قام تميم الداري
في المسجد بعد ان صلى العشا فمر بهذه الاية وهم فيها كالحون
فما خرج منها حتى سمع اذان الصبح واشترى حلة بالف
كان يقوم فيها الليل وعن محمد بن ابي بكر عن ابيه قال زارتنا
عمرة فباتت عندنا فقمت من الليل فلم ارفع صوتي بالقراة
فقالت يا ابني ما منعك ان ترفع صوتك بالقراة فوالله يا ابني
فما كان يوقظنا الا صوت معاذ القاري وتميم الداري
ولقد قال عمر لبعض من قدم عليه اذهب وانزل على خير اهل
المدينة فنزل على تميم قال فبينما نحن نتحدث اذ خرجت
نار الحرة فجا عمر الى تميم فقال يا تميم اخرج فصغر نفسه
ثم قام فحاشها حتى ادخلها الباب الذي خرجت منه ثم
اقتحم في اثرها ثم خرج فلم تضره وهو اول من قص في
المسجد باذن عمر وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة
والدجال

والدجال اذ وجده هو واصحابه فحدث النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك على المنبر وعد ذلك من مناقبه ويدخل في ذلك
رواية الاكابر عن الاصاغر فقد قالت فاطمة بنت قيس
سمعت منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي
الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو
يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال هل تدرون
لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اني والله ما جمعتكم
لرغبة ولا رهبة ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان
رجلا نصرانيا فجا واسلم وحدثني حديثا وافق الذي
كنت احدثكم به عن المسيح الدجال حدثني انه ركب البحر في
سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب
بهم الموج شهرا في البحر فارفئوا الى الجزيرة اي قاربوها
حين تغرب الشمس فجلسوا في اقرب السفينة بضم الرا
جمع قارب وبكسرها سفينة صغيرة يقال لها سنبوك
فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر وهو
تفسير لما قبله لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة
الشعر قالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة سميت
بذلك لتجسسها الاخبار للدجال انطلقوا الى هذا الرجل
في الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا
فرقنا ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا

الدير فاذا فيه اعظم انسان ما رايناه قط واشده وثاقا
يده مجموعة الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد
قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبري ما انتم قالوا
نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فلعب بنا
البحر شهرا ثم دخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب فقالت
انا الجساسة اعمدوا الى هذا الدير فاقبلنا اليك سراعا
قال اخبروني عن نخل بيسان هل تثمر قلنا نعم قال
اما انها يوشك ان لا تثمر قال اخبروني عن بحيرة طبرية — سالم بحيرة
هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء قال ان ماءها يوشك — نعم كثيرة صح
ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر هل في العين ماء وهل
يزرع اهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون
من مائها قال اخبروني عن نبي الاميين ما فعل قلنا خرج
من مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال
وكيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من
العرب واطاعوه قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني
مخبركم عني اني انا المسيح الدجال واني يوشك ان يؤذن
لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية
الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما
محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة منهما
استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وان
على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال رسول الله صلى الله
عليه

عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة
هذه طيبة يعني المدينة المدينة الا هل كنت حدثتكم قالوا
نعم انتهى والنقب الطريق بين الجبلين وسكن تميم بيت المقدس
بعد قتل عثمان ومات ودفن ببيت جبرين من ارض فلسطين
سنة اربعين وليس له في صحيح البخاري رواية ولا في مسلم
الا هذا الحديث **ان النبي صلى الله عليه وسلم قال**
الدين بكسر الدال اي دين الاسلام وهو ما شرعه الله
لعباده من الاحكام وقد مرت معانيه في الخطبة **النصيحة**
هي كالنصح نقيض الغش والخديعة وهي لغة الاخلاص والتصفية
من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع او من نصح الرجل ثوبه
اذا خاطه بالمنصح بكسر الميم وهو الابرة التي يخاط بها
والنصاح بكسر النون وتخفيف الصاد الخيط والناصح
الخياط شبه فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح
ولم شعثه بلم الخياط خلل الثوب ولصق بعضه ببعض
ومنه التوبة النصوح كان الذنب يمزق الدين والتوبة
تخيطه ونصح له انصح من نصحته وشرعا اخلاص الراي
الغش للمنصوح وايثار مصلحته وان شئت قلت
بذل المودة والاجتهاد في المشورة وقوله الدين النصيحة
كرره صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو اما
على حذف مضاف اي عماد الدين وقوامه اي معظمه النصيحة
على وزان الحج عرفة ويدل له رواية الطبراني راس الدين

شبه تخليص القول والفعل من الغش بتخليص العسل من الشمع صح

النصيحه واما على ظاهره اذ النصيحة لم تبق من
الدين شيا لان من جملتها الايمان بالله ورسوله
وطاعتهما والعمل بما قالاه من كتاب وسنة وليت
شعري اذ لك من الدين شي كيف وقد مر في حديث جبريل
ان الدين هو الاسلام والايمان والاحسان وجميع
ذلك مندرج تحت ما ذكر من النصيحة وهي تحوي
الاخلاص قولا وفعلا واعتقادا وبذل الجهد في
اصلاح المنصوح سرا وجهرا وكل عمل لم يرد به عامله
الاخلاص فليس من الدين اصلا ومن ثم لم يكن في
كلام العرب اجمع منها كما ان الفلاح ليس في كلامهم
اجمع لخير الدنيا والاخرة **قلنا** معشر السامعين
لمن ففيه اشارة ان للعالم ان يكل فهم ما يلقيه
السامع فلا يزيد له في البيان حتى يساله لتتشوق
نفسه حينيذ اليه فيكون اوقع في نفسه مما اذا هجمه
من اول وهلة **قال** صلى الله عليه وسلم **لله**
بالايمان به ونفي الشريك عنه واخلاص الاعتقاد في
الوحدانية ووصفه بصفات الالوهية وتنزيهه
عن النقايص والقيام بطاعته واجتناب معصيته
وموالات من اطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف
بنعمته وشكره عليها والاخلاص في جميع الامور وفي
حديث رواه احمد قال الله عز وجل احب ما تعبد به
عبدي

وقف لله تعالى برواق الاكراد

عبدي النصح لي وروى الثوري عن علي قال قال الحواريون
لعيسى يا روح الله من الناصح لله قال الذي يقدم حق الله
على حق الخلق وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد
في نصحه نفسه فانه سبحانه وتعالى غني عن نصح الناصحين
وعن العالمين **ولكتابه** مفرد مضاف فيعم جميع كتب
المنزلة بان يومن بانها من عنده وتنزيله وتمييز
القران بانه لا يشبهه شي من كلام الخلق ولا يقدر
احد منهم على الاتيان بمثل اقصر صورة منه وتلاوته
بخشوع واقامة حروفه في التلاوة والتصديق بما
فيه وتفهم علومه واكرامه والاعتنا بمواعظه
والتفكر في عجايبه والعمل بحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث
عن ناسخه ومنسوخه وعمومه وخصوصه وساير وجوهه
ونشر علومه والدعا اليه **ولرسوله** بتصديق رسالته
والايمان بجميع ما جا به والتزام طاعته في امره ونهيه
ونصرته حيا وميتا واعظام حقه فقد روى المسور
ابن مخرمة بن عروة مسعود الثقفي رمق اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تنخم رسول
الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل
منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره
واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوءه واذا تكلم
خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له

قال فرجع عروة الى اصحابه فقال يا قوم لقد وفدت على الملوك
ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا
قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان
يتنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه
وجلده الحديث ومن النصيحة له احيا سنته والنفقة
فيها والذب عنها واجلال اهلها لانتسابهم اليها
والتخلق باخلاقه والتادب بادابه ومحبة ال بيته
واصحابه وتجنب من تعرض لاحد من اله واصحابه
ولايمة جمع امام وهو القايم بامور المسلمين والامامة
اعم من الخلافة اذ كل خليفة امام ولا ينعكس قيل
والامامة على اربعة اوجه امامة وحي وهي النبوة
ووراثة وهي العلم وعبادة وهي الصلاة ومصلحة
وهي الخلافة المسلمين الامرا بمعاونتهم على الحق
وامرهم به وتذكيرهم بلطف ورفق واعلامهم بما غفلوا
عنه من امور المسلمين وحقوقهم والدعا بالصلاح
لهم وترك الخروج عليهم والجهاد معهم واد الزكاة
اليهم وامتثال امرهم في غير المعاصي فقد ورد ان عبد الله
ابن حذافة السهمي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
في سرية وامره عليها وكان فيه دعابة فامرهم
ان يجمعوا حطبا ويوقدوه نارا فلما اوقدوها امرهم
بالتقحم فيها فابوا فقال لهم الم يامركم رسول الله صلى الله
عليه

عليه وسلم بطاعتي وقال من اطاع امري فقد اطاعني
فقالوا انما امنا بالله واتبعنا الرسول الا لننجوا من
النار فصوب رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم وقال
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق انتهى والعلما بقبول
ما رووه وتقليدهم في الاحكام ونشر مناقبهم ولحسن
الظن بهم وليس المراد بهم من تزيا بزيهم وادعى العلم
واكل الدنيا بالدين فان نصحهم نصح عامة المسلمين
اذ لم يستحلوا قال سهل بن عبد الله لا يزال الناس . بخير
خيو ما عظموا السلطان والعلما فاذا عظموا هذين
اصلح الله دنياهم واخراهم وعامتهم بارشادهم
الى ما يصلح اخراهم ودنياهم وكف الاذى عنهم وتعليمهم
ما جهلوه وستر عوراتهم وسد خلتهم ومحبته لهم
ما يحب لنفسه وعدم غشهم واذا رى من يفسد
وضوه او صلاته او غير ذلك ولم يعلمه فقد غشه
وعليه الاثم وقيل الا ان يعلم انه لا يسمع منه
فانه يسقط عنه الاثم قاله الاقفهسي في شرحه
لرسالة ابن ابي زيد القيرواني وظاهره سوا
كان هناك غيره يقوم بذلك ام لا وقد ذكر الحطاب
في شرحه عليها ما يفيد حكم ذلك فقال الشاذلي
اختلفوا اذا كان هناك من يشاركه في النصيحة فهل
يجب عليك النصيحة سوا طلبت منك ام لا لمن رايته

يفسد صلاته فقال الغزالي يجب عليك النصح وقال
ابن العربي لا يجب قال بعض شيوخنا والذي اقول به
ما قاله الغزالي ويكون ذلك برفق لانه اقرب للقبول
ولذا قال الشافعي من وعظ اخاه سرا فقد نصحه
وزانه ومن نصحه علانية فقد فضحه وشانه
ومن ثم قال الفضل المومن يستر وينصح والفاجر
يهتك ويعير وفي كلام الشيخ محي الدين ان من شرط
الناصح اذا اراد ان ينصح احدا ان يمهد له بساطا
قبل النصح وان يري نفسه دون المنصوح وان يوطن
نفسه على تحمل نفسه الاذى الحاصل من جهة
النصح في العادة وقد حكي ان الحسن والحسين
رضي الله عنهما اقبلا على شيخ يفسد وضوءه فقال
احدهما للاخر تعالى نرشد هذا الشيخ فقال له احدهما
يا شيخ انا نريد ان نتوضا بين يديك حتى تنظر الينا
وتعلم من يحسن منا الوضو ومن لا يحسنه ففعلا
ذلك فلما فرغا من وضوئهما قال انا والله الذي
لا احسن الوضو واما انتما فكل واحد منكما يحسن
وضوءه فانتفع بذلك منهما من غير تعنيف ولا
توبيخ وقد اتفق ان رجلا وعظ المامون
واغلظ عليه فقال صح
فقال يا هذا ارفق فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني
فان موسى وهارون على نبينا وعليهما افضل

الصلاة

الصلاة والسلام لما ارسلهما الله تعالى الى فرعون قال
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقد كان في السلف
من بلغت به النصيحة الى الاضرار بدنياه وقد ورد
ان جريرا اشتري له فرس بثلثماية درهم فقال له
صاحبه فرسك خير من ثلثماية درهم اتبيعه باربع
ماية درهم فقال هو لك يا ابا عبد الله فقال هو
خير من اربع ماية درهم اتبيعه بخمس ماية درهم
فقال نعم فلا زال يزيد ماية بعد ماية حتى اوصله
ثمان ماية درهم فكلم في ذلك فقال عاهدت رسول
الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم
وورد ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال
لبعض اخوانه اوصيك بستة اشيا ان اردت
ان تقع في احد وتذمه فذم نفسك فانك لا تعلم
احدا اكثر عيوبا منها وان اردت ان تعادي احدا
فعاد البطن فليس لك عدو اعدى منها وان
اردت ان تحمد احدا فاحمد الله تعالى فليس
احد اكثر منه عليك والطف بك منك وان اردت
ان تترك شيا فاترك الدنيا فانك اذ تركتها اتتك
وكنت محمودا والا تركتك مذموما وان اردت
ان تستعد لشي فاستعد للموت فانك ان لم
تستعد له حل بك الخسران والندامة وان اردت

ان تطلب شيا فاطلب الاخرة فلست تنالها الا بان
تطلبها وبدا في الحديث بالله لان الدين له حقيقة وثنى
بكتابه الصادع ببيان احكامه المعجز ببديع نظامه
وثلث بما تتلوا كتابه في الرتبة وهو رسوله الهادي
الى دينه الموفق على احكامه المفصل لجميع شرايعه
وربع باولي الامر الذين هم خلفا الانبيا القايمون
بسنتهم ثم خمس بالتعميم ولم يكرر اللام وعامتهم
لانهم كالاتباع للايمة لا استقلال لهم وانما خص
اهل الاسلام بالنصح لانهم اقرب الى الاجابة من اهل
الذمة اذ لا يقال لهم صلوا ولا زكوا وان ذكر
المسلمين من باب التغليب لشرفهم على اهل الذمة
والا فنحن ننصح اهل الذمة بالارشاد للايمان
رواه مسلم في كتاب الايمان وهو من افراده
تنبيه قال ثابت بلغني ان ابليس ظهر لبعض
العباد فراى عليه معاليق من كل شي فقال العابد
يا ابليس ما هذه المعاليق التي اراها عليك قال هذه
الشهوات اصيب بهن ابن ادم قال فهل لي فيها
من شي قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة
وعن الذكر قال فهل غيره قال لا قال لله علي ان
لا املا بطني من طعام ابدا قال ابليس ولله علي
ان لا انصح احدا ابدا الحديث الثامن عن

عبدالله

عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال امرت بالبنا للمفعول
اي امرني الله تعالى فحذف الفاعل لتعظيمه وتفخيمه
وقال بعضهم طوي ذكره لشهرته وتعينه بذكر
اذ لا امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو
سبحانه وتعالى ولذلك اذا قال الصحابي امرنا بكذا
يفهم منه ان الامر هو الرسول صلى الله عليه
وسلم لانه هو المشرع والمبين لهم واما اذا قال
التابعي امرنا بكذا فهو محتمل وحقيقة الامر القول
الطالب للفعل ان اقاتل اي بان اقاتل لان
الاصل في الامر ان يتعدى لمفعولين ثانيهما
بحرف الجر ونحو امرتك الخير نادر وان مصدرية
والتقدير بمقاتلة الناس من الانس فيختص
ببني ادم من نوس اذا تحرك فيخرج الجن بالحقيقة
او الغلبة والمراد هنا الانس خاصة وان كان
مرسلا الى الجن اجماعا اذ لم يرد انه قاتلهم وان
اسلم منهم جمع على يديه لجن نصيبين والناس
اصله الاناس حذفت الهمزة تخفيفا وتوهم
ابو علي ان ال عوض عن الهمزة اذ لا يجتمعان في
الاناس الا ضرورة ورد بكثرة استعمال اناس منكرا
من غير ال والهمزة ولو كان عوضا لم يجز ذكرها اذ لا يجوز

الخلو عن العوض والمعوض وقال صاحب القاموس الناس
يكون من الانس ومن الجن جمع انس اصله اناس جمع عزيز
دخل عليه ال وفيما قاله نظر اذ جعله شاملا للجن
مع كون مفرده انس غير متجه ولذا قال انه جمع
عزيز ومخالف لما صرح به صاحب الكشاف في البقرة
والاعراف من انه اسم جمع غير تكسير بدليل عود
الضمير اليه وتصغيره على لفظه ولانه لم يسمع جمع
على فعال بالضم الا في ثمانية الفاظ كما قال
السعد لكن زاد عليها صاحب المزهر وغيره الفاظا
وقوله امرت ان اقاتل الناس انما ذكر باب المفاعلة
لان الدين ما ظهر الا بالجهاد والجهاد لا يكون الا
بين اثنين ثم ان امره صلى الله عليه وسلم بالقتال
كان بعد الهجرة فانه صلى الله عليه وسلم لما بعث
امر بالانذار من غير قتال ثم بعد الهجرة اذن له
اذا ابتداه الكفار به ثم احل له ابتداه في غير الاشهر
الحرم ثم مطلقا من غير شرط فايده قال ابن
عباس وغيره لم يقتل نبي من الانبيا الا من لم يؤمر بقتال
وكل من امر بالقتال نصر انتهى والناس المراد بهم جميع
الخلق من بني ادم وقد يطلق الناس على الانسان الواحد
كما في قوله تعالى في النسا ام يحسدون الناس على ما اتاهم
الله من فضله يعني النبي وحده ويطلق على المومنين خاصة
كقوله

كقوله تعالى في ال عمران والذين كفروا وماتوا
وهم كفار اوليك عليهم لعنة الله والملايكة والناس
اجمعين فعنى لعنه المومنين خاصة ويطلق على
اهل مكة خاصة كما في قوله تعالى وما جعلنا الرويا
التي اريناك الا فتنة للناس يعني اهل مكة ويطلق على
بني اسرايل كقوله تعالى في المايدة اانت قلت للناس
يعني بني اسرايل حتى غاية للقتال ويحتمل كونها
غاية للامر به ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وفي رواية واني رسول الله وفي رواية حتى يقولوا لا اله
الا الله وهذا الشرط مشعر بمجموع الجملتين فاستغني
باحدهما عن الاخرى لارتباطهما كما يقال قرات الم ذلك
الكتاب والمراد كل السورة وقد استغنت العرب بحذف
من الكلمة عن بقيتها في نظمها ونثرها كقول القايل قلت
لها قفي فقالت ق الدقالت وقفت وقول الاخر جارية
قد وعدتني ان تا تدهن راسي وتفلي او تا اراد ان تاتي
وتدهن راسه وتفلي او تمسح وقول الاخر
بالخيرضروان شرا فا ولا اريد الشر الا ان تا اراد ان
شرا فشر الا ان تشا واذا استغنت بحرف عن
بقيتها فاولى ان تستغني باحدى الكلمتين والجملتين
عن الاخرى اذ كان فيها دلالة على ما لم يذكر واعلم انه
لا يشترط في صحة الايمان التلفظ بالشهادتين ولا النفي

والاثبات بل يكفي ان يقول الله واحد ومحمد رسوله وانظر
هل لابد في كفاية ذلك من الاتيان بلفظ الله وبلفظ محمد فلو
قال الرحمن واحد واحمد رسوله او قال لا اله الا الله الرحمن
واحد واحمد رسول الله هل يكفي اولا وظاهر كلام الابي في شرح
جامع الجوامع والمنشي الاكتفا بذلك وظاهر كلام الجمهور
انه لا يشترط الترتيب وذهب القاضي ابو الطيب من الشافعية
وابن الطيب الشهير بالباقلاني من المالكية الى اشتراطه
قال الكمال ابن ابي شريف ولم يتابعا مع انه متجه عند
التامل وظاهر ما في الهداية للاصيلي المالكي انه يشترط الفور
قال ابن ناجي هل الافضل مد الالف لا النافية او القصر من لا اله
الا الله فمنهم من اختار المد ليستشعر المتلفظ بها
نفي الالوهية عن كل موجود سوى الله تعالى ومنهم من اختار
القصر لانه لا تخترمه المنية قبل التلفظ بذكر الله تعالى
وفرق النخعي بين ان تكون اول كلامه فتحصر والا فتمد
انتهى فان قلت قضية الحديث قتال كل من امتنع
من التوحيد اذ الذي يداق من لفظ الناس العموم والاستغراق
كما في قوله تعالى يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
فكيف ترك قتال مودي الجزية فالجواب من وجوه الاول
ان اخذ الجزية وسقوط القتال بها كان متاخرا عن هذا
الحديث الثاني ان المراد كما ذكره الشهاب بن حجر وغيرهما
التعبير عن اعلا كلمة الله تعالى واذلال المخالفين فيحصل في
بعض

بعض بالقتل وفي بعض باداء الجزية الثالث ان المراد بالقتال
او ما يقوم مقامه كالجزية الرابع ان المراد اضطرارهم الى
الاسلام وسبب السبب سبب وكانه قال حتى يسلموا او يلتزموا
ما يوديه من الاسلام وهو اعطا الجزية فاكتفى بما هو
المقصود الاعلى ونظيره قوله تعالى انزل عليكم من الانعام
ثمانية ازواج والمنزل هو المطر وهو سبب لانبات العشب
وهو سبب لتكثير الحيوان فتقلب في الحديث السبب الاول
اعني المقاتلة على السبب الثاني اعني اخذ الجزية فايده
قال ابن جماعة في حاشية شرح العقايد لطيفة قال
الرازي في اسرار التنزيل لا اله الا الله محمد رسول الله
سبع كلمات واعطا العبد سبع كلمات وابواب النار سبعة
فكل كلمة تغلق عنه بابا قلت ومن المعلوم من الحمل
على خصوصية الاعضا وهل هي الواردة في حديث السجود
وهو امرت ان اسجد على سبعة اعظم الحديث او هي السبعة
المتوصل بها الى المقاصد والمفاسد غالبا وهي اليدان
والرجلان والعينان واللسان او غير ذلك محل بحث
انتهى من شرح شيخنا على خطبة مختصر الشيخ خليل قلت
والظاهر ان المراد بها الاعضا التي يطلب من الانسان
حرامتها وهي البطن والوجه والفرج واليدان والرجلان
وقال السمرقندي في كتاب الاربعين ويقال من قال لا اله
الا الله هدمت له اربعة الاف سيئة كل كلمة تكفر الف سيئة

وذكر ابن الفاكهاني ان ملازمة ذكرها عند دخول المنزل
تنفي الفقر وقال بعض العلما اذا قال القايل لا اله الا الله اهتز
لها العرش وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم لكل شي
مصقلة ومصقلة القلب الذكر وافضل الذكر لا اله الا الله
تجلا القلب وبياضه وتنويره بالذكر وروى انه من قرا
قل هو الله احد في بدايته نور الله قلبه وقوى يقينه
وجا في الاثر ان العبد اذا قال لا اله الا الله اعطاه الله من
الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب انه لما
قال هذه الكلمة فكانه قد رد عليهم فلاجرم انه يستحق
الثواب بعددهم وسيل بعض العلما عن معنى قوله تعالى وبير
معطلة وقصر مشيد فقال البير المعطلة قلب الكافر
معطل من قول لا اله الا الله ومن قال لا اله الا الله خرج
من فيه طاير اخضر له جناحان ابيضان مكللان
بالدر والياقوت يصعد الى السما فيسمع له دوي تحت
العرش كدوي النحل فيقال له اسكن فيقول لا اسكن
حتى تغفر لصاحبي فيغفر لقايلها ثم يجعل بعد ذلك
للطاير سبعون لسانا تستغفر لصاحبه الى يوم القيامة
فاذا كان يوم القيامة جا ذلك الطاير يكون قايده ودليله
الى الجنة وعن عبد الواحد بن زيد انه قال كنت في مركب
فطرحتنا الريح على جزيرة فخرجنا الى الجزيرة فرايتا
شخصا يعبد صنما فقلت له نعبد هذا الصنم وفينا من
يصنع

يصنع مثله فقال انتم لمن تعبدون فقلنا نعبد الذي في
السما عرشه وفي الارض بطشه وفي البحر سبيله قال من اعلمكم
به قلنا ارسل الينا رسولا قلنا ما فعل الرسول قلنا قبضه
الملك اليه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا ترك كتاب الملك
قال هل عندكم منه شي فشرعنا نقرا عليه سورة الرحمن
فما زال يبكي حتى ختمت ثم قال ما ينبغي ان يعصى صاحب
هذا الكلام ثم عرضنا عليه الاسلام فاسلم وحملناه
معنا في السفينة فلما جن الليل وصلينا العشا اخذنا
مضاجعنا للنوم فقال هذا الاله الذي دللتموني عليه
ينام قلنا بل هو حي قيوم لا ينام قال بيس العبيد انتم
تنامون ومولاكم لا ينام فلما وصلنا البر واردنا الانصراف
جمعنا له شيا من الدراهم فقال ما هذا فقلنا تستعين
به على نفسك فقال دللتموني على طريق ما اراكم سلكتموها
انا كنت اعبد غيره فلم يضيعني افيضيعني الان بعد
ما عرفته فلما كان بعد ثلاثة ايام قيل لي انه في النزع
فجيت اليه وقلت له هل من حاجة قال قضى حوايجي الذي
اخرجني من الجزيرة ونمت عنده فرايت جارية في روضة
خضرا وهي تقول عجلوا به فقد طال شوقي اليه فاستيقظت
وقد مات فدفنته ونمت تلك الليلة فرايته في المنام وعلى
راسه تاج وبين يديه الحور العين وهو يقرا والملايكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

وقال الحسن البصري رايت مجوسيا يجود بنفسه فقلت له
كيف حالك فقال لي قلب عليل ولا قوة لي وبدن سقيم
ولا صحة لي وقبر موحش ولا انيس لي وطريق بعيد ولا
زاد لي وصراط رقيق ولا جواز لي ونار حامية ولا
بدن لي وجنة عالية ولا نصيب لي ورب عادل
ولا حجة لي قال فاقبلت عليه ثم لا تسلم فقال
يا شيخ المفتاح بيد الفتاح والقفل هاهنا واشار
الى صدره وغشي عليه فقلت الهي وسيدي ان كان سبق
لهذا المجوسي حسنة فعجل بها فافاق من غشيته
ثم اقبل علي فقال يا شيخ ان الفتاح ارسل المفتاح مد يدك
فانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ومات رحمه
الله عليه وروي محمد ابن ادم قال رايت بمكة اسقفا يطوف
بالكعبة فقلت له ما الذي ترغبك عن دين اباك قال تبدلت
خيرا منه قلت وكيف ذلك قال ركبت البحر فلما توسطناه
انكسرت المركب فلم تزل الامواج تدافعني حتى رمتني
في جزيرة من جزاير البحر فيها اشجار كثيرة ولها ثمر
احلى من الشهد والين من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت
الله على ذلك وقلت اكل من هذا الثمر واشرب من هذا النهر
حتى يقضي الله بامره فلما ذهب النهار خفت على نفسي من الوحش
فطلعت على شجرة ونمت على غصن من اغصانها فلما كان في
جوف الليل واذا بدابة على وجه الارض تسبح الله تعالى

وتقول

وتقول لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي
المختار ابو بكر الصديق صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح
الامصار عثمان القتيل في الدار علي سيف الله على الكفار
فعلى مبغضيهم لعنة العزيز الجبار ومأواهم النار وبيس
القرار ولم تزل تكرر الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت
لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله
الهادي الرشيد وابو بكر السديد عمر ابن الخطاب سور
من حديد عثمان الفضيل الشهيد علي ابن ابي طالب ذو
الباس الشديد فعلى مبغضيهم لعنة الرب المجيد ثم اقبلت
الى البر فاذا راسها راس نعامة ووجهها وجه انسان
وقوايمها قوايم بعير وذنبها ذنب سمكة فخشيت
على نفسي الهلكة فهربت فنطقت بلسان فصيح فقالت
يا هذا قف والا تهلكك فوقفت فقالت ما دينك فقلت
دين النصرانية فقالت ويحك ارجع الى دين الحنيفية
فقد حللت هنا قوم من مسلمي الجن لا ينجو منهم الا
من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام قالت تشهد ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلتها فقالت تم اسلامك
بالترحم على ابي بكر وعثمان وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم
فقلت من اتاكم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول اذا كان يوم القيامة
تاتي الجنة فتنادي بلسان طلق فصيح الهي قد وعدتني

ان تشيد اركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت اركانك
بابي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين
ثم قالت الدابة اتريد ان تقعد هنا ام الرجوع الى اهلك
فقلت الرجوع الى اهلي فقالت اصبر حتى تمر بك مركبا
فبينما نحن كذلك واذا بمركب قد اقبلت تجري فاومت
اليها فدفعوا الى زورقا فركبت فيه ثم جئت اليهم
فوجدت المركب فيها اثنى عشر رجلا كلهم نصارى
فقالوا ما الذي جابك ههنا فقصصت عليهم قصتي
فتعجبوا من امرهم واسلموا كلهم ببركة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي المغنم في الورد الاعظم لابن
العاص عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل
عمودا من نور بين يديه سبحانه وتعالى فاذا قال
العبد لا اله الا الله اهتز العمود فيقول الله تعالى
للعمود اسكن فيقول العمود اي رب كيف اسكن ولم
تغفر لقايلها فيقول الله تبارك وتعالى اسكن
ايها العمود فاني قد غفرت له فيسكن العمود عند
ذلك وذكر ابو محمد عبد الله اليافعي في كتابه الارشاد
عن الشيخ ابي عبد الله القرطبي انه قال سمعت في بعض
الاثار ان من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة كانت
فداه من النار فعملت ذلك رجا ببركة الوعد اعمالا ادخرتها
لنفسي

لنفسي وعملت بها لاهلي وكان اذ ذاك يبيت معنا شاب
كان يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار
وكان في قلبي منه شي فاتفق انه استدعانا بعض الاخوان
الى منزله فنحن نتناول من الطعام والشاب معنا فصاح
صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه
امي في النار وهو يصيح صيحة منكرة بصياح عظيم
لا يشك فيه من سمعه انه امر عظيم فلما رايت ما به
قلت في نفسي اليوم اجرب اللهم ان هذه السبعين
الفا وقد اشتريت بها ام هذا الشاب من النار
فما استتم هذا الخاطر الا وتبسم الشاب وسُرّ
وقال يا عم ها هي اي قد اخرجت من النار فحصل لي
فايدتان صدق الاثر وعلمي بصدق الشاب المذكور
ويقيموا الصلاة اي يأتوا بها على الوجه المامور به
او يداوموا عليها كما مر ويؤتوا الزكاة اي مستحقها
او الى الامام ليدفعها لهم ولم يذكر الصوم والحج
لكونهما بعرضة او لكونهما لا يقاتل على تركهما
فاذا عبر بها مع انها للمحقق دون ان التي للمشكوك
فيه مع ان فعلهم قد يكون وقد لا يكون لانه علم
اماناته بعضهم فغلبهم لشرفهم او تفاولا بوقوع
الفعل منهم فاتى الدعا له بالماضي نحو غفر الله
لك فعلوا ذلك كله اي اتوا به قولا كان وهو الشها

دتان

اوفعلا وقولا وهو الصلاة اوفعلا محضا وهو الزكاة
فان قلت المشار اليه بعضه قول فكيف اطلق الفعل
عليه فالجواب اما باعتبار انه فعل اللسان واما على
سبيل التغليب للاثنين على الواحد عصموا حفظوا
او منعوا من العصمة وهي لغة المنع والعصام الخيط
الذي يشد به فم القربة ليمنع سيلان الما
واصطلاحا ملكة نفسانية تمنع من الفجور له
والمخالفة وقيل صفة توجب امتناع عصيان
موصوفها والمراد بها هذا المعنى اللغوي مني
دماهم واموالهم فلا يحل سفك دمايهم ولا اخذ
اموالهم والمراد بالدما الانفس وفيه التعبير
بالبعض عن الكل فان قيل لم لا يكتفى بذكر الشهادتين
عن قوله ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة فالجواب
انه ذكرهما لتعظيمهما والاهتمام بشانهما
دون غيرهما الا بحق الاسلام فلا يعصم حينيذ
دمهم ولا مالهم وفسر هذا الحق في حديث بانه
زنا بعد احصان اوكفر بعد ايمان او قتل النفس
التي حرم الله تعالى وقضيته ان الزاني والقاتل
تباح اموالهما وليس مرادا فكانه غلب الكافر
عليهما ثم الحكم عليهم بعصمة الدما والاموال انما
هو باعتبار الظاهر واما باعتبار الباطن فامرهم ليس
الي

الى الخلق بل حسابهم على الله فيما يسرونه من كفر
ومعصية وفي حديث ابي سعيد الخدري ما امرت ان
اشق على قلوب الناس ولا بطونهم وعلى بمعنى اللام
او بمعنى الي فما اوهمه لفظ على الصلاة من الوجوب غير
مراد اذ لا يجب على الله شي هذا ما عليه اهل السنة
واما عند المعتزلة فهو ظاهر لان الحساب عندهم
واجب عقلا تتمة قال الامام الرازي في كلامه
على هذا الحديث قد جعل الله تعالى العذاب عذابين احدهما
السيف من يدي المسلمين والثاني عذاب الاخرة
والسيف في غلاف يرى والنار في غلاف لا ترى فقال
لرسوله من اخرج لسانه من الغلاف المرئي وهو
الفم فقال لا اله الا الله محمد رسول الله ادخلنا السيف
في الغمد الذي يرى ومن اخرج القلب من الغلاف الذي
لا يرى وهو الشرك ادخلنا سيف عذاب الاخرة
في غمد الرحمة رواه البخاري ومسلم في كتاب
الايمان الا ان مسلما لم يذكر في حديثه عن ابن عمر
الا بحق الاسلام لكنه قال في رواية له عن ابي
هريرة الا بحقها وفي رواية اخرى الا بحقه فنسبة
المولف له تخريجه بالنظر لمجموع رواياته وذلك
يقع للمحدثين كثيرا ولا ينكره الا من لم يمارس فنهم
وبذلك زال العجب وبطل الشغب الذي صرح به الشم

الهيثمي على المولف الحديث التاسع
عن ابي هريرة اخرج الترمذي بسند حسن عن عبد
الله بن ابي رافع قال قلت لابي هريرة لم كنيت بابي
هريرة قال كنت ارعى غنم اهلي وكانت لي هرة صغيرة
فكنت احملها بالليل في شجرة واذا كان بالنهار ذهبت
بها معي فكنيت بها فكنوني ابا هريرة وروى ابن عبد
البر عن ابي هريرة انه قال كنت احمل يوما هرة في كمي
فراني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه فقلت
هرة فقال يا ابا هريرة وفي صحيح البخاري ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال له يا ابا هريرة وكان يكنى قبلها
ابا الاسود فيحتمل انه كني بها لانه كان يصحبها اما
صغيرا يلعب بها او كبيرا يحسن اليها لان الذي روي
ان امراة عذبت في هرة فلعله اخذ بقياس العكس
فرجا الثواب في الاحسان اليها عبد الرحمن
ونقل ابن اسحاق عن اصحابه عن ابي هريرة انه
قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فسماني
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
ابن صخر الدوسي قدم المدينة في سنة سبع ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فسار الى خيبر
حتى قدم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وعن قيس عنه انه قال لما قدمت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم

وقف لله تعالى برواق الاكراد

عليه وسلم قلت في الطريق
يا ليلة من طولها وعنائها * على انها من دارة الكفر نجت
قال وابق مني غلام لي في الطريق فلما قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبايعته فبينما انا عنده اذ طلع
الغلام فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة
هذا غلامك فقلت هو لوجه الله تعالى فاعتقته
وعن سليم بن حيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة يقول
نشات يتيما وهاجرت مسكينا وكنت اجيرا لبسرة
بنت غزوان بطعام بطني وعقبة رجلي وكنت
احدو بهم اذا نزلوا واحطب اذا ركبوا فزوجنيها الله والحمد
لله الذي جعل الدين قواما وابا هريرة اماما وعن
ابي كثير قال حدثني ابو هريرة قال ما خلق الله تعالى
مومنا يسمع بي ولا يراني الا احبني قلت وما علمك
بهذا قال ان امي كانت مشركة واني كنت ادعوها
الى الاسلام وكانت تابى علي وانا دعوتها اليوم
فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابي
هريرة فخرجت اعدو لابشرها بدعاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما اتيت الباب اذا هو مجاف
وسمعت خضخضة الما وسمعت خشخشة رجل فقالت

يا ابا هريرة كما انت ثم فتحت الباب وقد لبست درعها
وعجلت عن خمارها فقالت اني اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابكي من الفرح كما بكيت من الحزن فقلت يا رسول
الله ابشر فقد استجاب الله دعاك وقد هدى امي وقلت
يا رسول الله ادع ان يحببني وامي الى عباده المومنين
ويحببهم الينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
حبب عبيدك هولا الى عبادك المومنين فما خلق الله
من مومن يسمع بي ولا يراني او يرى امي الا وهو يحبني
وعن الاعرج انه قال قال ابو هريرة انكم تقولون ما بال
المهاجرين لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بهذه الاحاديث وما بال الانصار لا يحدثون بهذه
الاحاديث وان اصحابي من المهاجرين كانت شغلتهم
صفقاتهم في الاسواق وان اصحابي من الانصار
كانت شغلتهم اراضيهم والقيام عليها واني كنت
امرا مسكينا وكنت اكثر من مجالسة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احضر اذا غابوا واحفظ اذا نسوا
وان النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يوما فقال
من يبسط ثوبه حتى افرغ من حديثي ثم يقبضه
فانه ليس ينسى شيا سمعه مني ابدا فبسطت ثوبي
او قال ردائي ثم حدثنا فقبضته الي فوالله ما نسيت شيا
سمعته

سمعته منه وايم الله لولا اية في كتاب الله عز
وجل ما حدثتكم بشي ابدا ان الذين يكتمون ما انزلنا
من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في
الكتاب الا ية كلها وعن مجاهد ان ابا هريرة كان
يقول والله ان كنت لاعتمد بكبدي على الارض من
الجوع وان كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد
قعدت يوما على طريقهم الذين يخرجون منه فمر
ابو بكر فسالته عن اية من كتاب الله ما سالته الا
ليستتبعني فلم يفعل فمر ابو القاسم محمد صلى
الله عليه وسلم فعرف ما في وجهي وما في نفسي
فقال ابا هر فقلت لبيك يا رسول الله قال الحقني
فتبعته فدخل واستاذنت فاذن لي فوجد لبنا
في قدح فقال من اين لكم هذا اللبن فقالوا اهداه
لنا فلان قال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله
قال انطلق الى اهل الصفة فادعهم قال واهل
الصفة اضياف الاسلام لم ياووا الى اهل ولا مال
فاذا جا رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية اصاب
منها وبعث اليهم منها واذا جات الصدقة ارسل
بها اليهم ولم يصب قال فاخبرني ذلك وكنت
ارجو ان اصيب من اللبن شربة اتقوى بها بقية
يومي وليلتي فقلت انا الرسول فاذا جا القوم كنت

انا اعطيهم فلم يبق من هذا اللبن شيا ولم يكن من طاعة
الله وطاعة رسوله به فانطلقت فدعوتهم واقبلوا
فاستاذنوا فاذن لهم فاخذوا مجالسهم من البيت
ثم قال اباهر خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت
اعطيهم فياخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروي
ثم يرد القدح حتى انتهيت على اخرهم ودفعته الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ القدح فوضعه
في يده وقد بقي فيه فضلة ثم رفع راسه فنظر الي وتبسم
فقال يا اباهر فقلت لبيك يا رسول الله قال فاقعد
واشرب فقعدت وشربت ثم قال اشرب فشربت
فما زال يقول اشرب حتى قلت والذي بعثك بالحق
ما اجد له مسلكا قال ناولني القدح فرددت اليه
القدح فشربت من الفضلة وعن عبد الرحمن بن
عبيد عن ابي هريرة قال اني كنت لاتبع الرجل
اساله عن الاية من كتاب الله تعالى وانا اعلم بها منه
ومن عشيرته وما اتبعه الا ليطعمني القبضة من التمر
او السف من السويق او الدقيق اشد بها جوعتي
فاقبلت امشي مع عمر ابن الخطاب ذات ليلة احدثه
حتى بلغ بابه فاسند ظهره الى الباب واستقبلني
بوجهه وكلما فرغت من حديث حدثته باخر حتى
اذا لم ار شيا انطلقت فلما كان بعد ذلك لقيني فقال
يا اباهر

يا اباهر اما انه لو كان في البيت شي لاطعمناك وعن ثابت
ابن ابي رافع ان ابا هريرة قال ما احد من الناس يهدى
الى هدية الا قبلتها فاما ان اسال فلم اكن لاسال وعن
خالد بن عكرمة ان ابا هريرة كان يسبح كل يوم اثنى
عشر الف تسبيحة ويقول اسبح بقدر ذنبي وعن
نعيم بن المحرر عن ابي هريرة انه كان له خيط فيه
الفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به وعن محمد بن سيرين
عن ابي هريرة قال لقد رايتني اصرع بين منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حجرة عايشة
فيقول الناس انه لمجنون وما بي جنون وما بي
الا الجوع وعن ابي المتوكل ان ابا هريرة كانت
له زنجية فرفع عليها السوط يوما فقال لولا
القصاص لاغشينك به ولكن سابيعك ممن
يوفيك عني اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى وعن
العباس بن فروخ الجريري قال سمعت ابا عثمان
النضري يقول تضيفت ابا هريرة فكان هو
وامراته وخادمه يتعقبون الليل اثلاثا يصلي
هذا ثم يوقظ هذا فيصلي ثم هذا يوقظ هذا فيصلي
واخرج البيهقي وغيره عن ابي هريرة قال اصبت
ثلاث مصايب في الاسلام موت النبي صلى الله عليه وسلم
وقتل عثمان والمزود قالوا وما المزود قال كنا مع النبي

صلى الله عليه وسلم في سفر فقال معك شي فقلت تمر
في مزود قال جيء به فاخرجت منه تمرا وفي رواية عشرين
تمرة فمسح بيده ودعا وجعل يخرج كل تمرة ويسمي حتى اتى
الى اخرهن ثم قال ادع عشرة فدعوتهم حتى اكل الجيش
كله وبقي في المزود فقال اذا اردت ان تاخذ منه شيا
فخذ ولا تكبه فاكلت منه حياة ابي بكر وعمر وعثمان
فلما قتل انتهبت بيتي وانتهب المزود الا اخبركم
كم اكلت منه اكثر من مايتي وسق وعن ثعلبة ابي
مالك القرظي ان ابا هريرة اقبل في السوق يحمل حزمة
من الحطب وهو يوميذ خليفة لمروان قال اوسعوا الطريق
للامير قال ابن ابي مالك قلنا اصلحك الله يكفي هذا
فقال اوسع الطريق للامير والحزمة عليه قال البخاري
روى عنه اكثر من ثمانماية ما بين صاحب وتابع استعمله
عمر على البحرين ثم عزله ثم اراده على العمل فابى ولم
يزل يسكن المدينة وبها توفي ويقال توفي بالعقيق
سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين في اخر
خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة روي عنه
خمسة الاف وثلاث ماية حديث واربعة وسبعون
حديثا اتفقا منها على ثلاث ماية وخمسة وعشرين
وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين ومسلم بماية وسبعين
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

ما نهيتكم

ما نهيتكم هذا الخطاب ونحوه يختص لغة بالموجودين
عند وروده فلا يتناول من حدث بعدهم الا بدليل
وهو اما مساواتهم في الحكم الشرعي لانتفا اختصاصه
بمكلف دون مكلف واما الاجماع عنه فاجتنبوه
كله حتى يوجد ما يبيحه كاكل الميتة عند الضرورة
وشرب الخمر عند الاكراه ولاساغة الغصة لان المكلف
ليس منهيا في الحال على الصحيح واما في التداوي فغير
جايز ولو طلا لحديث ان الله لم يجعل شفا امتي
في ما حرم عليها ومثل كل شربه للعطش اذ لا ينقطع
به العطش وقوله فاجتنبوه حتما في الحرام
وندبا في المكروه قال الفاكهاني لا يتصور امتثال
اجتناب المنهي عنه حتى يترك جميعه فلو اجتنب
بعضه لم يعد ممتثلا بخلاف الامر يعني المطلق
فان من اتى باقل ما يصدق عليه الاسم ممتثلا
وما امرتكم به فاتوا وفي رواية فافعلوا منه
ما استطعتم اي ما اطقتم وجوبا في الواجب
وندبا في المندوب كالصلاة قايما مستندا فيما
عدا المضطر فمستلقيا فموميا ولو عجز عن
صاع الفطرة اتى بما قدر عليه واما من قدر على
صيام بعض النهار فلا يفعل لان صوم بعض
اليوم ليس بقربة واذا عجز عن بعض الفاتحة في الصلاة

او قدر على غسل ومسح بعض الاعضا في الوضوء بالممكن
وصحة عبادته وهذا موافق لقوله تعالى فاتقوا
الله ما استطعتم واما اتقوا الله حق تقاته
فقال قتادة والسدي وابن زيد والربيع بن
انس انها منسوخة بل قوله تعالى ما استطعتم
مفسرة لها ومبينة للمراد منها فالواو حق تقاته
هو امتثال امره واجتناب نهيه ولم يامر سبحانه
وتعالى الا بالمستطاع قال تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها وقال تعالى وما جعل عليكم
في الدين من حرج وقال بعضهم ان المبالغة
في التقوى تكون بامرين احدهما استصحاب
التقوى الى الوفاة والامر الاخر استيفا جميع
الطاعات وحفظ جميع الحدود والحرمات فتعرضت
اية ال عمران للمبالغة في استغراق العمر كله
الى الوفاة بالتقوى ويدل على ذلك قوله تعالى
ولا تموتن الا وانتم مسلمون وتعرضت اية
التغابن الى الامر الاخر فان قلت الاستطاعة
معتبرة في النهي ايضا اذ لا يكلف الله نفسا الا
وسعها فلم قيد الامر دون النهي والجواب
ان المامور به متوقف على فعل بخلاف المنهي
عنه فانه كف محض فلهذا قال في الاول فاجتنبوه

الاولى والاصح بل
الصواب وبه جزم
المحققون انها ليست
منسوخة

وقال

وقال في الثاني فاتوا منه ما استطعتم فترك
المنهي عنه عبارة عن استصحاب حال عدمه او
الاستمرار على عدمه فكل مكلف قادر على الترك
ولا داعية للشهوة فلا يتصور عدم الاستطاعة
في الكف بخلاف فعل المامور به فانه عبارة عن
اخراجه من العدم الى الوجود وذلك يتوقف
على شروط واسباب فلذلك قيد بالاستطاعة
دون النهي ونوزع بان القدرة على استصحاب
عدم المنهي عنه قد تتخلف واستدل له بجواز اكل
المضطر الميتة وشرب المكره الخمر ورد بانه
لا نهي حينئذ وانما قدم في الحديث النهي على المامور
به لان الاول اشد من الثاني لانه لم يرخص
في شي والامر مقيد بالاستطاعة ولذا قال
بعضهم اعمال البر يعملها البار والفاجر والمعاصي
لا يتركها الا صديق ومن ثم توسع في ترك
الواجب كالقيام في الصلاة بحصول المشقة
ولم يسامح في الاقدام على بعض المنهيات الا
بالاضطرار كاكل الميتة واساغة الغصة
بالخمر ولان المقام مقام نهي الا فزع لهما حابس
عن مسائله كما ياتي وانما اهلك الذين
من قبلكم من اسم الانبيا كثرة سايلهم

من غير ضرورة عن ما لا يعنيهم مما اقترحوه عليهم كقولهم
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السما ولموسى
فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض ارنا الله جهرة
اجعل لنا الها كما لهم الهة ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
فان بني اسرايل امروا بذبح بقرة تعنتوا ولم يبادروا
الى مقتضى اللفظ بل ذبح اي بقرة كانت بل شددوا
على انفسهم بكثرة السوال عن حال البقرة وصفتها
فشدد الله عليهم بزيادة الاوصاف حتى لم يجدوا
متصفا بها الا بقرة واحدة فاشتروها بوزنها عشر
مرات ذهبا وكانت تحته حكمة عظيمة وذلك انه
كان في بني اسرايل رجل صالح له ابن طفل وكان له
عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعتكها
لابني حتى يكبر وكان بارا بوالديه حتى بلغ من بره
ان رجلا اتاه بعمل له بخمسين الفا وكان فيها فضل
فاشتراها منه وقال له ان ابي نايم ومفتاح الصندوق
تحت راسه فامهلني حتى يستيقظ واعطيك فقال
له ايقظ اباك واعطني الثمن فقال له ما كنت لافعل
ولكن ازيدك عشرة الاف وانظرني حتى ينتبه فقال
له البايع انا احط عنك عشرة الاف ان ايقظت اباك
وعجلت النقد وانا ازيدك عشرين الفا ان انتظرت
انتباهه فابى ولم يوقظ اباه ومات الاب بعد ذلك

وشبت

وشبت العجلة في الغيضة حتى صارت عوانا وكانت
من احسن البقر واسمنه حتى كانت تسمى المذهبة لحسنها
وصفرتها وكانت تهرب من كل من يراها فلما كبر الابن كان
يقسم الليل ثلاثة اقسام يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس
عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق واحتطب على ظهره
فاتى به السوق وبيعه بما يشاء الله تعالى ثم تصدق بثلثه
وياكل ثلثه ويعطي امه ثلثه فقالت له امه يوما ان
اباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق
فادع اله ابراهيم واسماعيل واسحاق ان يردها عليك
وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل لك ان شعاع
الشمس يخرج من جلدها فاتى الغيضة فراها ترعى
فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسماعيل
واسحاق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين
يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن
الله تعالى وقالت ايها الفتى البار بوالديه اركبني
فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك
ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بني اسرايل
لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو امرت
الجبل ان ينقطع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك
بوالديك فسار الفتى بها فاستقبله عدو الله ابليس
في صورة راع فقال ايها الفتى اني رجل راع من رعاة

البقر اشتقت الى اهلي فاخذت ثورا من ثيراني فحملت عليه
زادي ومتاعي حتى اذا بلغت شطر الطريق ذهبت
لاقضي حاجتي فعدا وصعد الجبل فما قدرت عليه واني اخشى
على نفسي الهلكة فان رايت ان تحملني على بقرتك وتنجيني
من الموت واعطيك اجرها بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل
الفتى وقال اذهب وتوكل على الله فلو علم الله منك اليقين
لبلغك بلا زاد ولا راحلة فقال ابليس ان شئت بعنيها
وان شئت فاحملني عليها وانا اعطيك عشرة مثلها فقال
الفتى ان امي لم تامرني بذلك فبينما هم كذلك اذ طار طاير
بين يدي الفتى ونفرت البقرة هاربة في الفلاة وغاب
الراعي فدعى الفتى اله ابراهيم فرجعت اليه وقالت ايها
الفتى البار بوالديه انظر الى الطاير الذي طار انه ابليس
عدو الله اختلسني اما انه لو ركبني ما قدرت علي ابدا
فلما دعوت اله ابراهيم جا ملك فانتزعني من يده
وردني اليك لبرك بامك فجا بها الى امه فقالت له
انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار
والقيام بالليل فانطلق فبعها وخذ ثمنها فقال بكم
قالت بثلاثة دنانير فلا تبع بغير رضاي ومشورتي
وكان ثمنها ثلاثة دنانير فانطلق بها فبعث الله اليه
ملكا وقال له بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير
واشترط عليك برضى والدتي فقال له الملك لك ستة دنانير

ولا

ولا تشاور والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا
لم اخذه الا برضى امي فردها الى امه واخبرها بذلك فقالت
ارجع فبعها بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها
الى السوق فاتى الملك فقال استامرت امك فقال الفتى
انها امرتني ان لا انقصها عن ستة دنانير على ان استامرها
فقال الملك اني اعطيكها اثني عشر دينارا ولا تستامرها
فابى الفتى ورجع الى امه فاخبرها بذلك فقالت ان
الذي ياتيك ملك ياتيك في صورة بني ادم ليختبرك
فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا
فنفعل فقال الملك اذهب الى امك فقل لها امسكي هذه
البقرة فان موسى ابن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل
من بني اسرايل بملي جلدها ذهبا فامسكوها حتى وجد
في بني اسرايل قتيل اسمه عاميل لم يدروا من قتله وكان
سبب قتله كما قال عطا والسدي انه كان كثير المال
وله ابن عم مسكين لا وارث له غيره فلما طال عليه
موته قتله ليرثه وقال بعضهم كان تحت عاميل بنت
عم له تضرب مثلا في بني اسرايل في الحسن والجمال فقتل
ابن عمها ليستنكحها فاتله وقال بعضهم قتله ابن اخيه
لينكح ابنته فلما قتله حمله من قرية الى قرية اخرى فالقاه
هناك وقيل القاه بين قريتين وقال عكرمة كان لبني
اسرايل مسجد له اثني عشر بابا لكل سبط منهم باب فوجد

قتيل على باب سبط وجر الى باب سبط اخر فاختصم
السبطان فيه وقال ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله
فوضعه على باب رجل منهم ثم اصبح يطلب ثاره ودمه
ويدعيه عليه فلما اشتبه على الناس جاوا الى موسى
وسالوه ان يدعوا الله لهم يبين لهم بدعايه فامرهم
بذبح بقرة فقال لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
قالوا اتتخذنا هزوا اى تستهزي بنا نحن نسالك عن امر
القتيل وتامرنا بذبح بقرة فقال موسى اعوذ بالله ان
اكون من الجاهلين اى من المستهزين بالمومنين وقيل
من الجاهلين بالجواب على وفق السوال فما زالوا يستوصفون
حتى وصف لهم تلك البقرة فاخذوها وذبحوها قال
الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون اي من شدة
اضطرارهم واختلافهم فيها وضربوا القتيل ببعض منها
فقال القتيل حيا واوداجه تنشخب دما وقال قتلني
فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم الله القاتل الميراث
واختلافهم بعض التالالانه ابلغ في ذم الاختلاف ان
لا يعتد حينيذ بكثرة بخلاف كسرها وقد نهى عن الاغلو
على انبيايهم كان في العلم اختلافا يودي الى كفر او بدعة
واما الاختلاف في استنباط فروع الدين ومناظرة اهل
العلم فيه على سبيل الفايدة واظهار الحق فغير منهي
عنه بل مامور به وفضيلته ظاهرة وقد اجمع المسلمون من

عهد

عهد الصحابة الا ان على ذلك ولا شك ان الاختلاف المذموم سبب
لتفرق القلوب ووهن الدين كما للخوارج حتى كفر بعضهم
من بعض ووهن امرهم واندحضوا وكثرة السوال من غير
ضرورة تشعر بالتعنت ويفضي اليه وقد نهى صلى الله
عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السوال ومن ثم لما اكثروا
السوال عليه صلى الله عليه وسلم غضب ثم صعد المنبر
وهو غضبان فقال انس ونحن نرى ان معه جبريل فما
رايت يوما كان اكثر بكا منه فقال رجل يا رسول الله
من ابي قال ابوك حذافة وكان الناس يسبونه ويلنسبونه
لغيره فقال اخر من ابي فقال ابوك سالم مولى شيبة
وقام اخر فقال اين ابي فقال في النار ثم قال يا ايها الناس
ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقام اليه الاقرع ابن حابس
فقال يا رسول الله اكل عام فسكت حتى قالها ثلاثا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم
لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما
اهلك الذين من قبلكم كثرة مسايلهم واختلافهم على انبيايهم
فاذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه واذا امرتكم بشي فاتوا منه
ما استطعتم فجلس عمر على ركبتيه وقال رضينا بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا
لا تفضحنا بسرايرنا واعف عنا عفا الله عنك فسري عنه
ثم التفت الى الحائط فقال لم ار كاليوم في الخير والشر رايت

الجنة والنار وراهن الحايط انتهى فوايد الاولى
جا قوم الي سعدون الخولاني فحكوا ان كنانة قتلوا رجلا
واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض
اللون فقال لعله حج ثلاث حج قالوا نعم قال حدثت ان من
حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية فقد داين ربه ومن حج
ثالثة حرم الله شعره وبشره على النار ذكره القاضي
عياض في الشفا الثانيه حكي عن محمد ابن المنكدر انه حج
ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان في اخر حجة حجها قال وهو
في عرفات اللهم انك تعلم اني وقفت في موقفي هذا ثلاثا
وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضي والثانيه عن ابي والثالثه
عن امي واشهدك يارب اني وهبت الثلاثين لمن وقف
بموقفي هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات نودى
يا ابن المنكدر اتتكرم على من خلق الكرم والجود وعزتي
وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل ان اخلق
عرفات بالفي عام وعن علي بن ابن الموفق انه حج
ثمانين فوهب منها سبعين للنبي صلى الله عليه وسلم
واربعة للخلفا الراشدين وثلاثة لامه واثنين لابيه
ووهب الواحدة الباقيه لكل من نوى الحج ولم يقدر عليه
فهتف به هاتف من زاوية البيت يا ابن الموفق
اتتسخا علينا وقد خلقنا السخا وعزتي وجلالي لكل من
وهبته حجة وهبنا له سبعين حجة وعنه ايضا انه قال
حججت

حججت سنة فلما ذهبت الى عرفه بت بمنى فرايت في المنام
كان ملكين قد نزلا من السما فنادي احدهما صاحبه يا عبد
الله فقال لبيك فقال اتدرى كم حج بيت ربنا هذه
السنة ستماية الف فقبل منها حج ستة ثم ارتفعا
فغابا في السما فانتبهت فزعا وغمني ذلك وقلت في
نفسي اذا قبل حج ستة فاين اكون انا فلما افضت من
عرفات وصرت عند المشعر الحرام جعلت اتفكر في
كثرة الخلايق وقلة من قبل منهم فغلبني النوم فاذا
الشخصان قد نزلا بعينهما وقال احدهما لصاحبه
المقالة الاولى ثم قال اتدري ما حكم ربنا عز وجل
في هذه السنة قال لا قال وهب لكل واحد من الستة ماية
الف فانتبهت وقد داخلني السرور وعن سفيان الثوري
رحمه الله تعالى قال حججت سنة ونويت ان انصرف من
عرفات ولا احج بعد فنظرت في النوم فاذا بشيخ متكي
على عصاة وهو ينظر الي مليا فقلت السلام عليك
يا شيخ فقال وعليك السلام يا سفين ارجع عما نويت
فقلت سبحان الله من اين علمت نيتي قال الهمني ربي
فوالله لقد حججت خمسا وثلاثين حجة وكنت واقفا
بعرفات ههنا في الحجة الخامسة والثلاثين انظر
الى هذه الزحمة وبقيت متفكرا حتى غربت الشمس وافاض
الناس من عرفات الى المزدلفة وجن الليل ولم يبق سوي

احد فنمت تلك الليلة فرايت في النوم كان القيامة قد قامت
وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصب الميزان والصراط
وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت النار تنادي وتقول
اللهم قِ الحجاج من حري وبردي فنوديت يا نار مسي
غيرهم فانهم ذاقوا عطش حر البادية ورزقوا الشفاعة
قال فانتبهت وصليت ركعتين ثم نمت فرايت ذلك فقلت
في نومي هذا من الرحمن ام من الشيطان فقيل لي من الله عهد
عندك فمددت فاذا على كتفي مكتوب من وقف بعرفات
وزار البيت شفعته في سبعين من اهل بيته قال
سفيان واراني المكتوب حتى قراته ثم قال الشيخ فلم تمر
سنة الا وانا احج حتى تم لي ثلاثة وسبعون حجة وعن عبد
الله بن المبارك قال كان بعض المتقدمين قد حبب اليه
الحج فحدثت عنه انه قال ورد الحاج في بعض السنين
الي بغداد فعزمت على الخروج معهم على الحج فاخذت في
كمي خمسة مائة دينار الى السوق لاشتري آلة الحج فبينما
انا في بعض الطريق عارضتني امراة فقالت رحمك الله
انا امراة شريفة ولي بنات عراة واليوم الرابع
ما اكلن شيا فوقع كلامها في قلبي فطرحت الخمسماية
دينار في طرف ازارها وقلت عودي الى بيتك فاستغني
بهذه الدنانير على وقتك فحمدت الله تعالى وانصرفت ونزع
الله من قلبي حلاوة الخروج في تلك السنة وخرج الناس

وحجوا

وحجوا وعادوا فقلت اخرج للقا الاصدقا والسلام
عليهم فخرجت فجعلت كلما لقيت صديقا سلمت عليه
وقلت له قبل الله حجك وشكر سعيك وطال علي ذلك
فلما كانت الليلة رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال لي يا فلان لا تعجب من تهنية الناس لك بالحج
اغثت ملهوفا واعنت ضعيفا فسالت الله عز وجل
فخلق في صورتك ملكا فهو يحج عنك في كل عام فان شيت
فحج وان شيت لا تحج وروي نحو هذه الحكايات ابو
سعيد عبد الملك بن ابي عثمان عن ابن المبارك ان
عبد الله ابن المبارك دخل الكوفة وهو يريد الحج فاذا
بامراة جالسة على مزبلة تنتف بطة فوقع في نفسه
انها ميتة فقال يا هذه اهذه ميتة ام مذبوحة قالت
ميتة وانا اريد ان اكلها وعيالي فقال ان الله حرم الميتة
وانت في هذه البلد فقالت يا هذا انصرف عني فلم يزل
يراجعها بالكلام الى ان تعرف منزلها ثم انصرف فحمل
بغلا عليه نفقة وكسوة وزادا وجا وطرق الباب
ففتحت ونزل عن البغل وضربه داخل البيت ثم
قال للمراة هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة
والزاد لك ثم اقام حتى رجع الحاج فجا قوم ليهنوه
بالحج فقال ما حججت السنة فقال له بعضهم يا سبحان
الله الم اودعك نفقتي ونحن ذاهبون الي عرفات

وقال له اخر الم تسعفني بموضع كذا وقال الاخر الم
تشترلي كذا فقال لا ادري ما تقولون اما انا لم احج
العام فلما كان الليلة اتى اليه في منامه فقيل له يا عبد الله
ابن المبارك ان الله عز وجل جلاله قد قبل صدقتك
وانه بعث ملكا على صورتك فحج عنك ذكرهما ابن الجوزي
وذكر ابن جماعة ان بعض السلف نوى الحج ومعه ثمان
ماية درهم فعرضت له ذات ليلة حاجة فبعث
ولده الى بعض جيرانه فرجع الولد يبكي فقال مالك
تبكي يا بني قال دخلت على جارنا وعندهم طبيخ فا
شتهيته فلم يطعموني فذهب الرجل الى جاره
يعاتبه على ما فعل فبكى الجار وقال الجاتني
الى كلوحالي انا منذ خمسة ايام لم نطعم فطبخت
ميتة واكلناها وعلمت ان ولدك عنده مال فلا
يحل له اكل الميتة فتعجب الرجل وقال في نفسه
كيف النجاة وفي جوارك مثل هذا وانت تتاهب للحج
فرجع الى بيته واعطاه الثمانماية درهم فلما كان
عشية عرفة راي ذا النون المصري في منامه وهو
بعرفات كان قايلا يقول يا ذا النون ترى هذا
الزحام على الموقف قال نعم قال ما حج منهم الا رجل
تخلف عن الوقوف فحج بهمته فوهب الله له اهل الموقف
قال ذا النون من هو فقيل رجل يسكن دمشق

فبحث

وقف ... لله تعالى نور واق الاكراد

فبحث عنه حتى عرفه وسلم عليه وبشره بذلك انتهى
ذكره في سير شوق الانام الى حج بيت الله الحرام
التاسعة اخرج ابن عدي في الكامل والدارقطني
في الافراد والعقيلي وابن عساكر عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقي الخضر
مع الياس في كل عام في الموسم فيحلق كل واحد راس
صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ما شا
الله لا يسوق الخير الا الله ما شا الله لا يصرف
السو الا الله ما شا الله ما كان من نعمة فمن الله
ما شا الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وفي بعض الروايات زيادة العلي العظيم واسناد
هذا الحديث ضعيف لان فيه الحسن بن رزين
وهو ضعيف واخرجه ابن الجوزي من طريق احمد
ابن عمار عن محمد بن مهدي بن هلال وزاد قال ابن
عباس ما من عبد قالها في كل يوم ثلاث مرات الا امن
الحرق والغرق والسرق والشيطان والسلطان والحية
والعقرب حتى يمسي وكذلك حتى يصبح الرابعة عن ابن
عباس ان ادم عليه السلام حج اربعين حجة من الهند
ماشيا على رجليه قيل لمجاهد افلا كان يركب قال
واي شي كان يحمله اخرجه ابن الجوزي وقال سعيد
ابن سالم حج سبعين حجة ماشيا رواه البخاري ومسلم

وهو حديث عظيم من قواعد الدين الحديث العاشر
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب
اي منزه عن النقايص ومقدس عن الافات والعيوب ومن
كل وصف خلا عن الكمال المطلق كما قاله القاضي عياض
او طيب الثنا مستلذ الاسما عند العارفين بها كما قاله
غيره ثم ان الطيب له اطلاقات فيطلق ويراد منه
الحلال كما في قوله تعالى لا يستوي الخبيث والطيب ولو
اعجبك كثرة الخبيث وقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من
النسا ويطلق على الجيد من الحلال وهو المستلذ منه كما
في قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق وكلوا مما في الارض حلالا طيبا على
انه من باب التاسيس الذي هو الاصل لا التاكيد وقيل انه
بمعنى الطاهر ومن وروده بمعنى الطاهر قوله تعالى
فتيمموا صعيدا طيبا ويطلق ويراد منه المنبت كما
في قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
والذي خبث لا يخرج الا نكدا ويطلق ويراد منه
الحسن كما في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
اي الحسن وهو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة
اي حسنة وهي الشهادة ويطلق ويراد به المومن كما
في قوله

في قوله تعالى ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه
حتى يميز الخبيث من الطيب ويطلق ويراد به ما لا اذى
فيه كقوله هذا يوم طيب وليلة طيبة اي ليس فيهما
حر يوذي ولا برد يوذي ويطلق ويراد منه المدرك
كقوله طاب ثمرها اي ادرك قال الشيخ الهيتمي
وهو اي طيب من اسمايه الحسنى لصحة الحديث به
كالجميل ومثلهما النظيف ورد بان حديثه لم يصح
انتهى وبحث فيه بعضهم بانه اراد بعدم صحة
الثالث عدم وروده فممنوع بل في حديث رواه
ابن عدي وغيره عن ابن عمر مرفوعا ان الله جميل
يحب الجمال نظيف يحب النظافة وان اراد بالصحة
ونفيها الصحيح المصطلح عليه فممنوع ايضا لان
الخبرين المذكورين ضعيفان كما بينه جمع من
الحفاظ فتدبر لا يقبل الا طيبا اي لا يقبل من الاعمال
الا ما كان خالصا من المفسدات كالريا والعجب
ولا من الاموال الا ما كان حلالا لان لفظ طيب يتضمن
المدح والتشريف فلا يتقرب اليه سبحانه وتعالى
الا بما يناسبه وذكر المفتي وهو الاخلاص في الاعمال
وخيار الاموال كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا وقال تعالى ولا تيمموا الخبيث منه
تنفقون وعن ابن عباس انه قال من اكل لقمة من حرام

لم يقبل الله عمله اربعين صباحا ومن اكتسب مالا حراما
فان تصدق به لم يقبل منه ومن خلفه لغيره كان دليله
الى النار ومن اكل الحلال اربعين صباحا نور الله قلبه
واجرى ينابيع الحكمة على لسانه ومن سعى على عياله
من حلال كان كالمجاهد في سبيل الله قال القرطبي في شرح
مسلم ما ملخصه الاخلاص شرط في جميع العبادات
وذلك ما كان الباعث على عملها التقرب الى الله تعالى
وابتغا ما عنده فان كان الباعث عليها شي من
اغراض الدنيا ولا يكون عبادة بل معصية اما كفر
واما ريا وهذا ان كان الباعث على تلك العبادة
الغرض الدنيوي وحده بحيث لو فقد لترك العمل
فلو وقع العبادة بمجموع الباعثين فان كان
الباعث الدنيا اقوى او مساويا لحق القسم الاول
في الحكم او بابطال العمل عند ابي هذا الثاني لحديث
من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وتركته فلو كان
باعث الدنيا اقوى فحكم المحاسبي بابطال هذا العمل
متمسكا بالحديث المتقدم وما معناه وخالفه
الجمهور وقال بصحة العمل واما لو انفرد باعث الدنيا
فان ابتنا العمل فهو اولى بالصحة انتهى وفي الحديث
من حج بمال حرام فقال لبيك قال الله تعالى لا لبيك
ولا سعديك حجك مردود عليك واخرج احمد عن ابن
عمر

عمر رضي الله عنهما من اشترى ثوبا بعشرة دراهم
وفيهم درهم من حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة
ما دام عليه ثم ادخل اصبعيه في اذنيه ثم قال
صمتا ان لم اكن سمعته منه صلى الله عليه وسلم
يقوله واخرج الحاكم وابن خزيمة وابن حبان من
جمع مالا من حرام ثم تصدق به لم يكن له فيه اجر
وكان اصراره عليه واخرج الطبراني من كسب مالا
حراما فانفق منه ووصل رحمه كان ذلك اصرارا عليه
وانما لم تقبل الصدقة بالحرام لانه ممنوع من التصرف
فيه لكونه ملك الغير ولو قبل لزم كونه مامورا به
منهيا عنه من جهة واحدة وهو محال وهذه الجملة
توطئة وتاسيس لما هو المقصود بالذات من سياق
هذا الحديث وهو طيب المطعم المستلزم لاجابة الدعا
غالبا وان الله تعالى لما خلق لعباده ما في الارض
جميعا واباحه لهم سوى ما حرم عليهم امر المومنين
اي والمومنات فهو من باب التغليب والامر
للوجوب بما امر به المرسلين فسوى بينهم
في الخطاب بوجوب اكل الحلال ففيه اشعار بان
الاصل استواهم مع انهم في الاحكام الا ما قام الدليل
على اختصاصهم به فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
فيه تنبيه على ان اباحة الطيبات لهم شرع قديم

ورد للرهبانيه في رفض الطيبات **واعملوا صالحا**
وقدم اكل الحلال على صالح الاعمال تنبيها على انه
لا يتوصل للعمل الا بالانتفاع بالرزق **وقال يا ايها الذين**
امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اي نفعناكم وهو
جمع طيب بمعنى الحلال الخالص من الشبهة لان الشرع
طيبه لاكله وان لم يستلذ ولذيذ الطعم من غيره
وبال على اكله وندامة وحسرة فقول الشافعي
الطيب المستلذ اراد به المستلذ شرعا فهو بمعنى
ما قبله وهو خفي هذا على بعضهم فظن تغايرهما
فاعترضه بان الخنزير الذ اللحم على الاطلاق وهو حرام
اجماعا والصبر لا لذة فيه وهو حلال اجماعا واخرج
ابن سعد عن عمر ابن عبد العزيز انه قال يوما
اني اكلت الليلة حمصا وعدسا فنفخني فقال له بعض
القوم يا امير المؤمنين ان الله تعالى يقول في
كتابه العزيز كلوا من طيبات ما رزقناكم فقال
عمر هيهات هيهات ذهبت الى غير مذهبها انما
يريد طيب الكسب لا يريد طيب الطعام واسند
الرزق الى نفسه تحريضا لهم والامر في هذه الاية
للاباحة او للوجوب كما لو اشرف على الهلاك
مجاعة او للندب بموافقة الضيف قال ابو هريرة
ثم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استطرد
بالكلام

بالكلام
حتى **ذكر الرجل** خصه بالذكر لانه الذي
يسافر السفر البعيد الطويل غالبا واما المراة
كذلك **يطيل السفر** في وجوه الطاعات من حج
وجهاد وزيارة مستحبة وصلة رحم وغيره لكن من
وجود البر وذكر بعضهم ان قوله اشعث
اغبر يمد الى السفر اي ان الصفتين المذكورتين
له بكم ياخذ الرفيه والاولى الفهم الاول وقوله يطيل
السفر محله نصب صفة لرجل لان ال فيه جنسيه
والجنسي المعرف بمنزلة النكرة على حد قوله رحمه الله
ولقد امر على اللئيم يسبني قال الطيبي ولو حكى لفظ
رسول الله لرفع الرجل بالابتدا والخبر يطيل **السفر**
اشعث اي متلبد الشعر لبعد عهده بالغسل
والتسريح والدهن وشعث الرجل شعثا من باب
تعب **اغبر** اي غير الغبار وجهه وبقية جسده
يمد يديه فيه اشارة الى ان رفع اليدين مشروع
في الدعا لما فيه من اشعار الذل والانكسار والاقرار
بسمة العجز والافتقار ولان العرب ترفع ايديها
اذا استعظمت الامر فالداعي جدير بذلك لتوجهه
بين يدي اعظم العظما ولان العادة في سؤال المخلوق
في ذلك فيضع في يده ما يسأله فيه فكان الداعي
شبه المعقول بالمحسوس **الى** جهة **السما** لانها

مخزن الارزاق ومصعد اسرار الخلايق ومصعد الاعمال
وللاشارة الي ماهو من وصف المدعو من الجلال والكبريا
وانه فوق كل موجود بالقهر والاستيلا ولانها قبلة
الدعا ومن ثم كانت افضل من الارض على قول الاكثر
وهو الاصح لانه لم يعص الله فيها وقيل الارض افضل
لان الانبيا خلقوا منها وهو مدفنهم ومستقرهم
وعدم العصيان في السما مزية وهو لا تقتضي
الافضلية على انه قد يكون في المفضول مزايا وقد
ينتقض بما وقع لادم وحوى وابليس وادعى انهم
لم يكونوا في السما يحتاج له دليل **يارب** اعطني كذا
يارب جنبني كذا **ومطعمه** هو مصدر او بمعنى
المفعول وكذا يقال فيما بعده **حرام ومشربه حرام وملبسه
حرام وغذي** بضم الغين وكسر الذال المعجمة المخففة وفي
المصابيح وردت مشددة **بالحرام** ذكر قوله وغذي
بالحرام بعد قوله ومطعمه حرام اما للتاكيد واما
للتنبيه على استواحاليه صغرا وكبرا فاشار بقوله
ومطعمه حرام الى حال كبره وبقوله وغذي بالحرام
الى حال صغره وهذا دال على ان لا ترتيب في الواو
فانى يستجاب له اي فكيف ومن اين يستجاب
لمن هذه صفته فهو استبعاد لاجابة دعايه
مع قبح ماهو متلبس به مع ماهو عليه من اطالة
السفر

السفر في انواع الطاعة فكيف بمن هو منهمك في ملاذ
الدنيا وبمظالم العباد اوليك كالانعام بل هم اضل
لكن يجوز ان يستجيب الله لطفا منه وتفضلا
وقد علم من هذا ان تناول الحرام مانع من اجابة
الدعا غالبا وبقي للدعا شروط منها ان لا يدعو
بحرام كان يدعو بالشر على غير مستحقه ولو بهيمة
ولا بمحال ولو عادة فانه تعالى اجرى الامور على
العادة فالدعا بخرقها تحكم على القدرة القاضية
بدوامها وذلك سو ادب على الله تعالى قيل
الا بالاسم الاعظم فيجوز تاسيا بالذي عنده علم
من الكتاب دعي بحضور عرش بلقيس فاجيب
وهو مبني على ان شرع من قبلنا شرع لنا وان
لا يكون فيما يسال عرض فاسد ككمال وطول
عمر للتفاخر وان لا تكون على وجه الاختبار
وان لا يشتغل به عن فرض وان لا يستعظم حاجته
وان لا تكون الاجابة عنده اغلب من الرد للخبر
يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وان لا
يضجر من تاخير الاجابة فيقول دعوت فلم يستجب
لي لانه سو ادب وان لا يدعو بدعا الف غيره
ولم يرد به اثر مع الجهل او انصراف الهمة الى
لفظه لانه حاك لكلام غيره لا سايل وان يحترز

عن ما يعد اساءة في المخاطبات فلا يصرح بجماع ونحوه
وان يدعو باسمائه الحسنى دون غيرها وان كان حقا
كيا خالق الخنازير وان لا يعلقه بما هو شانه تعالى
كاللهم افعل بي ما انت اهله في الدنيا والاخرة وان
يكون حاضر القلب موقنا بالاجابة لخبر ادعوا الله
وانتم موقنون بالاجابة فان الله لا يسمع دعاء من قلب
غافل لاه وقد ورد ان موسى عليه الصلاة والسلام
مر على رجل يتضرع الى الله تعالى فقال يا رب
لو كانت حاجته بيدي لقضيتها فقال الله له
انا ارحم به منك لكنه يدعوني وله غنم وقلبه عند
غنمه ولا استجيب لمن يدعوني وقلبه عند غيري
فذكر موسى ذلك للرجل فانقطع الى الله تعالى فقضيت
حاجته وان يتجنب اللحن لانه يتضمن مواخذة
الحق بالخطا وسمع الاصمعي رجلا عند الملتزم يقول
يا ذي الجلال والاكرام فقال له منذ كم تدعوه فقال
منذ سبع سنين فلم ار الاجابة فقال لانك تلحن في الدعا
فاني يستجاب لك قل يا ذا الجلال والاكرام ففعل
فاستجيب له لكن ذكر ابن الصلاح ان الدعا الملحون
مما لا يستطيع غيره لا يقدح فيه ومر ابراهيم ابن
ادهم بسوق البصرة فاجتمع الناس وقالوا له
يا ابا اسحاق ما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لان

قلوبكم

قلوبكم ماتت بعشرة اشيا الاول عرفتم الله فلم
تودوا حقه والثاني زعمتم انكم تحبون رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتركتم سنة والثالث
قراتم القران فلم تعملوا به والرابع اكلتم نعمة الله
فلم تودوا شكرها والخامس قلتم ان الشيطان
عدوكم ولم تخالفوه والسادس قلتم ان الجنة
حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم ان النار حق
ولم تهربوا منها والثامن قلتم ان الموت حق ولم
تستعدوا لها والتاسع انتبهتم من النوم فاشتغلتم
بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم والعاشر دفنتم
موتاكم ولم تعتبروا بهم قال ابن عطا الله ان
للدعا شروطا واركانا واجنحة ومواقيتا واسبابا
واوقاتا فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته
طار الى السما وان وافق مواقيته فاز وان وافق
اسبابه نجح وان وافق اوقاته استقر فاركانه
حضور القلب والخشوع وقطعه عن الاسباب
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه
الحمد لله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واوقاته
بعد الصلاة وحضاره اجابة الدعوات انتهى
من الشيرازي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس دعوات لا ترد

دعوة الحاج حتى يصدر ودعوة الغازي حتى يرجع
ودعوة المظلوم حتى ينتصر ودعوة المريض
حتى يشفى ودعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب م
واسرع هولاء الدعوات دعوة الاخ لاخيه بالغيب
اخرجه الحافظ ابو منصور عبد الله محمد بن الوليد
وصححه المحب الطبراني في كتابه المسمى بالقرى
لقاصد ام القرى ثم ان الاجابة ليست منحصرة
في الاسعاف بالمطلوب بل هي حصول واحد من
الثلاثة المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم
ما من داع يدعو الا كان بين ثلاثة اما
ان يستجاب له واما ان يدخر له يعني افضل
منه واما ان يكفر عنه من ذنبه وفي لفظ
او يدفع عنه من السوء مثله رواه مسلم
وهو احد الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام
ومباني الاحكام الحديث الحادي عشر
عن ابي محمد بن الحسين كناه وسماه بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذنه بالتقي
والسيد ولد بالمدينة في النصف من رمضان سنة
ثلاث من الهجرة واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اذنه وكان له من الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات
وعن البراء انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
واضعا

واضعا الحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه
فاحبه وصح من احبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغايب
اللهم اني احبه واحب من يحبه اللهم اني احبه فاحبه
واحب من يحبه اللهم اني احبه فاحبه واحب من
يحبه واحب من يحبه ثلاث مرات وفي رواية
فجعل يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول ذلك
وعن عقبة بن الحارث انه قال اني خرجت مع ابي
بكر من صلاة الفجر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
بليال وعلي يمشي الى جنبه فمر بالحسن ابن علي
يلعب مع الغلمان فاحتمله على رقبته وهو يقول
واني شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك
وعن سعيد ابن عبد العزيز ان الحسن سمع رجلا
يسال الله عز وجل ان يرزقه عشرة الاف فانصرف
الحسن فبعث بها اليه وعن الحسن رضي الله عنه
انه قال اني لا استحي من ربي ان القاه ولم امشي
الى بيته فمشى خمسة وعشرين مرة من المدينة الى مكة
على قدميه وكانت الجنايب تقاد بين يديه وخرج
من ماله مرتين وقاسم الله له ماله ثلاث مرات حتى
كان انه لا يعطي نعلا ويمسك اخرى وعن ابي العباس المرسي
اول الاقطاب مطلقا الحسن بن علي ومن تواضعه
انه مر بصبيان كسرة خبز فاستضافوه ادبا معه

فنزل واكل معهم وتزوج سبع مائة امراة في حياة ابيه
فامر مناديا ينادي في الناس لا تزوجوا الحسن فانه
مطلاق فقام من احد الا قال تزوجه فما رضي امسك
وما كره طلقه وما طلق امراة الا وهي تحبه ومتع امراتين
بعشرين الفا وزقين عسل فقالت احداهما متاع قليل
من حبيب مفارق ولم يكن يعرف اسم الحسن في الجاهلية
وكذا اسم الحسين واما اللذين كانا باليمن فهما حسن
باسكان السين وحسين بفتح الحا وكسر السين
وفي طبقات ابن سعد عن عمران ابن سليمان الحسن
والحسين اسمان من اسما اهل الجنة ولم يكونا في
الجاهلية لكن في الكشاف ما يخالفه وحينيذ فاول
من سمي بهما من اهل الدنيا من ذكر والمراد اول
من سمي بلفظهما فلا يرد ان هارون سمى ابنيه
شبر بفتحات وشبير بضم الشين المعجمة وفتح
شبر احسنا وشبير احسينا لان هذين تسمية
بمعناهما واللفظ مراد خر لهما **ابن علي** ابن ابي
طالب القايل فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه ويكنى ابا الحسن وابا تراب كناه
بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وجده نايما وقد
علاه التراب **رضي الله تعالى عنهما** بكسر فسكون

اي ولد

اي ولد بنت **بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وريحانته** شبهه لسروره وفرحه به
واقباله عليه بريحان طيب الريح يرتاح لرويته وشمه
اولانه كان له رايحة طيبة كرايحة الريحان وهو
نبت معروف طيب الرايحة وقد قال صلى الله عليه وسلم
فيه وفي اخيه الحسين هما ريحانتاي من الدنيا وفي
الصحيح ان الحسن رقا المنبر ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يخطب فامسكه وجعل يقبل على الناس مرة
وعليه اخرى ثم قال ان ابني هذا سيد ولعل الله
ان يصلح به بين فيتين عظيمتين من المسلمين
فكان كذلك فانه لما توفي ابوه رضي الله عنه بايعه
اكثر من اربعين الفا وفيهم كثير ممن يتخلف عن ابيه
ومن نكث بيعته فبقي خليفة حقا نحو ستة اشهر
تكملة الثلاثين سنة التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
انها مدة الخلافة وبعدها يكون ملكا عضوضا اي
يعض الناس بجور اهله وعدم استقامتهم فلما
تمت تلك المدة سار الى معاوية في اهل الحجاز والعراق
لينتزع منه الشام وسار اليه معاوية فلما ترا
اي الجيشان وتقارب الجمعان بموضع من ارض
الكوفة وقيل نزل الحسن بالمواشي ومعاوية بمسكن
من ناحية الانبار نظر الحسن الى العسكرين وكثرتهما

يكون بينهما من القتل فعلم انه لن تغلب احدي
الفيتين حتى يذهب اكثر الاخري فراى ان المصلحة
في جمع الكلمة وترك القتال وطلب صلاح الامة وحقن
دما المسلمين فارسل الى معاوية يخبره انه اسلم الامر
له وينزل له على شرط ان لا يطلب احد من اهل
الحجاز والمدينة والعراق بشي مما كان في ايام ابيه
وان يكون ولى الامر من بعده وان يمكنه من بيت
المال ياخذ منه حاجته ففرح معاوية واجاب
الي ذلك الا انه قال الا عشرة لا او منهم فراجعه
الحسن فيهم فكتب اليه معاوية اني قد اليت على
نفسي اني متى ظفرت بقيس بن سعد بن عبادة
ان اقطع لسانه ويده فراجعه الحسن وقال اني
لا ابايعك ابدا وانت تطلب قيسا وغيره بتبعة
قلت او كثرت فبعث اليه معاوية برق ابيض
وقال اكتب ما شئت فيه وانا التزمه فاصطلحا
على ذلك وكتب الحسن اشترط عليه من الامور المذكورة
والتزم ذلك كله معاويه فخلع الحسن نفسه وسلم اليه
الامر تورعا وقطعا للشر واطفا لنايرة الفتنة وسمي
ذلك العام عام الجماعة لاجتماعهم على خليفة واحد وكان
ذلك في سنة احدى واربعين في شهر ربيع الاول وقيل
جمادي ثم ان يزيد ابن معاويه دس الى زوجة الحسن

جعدة

جعدة بنت الاشعث الكندية ان تسمه ويتزوجها
ويبذل لها مائة الف ففعلت فلما مات الحسن
بعثت الى يزيد تساله فيما وعدها فابى وقال انا
لم نرضاك للحسن فنرضاك لانفسنا وعن عمير ابن
اسحاق انه قال دخلت انا ورجل على الحسن بن علي نعوده
فقال يا فلان سلني قال لا والله لا اسالك حتى
يعافيك الله قال ثم دخل وخرج الينا فقال سلني
قبل ان لا تسالني قال حتى يعافيك الله عز وجل قال
لقد القيت طايفة من كبدي واني قد سقيت السم
مرارا فلم اسق مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغدا
وهو يجود بنفسه واخوه الحسين عند راسه فقال
يا اخي من تتهم فقال لتقتله قال نعم فقال ان يكن
الذي اظن فالله اشد باسا واشد تنكيلا وان لا يكن
ذلك فلا احب ان تقتل بي بري ومن جملة كلامه لاخيه
لما احتضر ان اباك اشرف لهذا الامر المرة بعد المرة
فصرفه الله عنه الى الثلاثة فبلغه ثم ولى فنوزع
حتى جرد السيف فما صفت له واني والله ما اري
ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة وربما يستخفك
سفها الكوفة فيخرجونك ولما نزل به الموت قال
اخرجوا فراشي الى صحن الدار فاخرجوا فقال اللهم اني
احتسب نفسي عندك فاني لم اصب بمثلها وكانت مدة

مرضه اربعين يوما وتوفي الخميس لليال خلون في ربيع
الاول وفي سنة موته اقوال والاكثرون انها سنة خمسين
ودفن بالبقيع وكان من الحكما الكرما روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا **قال
حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
دع** اي اترك وهو امر لاماضي له ومضارعه يدع
قال الصرفيون واما ماضي يدع ويذر وكذا جا من عروة
ومقاتل وابن ابي عبلة انه قروا ما ودعك ربك
بتخفيف الدال وجا ذلك في ضرورة الشعر ومنه قول
انس بن زنيم • ليت شعري عن خليلي ما الذي
غاله في الشعر حتى ودعه • والامر للندب لان
الاصح ان توقي الشبهات مندوب بل جاعن عمر رضي الله
عنه مكسبة فيها بعض الريبة خير من المسئلة ثم
معناه كسب فيه بعض الشك احلال هو او حرام خير
من سوال الناس وقد تكون للوجوب كما لو راى صيدا
فسقط في ما فمات او اجتمع على قتله كلب مسلم وكافر
فانه يجب تركه للعدم تحقق المبيح **ما يريبك** بفتح
اوله وضمه والاول افصح واكثر رواية والثاني لغة هذيل
يقال راب يريب ثلاثيا واراب يريب رباعيا
اذا شك وتردد في الشي وقيل راب لما تيقن فيه الريبة
واراب لما توهم فيه فما اذا وجدت نفسك ترتاب من شي
فاتركه

فاتركه فان نفس المومن الكامل تطمين الى ما فيه النجاح
والفلاح وترتاب من ضده فقد قال احمد بن نصر الزقاق
تهت مرة في تيه بني اسرايل فعطشت مقدار خمسة عشر
يوما فلما وافيت الطريق لقيني جندي فسقاني شربة
ما فعادت قسوتها على قلبي اربعين صباحا وفي
رواية ثلاثين سنة كما تقدم وفي رواية فمكثت قساوتها
في قلبي ثلاثين سنة وعن ابي سليمان الداراني انه قال قدم الي
اهلي مرة خبزا وملحا فكان في الملح سمسمة فاكلتها
فوجدت اثرها على قلبي بعد سنة وحكي انه كان رجل
من الاوليا قصد زيارة شيخ فلما وصل الى بيته خرج
شاب عليه سيما المتكبرين فسلم على الشاب فلم يرد
عليه فتعجب وسال عنه فقيل له انه ابن الشيخ فلما جا
الشيخ راه الزاير سيما المتواضعين وكمال حسن الخلق
فتعجب اشد من ذلك وقال في نفسه يا عجبا كيف يكون
لمثل هذا الشيخ مثل هذا الولد فسال الزاير عن سوء
خلق ابنه فقال الشيخ لا تتعجب فاني جعت مدة ايام
فاخبرت لك جاري وكان من خواص السلطان فجاني
بطعام من بيت السلطان فلما اكلت ذلك الطعام غلبت
علي شهوة الجماع فهذا الولد من نطفة ذلك الطعام **الى
ما لا يريبك** اي دع ما تشك فيه من الشبهات
الى ما لا تشك فيه من الحلال لما مر في الحديث السادس

ان من اتقى الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه وهذا
اصل في الورع حتى قال بعضهم الورع كله في ترك ما يريب
وقد ورد لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يترك
ما لا باس به حذرا مما به باس وقال حسان بن ابي سنان
ما الشي اهون من الورع اذا رابك شي فدعه وهذا انما يسهل
على من سهله الله عليه ومن ثم تنزه يزيد بن زريع
عن خمسمائة الف من ميراث ابيه فلم ياخذها وكان ابوه
يلي الاعمال بالسلاطين وكان يزيد يعمل الخوص ويتقوت
منه الى ان مات وسئلت عايشة رضي الله عنها عن اكل
الصيد للمحرم فقالت انما هي ايام قلايل فما رابك فدعه
ما اشتبه عليك هل هو حلال ام حرام فاتركه فان العلما
اختلفوا في اباحة الصيد للمحرم اذا لم يصده او يصد لاجله
رواه الحافظ ابو عيسى محمد بن عيسى ابن سورة بفتح السين
والرا وسكون الواو وابنا الضحاك وقيل ابن شداد
بن الضحاك السلمي البوغي بضم البا الموحدة وسكون
الواو وغين معجمة قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها
فلذلك قال **الترمذي** بتثليث الفوقية وكسر الميم
او ضمها مع اعجام الذال نسبة لمدينة قديمة على طرف
جيحون وهو نهر بلخ على شاطيه الشرقي قال ابي عبيد
الادريسي لان الترمذي احد الايمة الذين يقتدى بهم في
علم الاحاديث صنف كتابا بالجامع والعلل والتواريخ تصنيف

رجل

وقف ____ لله تعالى برواق الاكراد

رجل عالم متقن وكان يضرب به المثل في الحفظ وكان
مكفوفا وقيل ولد اكمه وتورع بقول الكشاف
لم يكن في هذه الامة اكمه غير قتادة بن دعامة وقد
يقال هذا نفي ومن حفظ حجة على من لا يحفظ ولا يرد
على كلامه الشاطبي لان صاحب الكشاف متقدم عليه
ولد سنة تسع وماتين ومات ببلده ليلة الاثنين
الثالث عشر من رجب سنة تسع وسبعين وقيل تسع
وثمانين وماتين **و** الامام الحافظ ابو عبد الرحمن
احمد بن شعيب **النسائي** نسبة الى نسا مدينة بخراسان
ولد سنة اربع وخمس عشر وماتين رحل واجتهد
واتقن الى ان تفرد فقها وحديثا وحفظا واتقانا
حتى قال الذهبي انه احفظ من مسلم وكان منبسطا
في الماكل كثير النسا مع كثرة التعبد دخل دمشق
فذكر فضل علي رضي الله عنه فقيل له فمعوية فقال
ما كفاه ان يذهب راسا براس حتى تذكر له فضايل
فدفع في حضنيه بالحا المهملة اي جنبيه حتى اشرف
على الموت فاخرج ومات بالرملة او فلسطين سنة
ثلاث وثلاث ماية وحمل للقدس او مكة فدفن بين
الصفا والمروة **وقال الترمذي حديث حسن**
صحيح استشكل الجمع بينهما مع ما بينهما من التضادد
فان راوي الصحيح يشترط فيه ان يكون موصوفا

بالضبط الكامل وراوي الحسن لا يشترط فيه ان يبلغ تلك
الدرجة وان كان ليس عريا عن الضبط في الجملة واجيب
بانما قيل فيه ذلك ان كان له اسنادان وكان وصفه بالحسن
من جهة احدهما وبالصحة من جهة الاخر وحينئذ فما قيل
فيه انه حسن صحيح اقوى مما قيل فيه صحيح لان كثرة الطرق
تقويه وان كان له اسناد واحد كان وصفه بهما من حيث
تردد ايمة الحديث في حال ناقله لان ذلك يحمل المجتهد
على انه لا يصفه باحد الوصفين بل يقول حسن صحيح
باعتبار وصفه عند اخرين وغاية ما فيه انه حذف منه
حرف التردد ولان حقه ان يقول حسن او صحيح وعلى
هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح لان
الجزم اقوى من التردد الحديث الثاني عشر
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حسن انما اتى بلفظ حسن
ولم يقل من اسلام الخ للاشارة الى ان لا عبرة بصور
الاعمال فعلا وتركا الا اذا اتصفت بالحسن بان توفرت
شروط مكملاتها فضلا عن مصححاتها وقيل ان ترك
ما لا يعني ليس هو الاسلام ولا جزوه بل صفته وهي
حسنه وصفة الشي ليست ذاته ولا جزوه لان الاسلام
لغة الانقياد وشرعا الاركان الخمسة فهو كالجسم وترك
ما لا يعني كالشكل واللون له ذكره بعض الشارحين فان
قيل

قيل لم قال من احسن على التبعيض ولم يقل حسن فالجواب
ان ترك ما لا يعني ليس هو كل حسن الاسلام بل بعضه
وانما جميع حسن الاسلام ترك ما لا يعني وفعل ما يعني
فاذا فعل ما يعنيه وترك ما لا يعنيه فقد كمل حسن
اسلامه وعلى هذا فمن للتبعيض وقال بعضهم يجوز
كونها للبيان اسلام المرء اثره على الايمان لان
الاسلام هو الذي يظهر اذ هو الاعمال الظاهرة التي
يتاتى فيها الترك والفعل اختيارا تركه مصدر
مضاف لفاعله ما اي شيا اعم من ان يكون قولا
او فعلا لا يعنيه بفتح اوله قال ابن عبد البر
وهذا من جوامع الكلم الذي لم يقله احد قبله والله
اعلم واما ما روي في صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام
من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه فهذا
على تقدير صحته خاص بالكلام واما تركه ما لا يعنيه
فهو اعم من الكلام مع ان لفظه ابلغ واوجز وما لا
يعنيه هو ما لا تدعو الحاجة اليه وهو الفضول
كله على اختلاف انواعه من اللعب واللهو وكل ما يخل
بالمروة والتوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة
وحب المحمدة ونحو ذلك مما لا يعود عليه منه نفع
اخروي فانه ضياع للوقت النفيس الذي لا يمكن
ان يعوض فاستعد فيما لا يخلق لاجله والذي يعنيه

من الامور وما يتعلق بضرورة حياته في معاشه مما يشبعه
من جوع ومروية من عطش ويستر عورته ويعف فرجه
ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ وتنعم
وسلامته في معاده من الاخلاص وقال الشيخ يوسف بن
عمر ما لا يعنيه هو الذي لا يخاف فيه فوات ذلك وقيل
ما يعنيه مما يعود عليه منه منفعة لدينه او لدنياه
الموصلة لاخرته وما لا يعنيه عكسه وهو ما لا يعود عليه
منه منفعة لدينه ولا لدنياه الموصلة لاخرته ولعله
احترز بذلك عن دنيا تقطعه وتفسد اخرته وفي الحديث
اشارة الى ان الشي اما ان يعني اولا وعلى كل اما ان يتركه
او يفعله فالاقسام اربعة فعل ما يعني وترك ما لا
يعني وهما حسنان وترك ما يعني وفعل ما لا يعني وهما
قبيحان فان قلت اسناد الاعتنا الى المرء يقتضي
ان كل ما لا يعنى به مطلوب بتركه ولو كان موافقا
للشرع فالجواب انه لما كان المراد الكامل لا يعتني
به الشارع اسند الاعتنا اليه نظرا لكماله او ان
المراد بقوله ما لا يعنيه ما لا يطلب الشارع
الاعتنا به وقد قال مالك بن دينار اذا رايت قساوة
في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم
بانك تكلمت بما لا يعنيك فكلام الشخص فيما لا يعنيه
يقسي القلب ويوهن البدن ويعسر اسباب الرزق
ووعظ

ووعظ ابن عمر رضي الله عنه رجلا فقال له لا تتكلم فيما
لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين
ولا امين الا من يخشى الله ولا تمش مع الفاجر فيعلمك
من فجوره ولا تطلعه على سرك ولا تشاور الا الذين
يخشون الله عز وجل وقال رجلا للاحنف بن قيس
بم سدت قومك واراد تنقيصه وعيبه فقال الاحنف
بتركي ما لا يعنيني كما عناك من امري ما لا يعنيك وروى
ابو عبيدة عن الحسن انه قال من علامة اعراض الله عن العبد
ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وقيل للقمان الحكيم اي
عملك اوثق في نفسك قال ترك ما لا يعنيني وروي ان
رجلا وقف عليه وهو يتكلم بالحكمة فقال الست عبد
بني فلان وفي رواية الست عبد فلان الراعي قال بلى
لانه كان عبدا حبشيا وما قيل انه وبلال نوبيان
لم يثبت وكان يرعى الغنم قال فما الذي بلغ بك ما ارى
قال قدر الله وصدق الحديث وترك ما لا يعنيني وفي الموطا
بلغني انه قيل له ما بلغ بك ما نرى يريدون الفضل
قال صدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني
وقيل له كيف اصبحت قال كيف اصبح من كانت نفسه
بيد غيره ولبعضهم • لعمرك ما شي علمت مكانه •
احق بسجن من لسان مدللا • على فيك مما ليس يعنيك قوله
بقفل شديد حيث ما كنت اقفل • وقال انس استشهد

منا غلام يوما احد فوجد على بطنه صخرة من الجوع فمسحت
امه التراب عن وجهه وقالت هنيا لك الجنة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان
يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يعنيه ومن كلام
بعض السلف من سال عما لا يعنيه سمع ما يعنيه ومر
حسان بن ابي سنان بغرفة فقال متى بنيت هذه
ثم اقبل على نفسه فقال تسالين عما لا يعنيك لاعاقبنك
بصوم سنة فصامها وعن يوسف ابن عبيد ترك كلمة
فيما لا يعني افضل من الصوم يوما وقال بعضهم مر
ابراهيم الخليل فراى عبدا في الهوى متعبدا فقال له
بم نلت هذه المنزلة من الله تعالى قال بامر يسير فطمت
نفسي عن الدنيا ولم اتكلم فيما لا يعنيني ونظرت فيما
امرني فعملت به وفيما نهاني عنه فانتهيت فانا
ان سالته اعطاني وان دعوته اجابني وان اقسمت
عليه ابر قسمي سالته ان يسكنني الهوى فاسكنني
وعن وهب بن منبه قال كان في بني اسرايل رجلان
بلغت بهما عبادتهما الان مشيا على الما فبينما هما
يمشيان على البحر اذ هما برجل على الهوى فقالا له
يا عبد الله باي شي ادركت هذه المنزلة قال بيسير
من الدنيا فطمت نفسي عن الشهوات وكففت
لساني عما لا يعنيني ورغبت فيما دعاني اليه

ولزمت

ولزمت الصمت فان اقسمت على الله ابر قسمي وان سالته
اعطاني وقوله من حسن اسلام المرء خبر واجب التقديم
لما في المبتدا من ضمير يعود على متعلق الخبر من باب على
التمرة مثلها زبدا وقوله ما لا يعنيه مبتدا ء
حديث حسن من طريق وصحيح من اخرى رواه الترمذي
في جامعه وغيره كابن ماجة هكذا اي موصولا ورواه
غيرهما مرسلا والاتصال يقدم على الارسال وهو اصل
كبير في تاديب النفس وتهذيبها عن الرذايل والنقايص
وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع وهو من جوامع كلمه
المختصة به صلى الله عليه وسلم الحديث
الثالث عشر عن ابي حمزة بمهملة فزاي
كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما روي عنه انه
قال كناني النبي صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت اجتنيها
قال الازهري البقلة التي كنى بها انس كان في طعمها
لذع فسميت حمزة بفعلها يقال رمانة حامزة اي
فيها حموضة ومنه حديث عمر انه شرب شرابا فيه
حمازة اي لذع وحدة او حموضة انس بن مالك
ابن النضر بالنون والضاد المعجمة الساكنة بن ضمضم
بفتح المعجمتين بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر
ابن غنم بفتح الغين المعجمة وسكون النون بن
عدي بن النجاري الانصاري الخزرجي وامه ام سليم

بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام واختلفوا في اسمها
فقيل سهلة وقيل رميلة وقيل رميثة وقيل انيفة
تزوجها مالك بن النضر فولدت له انس بن مالك ثم قتل
فخطبها ابو طلحة قبل ان يسلم فقالت اما اني فيك لراغبة
وما مثلك يرد ولكنك رجل كافر وانا امراة مسلمة فان
تسلم فذلك مهري فلا اسئلك غيره فاسلم ابو طلحة
وتزوجها قال ثابت فما سمعنا بمهر قط كان اكرم
من مهر ام سليم وهو الاسلام خادم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لان امه ذهبت به الى النبي صلى الله عليه
وسلم حين قدم المدينة وقالت له خذه غلاما يخدمك
فقبله وكان له حينئذ تسع سنين ويقال ثمان ويقال
عشر قال انس فخدمته عشر سنين ويروى تسع سنين
فما قال لي لشي فعلته لم فعلته ولا لشي تركته لم تركته
وكنت واقفا اصب الما على يديه فرفع راسه فقال
الا اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها فقلت بلى بابي وامي
انت يا رسول الله فقال متى لقيت من امتي احدا فسلم
عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر
خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين
وقالت امه يوما يا رسول الله خويدمك ادع الله له فقال
اللهم اكثر ماله وولده واطل عمره واغفر ذنبه ويروى
بدل الاخيرة وادخله الجنة قال انس فلقد رزقت

من

من صلبي سوى ولد ولدي ماية وخمسة وعشرين اي ذكورا
ولم يرزق الا بنتين على ما قيل وان بستاني ليثمر في السنة
مرتين وفيه ريحان يجي منه ريح المسك ولقد بقيت حتى
سئمت الحياة وانا ارجوا الرابعة وكان يصلي فيطيل القيام
حتى تنفطر قدماه دما وشكى له قيمة عطش ارضه
فتوضا وخرج الى البرية وصلى ركعتين ودعا فسارت
سحابة حتى غشيت ارضه ومطرت حتى ملأتها فارسل
غلامه وقال انظر اين بلغت هذه فنظرها فاذا هي لم
تعد ارضه وفي رواية لم تعدها الا يسيرا وذلك في
الصيف وكان اذا ختم القران جمع ولده واهل بيته
ودعا لهم وكان ابو غالب يقول لم ار احدا كان اصنع
بكلامه من انس ابن مالك وخرج مع النبي صلى الله عليه
وسلم الى بدر وانما لم يعد من البدريين لانه لم يكن
في سن من يقاتل وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثمان غزوات واستمر في خدمة المصطفى صلى الله عليه
وسلم الى ان توفي وهو عنه راض فاقام بالمدينة وشهد
الفتوح ثم قطن بالبصرة ومات بها سنة تسعين
او احدي او اثنين او ثلاث وتسعين ورجحه النووي
ومنعه الحجاج وهو ابن تسع وتسعين او ماية وستة
او ثلاث سنين او عشر سنين او سبع سنين او عشرة
واوصى ثابتا البناني انه يجعل تحت لسانه شعرة كانت

عنده من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فنفعل وغسله
محمد بن سيرين ودفن في قصره على فرسخين وقيل
فرسخ ونصف من البصرة وهو اخر من مات بها من الصحابة
واما اخر الصحابة موتا مطلقا فهو عامر بن واثلة
الليثي روي له عن النبي الفين وماتي حديث وستة وثمانين
اتفقا منها على ماية وثمانية وثنتين وانفرد البخاري
بثلاثة وثمانين ومسلم باحدى وسبعين انه صلى الله عليه
وسلم قال لا يومن احدكم وفي رواية الاصيلي
لا يومن احد وفي رواية ابن عساكر لا يومن عبد وفي رواية
لمسلم والذي نفسي بيده لا يومن عبد حتى يحب لاخيه
او لجاره بالشك وفي رواية ابي نعيم لا يومن عبد حتى يحب
لاخيه ولجاره بلا شك وذكر الجامع دخوله فيما قبله
لشدة الاعتنا به لخبر ما زال جبريل يوصيني بالجار
حتى ظننت انه سيورثه وعلى كل فالمراد لا يومن ايمانا
كاملا والا فاصل الايمان حاصل بدون ذلك لان من لم
يتصف بهذه الصفة لا يكون كافرا وفي رواية للامام
احمد وابن حبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ
عبد حقيقة الايمان اي كماله وقد مر في حديث
جبريل ان الايمان هو التصديق بالله وملايكته واليوم
الاخر والقدر ولم يذكر حب الانسان لاخيه ما يحب
لنفسه فدل على انه من كمال الايمان لا من اجزايه بحيث
تختل

تختل ذاته بعدمه ونفي اسم الشي لكمال عنه شايع مستفيض
في كلامهم كقوله فلان ليس بانسان فان قلت اذا كان
المراد نفي كمال الايمان يلزم ان يكون من حصلت له هذه
الخصلة مومنا كاملا وان لم يات ببقية الاركان فالجواب
ان هذا ورد مورد المبالغة في تحصيل هذه الخصلة للحودة
حتى كان تلك المحبة ركنه الاعظم نحو لا صلاة الا بطهور
او هو مستلزم لها ان يستفاد من قوله لاخيه المسلم
ملاحظة بقية صفات المسلم واضاف احد المنفي
للعموم لضمير الذكور نظرا للغالب والا فالاناث كذلك
والضمير راجع لامة الاجابة حتى يحب بالنصب لان حتى
هنا جارة لا عاطفة ولا ابتدائية وان بعدها مضمرة
والرفع لجعلها عاطفة يفسد المعنى اذ عدم الايمان
ليس سببا للمحبة وقوله يحب المحبة الميل الى ما توافق
المحبة الميل فقد يكون بما يستلذ بحواسه كحسن الصورة
وبما يستلذ بعقله اما لذاته كالفضل والكمال واما
لاحسانه كجلب نفع او دفع ضرر لاخيه اي كاخ
في الاسلام من غير ان يخص محبة احد دون احد
لشهادة انما المومنون اخوة والاضافة فان الا فائدة
للمفرد تفيد العموم ووقع له رواية الاسماعيلي
حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير
والظاهر ان التعبير بالاخ المسلم جرى على الغالب

لانه ينبغي لكل مسلم ان يحب للكافر الاسلام وما يتفرع
عليه من الكمالات وقال ابن العماد الاولى ان يحمل على عموم
الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب لاخيه الكافر
ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام كما يحب لاخيه
المسلم الدوام عليه ولذلك ندب الدعا له بالهداية ثم
انتهى ما يحب لنفسه من الطاعات والمباحات الدنيوية
وسواء كان ذلك في الامور الحسية كالغنا والمعنوية كالعلم
ليكونوا معه كالنفس الواحدة كما احب صلى الله عليه وسلم
على ذلك بقوله في الحديث الصحيح ايضا المومنون كالجسد
الواحد اذا اشتكى منهم عضو تداعى له ساير الجسد
بالحما والسهر وقال ابن عباس رضي الله عنهما اني لامر
على الاية من كتاب الله تعالى فاود ان الناس علموا منها
ما علمو وكان عتبة الغلام اذا اراد ان يفطر قال
لبعض اخوانه المطلعين على عمله اخرج لي تمرات
فيكون لك مثل ذلك قال ابن بطال وغيره المحبة على
ثلاثة اقسام محبة اجلال وتعظيم ومحبة الوالد لولده
ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان
كمحبة ساير الناس انتهى تدل على ان المراد الخير والنفعة
اذ هي للاختصاص بالمنافع وكذا محبته لنفسه تدل
عليه اذ لا يحب الا الخير وقد تقدم التصريح به وفي
رواية الاسماعيلي فاندفع قول بعضهم هذا عام مخصوص

فاذا

فاذا الانسان يحب لنفسه وطي حليلته ولا يجوز ان
يحب لاخيه حال كونها في عصمته لانه يحرم عليه
وقوله ما يحب لنفسه اى مثل ما يحب لنفسه لا عينه
مع سلبه عنه ولا مع بقايها في محله اذ قيام الجوهر
او العرض بمحلين محال وهو مساو لقول بعضهم
من جهة لا يزاحمه فيها قال البيضاوي المراد المحبة
من جهة العقل وان كان على خلاف هوى النفس كالمريض
يعاف الدوا بطبعه فينفر منه ويميل اليه بمقتضى
عقله فيهوى تناوله بما يعلم ان صلاحه فيه وقال
عياض لبعضهم ظاهر الحديث طلب المساواة وحقيقته
تستلزم التفضيل لان كل واحد يحب ان يكون
افضل الناس اذا احب لاخيه مثله ودخل هو في
جملة المفضولين وتعقبه الحافظ بن حجر بان
المراد الزجر عن هذه الارادة والحث على التواضع
فلا يحب ان يكون افضل من غيره ليرى له عليه مزية
فيستفاد ذلك من قوله تعالى تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين فهو مستلزم للمساواة فقال
الكرماني ومن الايمان ان يبغض لاخيه ما يبغض
لنفسه من الشر ولم يذكره لان حب الشي يستلزم
لبغض نقيضه ادرك النص عليه ومن ثم قيل

للاحنف ممن تعلمت الحلم قال من نفسي قيل له وكيف
ذلك قال كنت اذا كرهت شيا من غيري لا افعل
باحد مثله وقال السري وقع ببغداد حريق فاستقبلني
رجل وقال لي نجا حانوتك فقلت الحمد لله ثم قلتها
وانا نادم حيث اردت لنفسي دفع الضرر دون
المسلمين وبي ثلاثون عاما استغفر الله من ذلك
رواه البخاري ومسلم وفي مسند الامام احمد عن
يزيد بن اسد القرشي قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتحب الجنة قال نعم قال حب لاخيك
ما تحب لنفسك واتى بهذا عقب السابق لانه يقابله
وصف للاسلام وهذا وصف للايمان وذكر فيما قبله
المطلوب وتركه وذكر في هذا المطلوب فعله واما
الايثار فهو تقديم الغير على النفس فهو امر
عظيم مدح الله اهله في كتابه العزيز بقوله
ويؤثرون على انفسهم وسبب نزولها ما روي
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جا ثابت
ابن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني مجهود فارسل الى بعض نسائه
فقالت والذي بعثك بالحق ما عندنا الا ما ثم
ارسل الى اخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن
مثل ذلك ما عندنا الا ما فقال من يضيف هذه
الليلة

الليلة فقام رجل من الانصار يقال له ابو المتوكل
وقيل ابو طلحة انا يا رسول الله فانطلق به الى
رحله فقال لامراته هل عندك شي فقالت لا
الا قوت صبياني قال فعلليهم بشي فاذا دخل
ضيفنا فاطفي السراج ونومي الاطفال وقدمي
للضيف ما عندك ففعلت واظهرا انهما
ياكلان معه فنزل قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة الى قوله فاولئك هم المفلحون
فلما اصبح غدي قال النبي صلى الله عليه وسلم فقال
قد عجب الله من صنعكما الليلة بضيفكما فان
قلت اذا لم يكن ثم عندها الا قوت الصبيان وهو
يدل على ان الصبيان كانوا جياعا فكيف ساغ
تنويمهم طاويين فالجواب ان الصبيان لم
تشتد حاجتهم للاكل وانما خشي ان الطعام لو
جي به للضيف وهم مستيقظون لا يتركونه ياكل
منه ولو كانوا شباعا عادة الصبيان فيشوشوا
على الضيف وروى الحسن ان رجلا اصبح صايما
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
امسى اتى به الى منزله وقال لاهله هل عندكم
من طعام فقال اهله عندنا من الطعام ما يشبع
الواحد وكانوا صايمين ولهما صبية فقال لزوجته

لم يجد ما يفطر عليه
الا الماء فشرب ثم اصبح
صايما فلما كان اليوم
الثالث اجهده الجوع
ففطن به رجل من
الانصار فلما امسى ح

اذا دخل الضيف فنومي الصبية قبل العشا واطفي
السراج وتظهر للضيف اننا ناكل معه حتى يشبع
فجات بثريد وصنعته ودنت من السراج كانها
تريد ان تصلحه فاطفاته فلما اصبح الضيف
غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية
وقال ابن عمر اهدى لرجل من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم راس شاة فقال ان اخي فلانا
وعياله احوج الى هذا منا فبعثه اليهم فلم يزل
يبعث به واحد الى اخر حتى تداولها من سبعة
ابيات حتى رجعت الى الاول وتقدم ذكر قصة ابن
عمر لما اشتهى عنقودا من العنب وروي ان عمر ابن
الخطاب اخذ اربع مائة دينار فجعلها في صرة
ثم قال للغلام اذهب بها الى ابي عبيدة بن الجراح
ثم تلكا ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع بها
فذهب بها الغلام اليه فقال يقول لك امير
المومنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال
وصله الله ورحمه ثم قال يا جاريه اذهبي بهذه
السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى
انفذها فرجع الغلام الى عمر فاخبره فوجده قد
اعد مثلها لمعاذ بن جبل وقال اذهب بها الى معاذ
ابن جبل وتلكا في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع
فذهب

فذهب بها اليه فقال يقول لك امير المومنين اجعل
هذه في بعض حاجتك فقال رحمك الله ووصله يا جاريه
اذهبي ببيت فلان بكذا وببيت فلان بكذا فاطلعت
امراة معاذ وقالت ونحن والله مساكين فاعطنا
ولم يبق في الخرقة الا دينارا ان فدحي بهما اليها
فرجع الغلام الى عمر فاخبره بذلك فسر بذلك عمر
وقال انهم اخوة بعضهم من بعض ونحوه عن عايشة
في اعطا معاوية اياها كما مر في مناقبها وقال
ابو يزيد البسطامي ما غلبني احد ما غلبني شاب
من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي يا ابا يزيد
ما حد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا
واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا
فقلت له ما حد الزهد عندكم فقال اذا فقدنا
شكرنا واذا وجدنا اثرنا وحكي عن الحسن الانطاكي
اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرى الري
ومعهم ارغفة معدودة لا تشبع جميعهم فكسروا
الرغفان واطفوا السراج وجلسوا للطعام
فلما رفع فاذا هو بحاله لم ياكل احد منهم شيا
ايثارا لصاحبه على نفسه والايثار بالنفس فوق
الايثار بالمال فقد قال حذيفة العدوي انطلقت
يوم اليرموك اطلب ابن عم لي ومعي شي من الما وانا اقول

ان كان به رمق سقيته فاذا انا به فقلت اسقيك
فاشار براسه ان نعم فاذا برجل يقول اه اه اه
فاشار الي ابن عمي ان انطلق اليه فانطلقت اليه
فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك فاشار
ان نعم فسمع اخر يقول اه فاشار هشام ان انطلق
اليه فجيته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام
فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات
الحديث الرابع عشر عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم
اي لا يجوز خلافا في وجوب القتل باحدى الثلاث
الاتيه لان الجائز يصدق بالواجب وفي رواية
مسلم زيادة على هذا في اوله ولفظه قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي لا اله
غيره لا يحل دم قال سيبويه اصله دمي على
فعل بالتسكين لانه يجمع على دماء ودمي اي
بكسر الدال في الاول وضمها في الثاني مثل
ظبي ودلو ودلا ودلي ولا يجمع على ذلك الا
فعل بالتسكين وقيل اصله فعل بالتحريك
وعليه فعل الذاهب منه اليا ويدل عليه
قولهم في تثنية دميان وهو ما قاله غيره
وعلى

وعلى كل فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
امرئ يقال فيه مرا ايضا قال الله تعالى
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ومؤنثه
امراة وحكى بعضهم انه يجوز مرة بفتح الراء من
غير هم وخص الذكر هنا بالذكر لشرفه واصالته
وغلبة دوران الاحكام عليه كما مر والا فالانثى
والخنثى كذلك جريا على طريقة الاكتفا باحد الضدين
كما في سرابيل تقيكم الحر والبرد اولانه كما قال
الحرالي يشترك فيه الذكر والانثى وقوله دم امرئ
كناية عن ازهاق روحه ولو لم يرق دمه كما لو
خنقه او سمه او بالنظر للغالب لان الغالب
في القتل اراقة الدم مسلم خرج به الكافر
وسقط من قلم المص هنا ما رواه الشيخان في
روايتهما بعد يشهد ان لا اله الا الله واني رسول
الله وهو صفة كاشفة واعلم ان الاصل في الدماء
الحرمة عقلا ونقلا اما عقلا فلان في القتل افساد
الصورة الانسانية المخلوقة في احسن تقويم والعقل
يأباه واما نقلا فلقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق وقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم وقول المصطفى صلى الله عليه وسلم
ليجد احدكم انه يحول بينه وبين الجنة ملي كف من دم

وقف ـــــ لله تعالى برواق الأكراد

بهرقه بغير حق وقوله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وقوله من اعان على مسلم بشطر
كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه ايس من رحمة الله
وقوله من هدم بنيان ربه فهو ملعون اي من
قتل نفسا بغير حق لان الجسم خلقه الله وركبه
ثم استثنى من عدم الجواز قوله **الا باحدى**
خصال **ثلاث** يجب القتل بها لما فيه من
المصلحة العامة وهي حفظ الانسان والنفوس
والاديان الان يعفو مستحق القصاص او يرجع
المرتد الى الاسلام وانث احدى ثلاث لان المراد
الخصال كما تقرر في رواية للبخاري الا ثلاث
نفر **الثيب** اسم جنس يشمل الذكر والانثى
والمراد به المحصن وهو المسلم الحر البالغ العاقل
الواطي او الموطوية وطيا مباحا في عقد نكاح لازم
بانتشار وعدم مناكرة وخرج بالثيب البكر
فحده جلدة ماية جلدة ان كان حرا ونصفها ان
كان رقيقا وبعزب الذكر الحر عاما والاصح ان الحد
بمجردها كفارة وقيل لا بد من التوبة وجمع بحمل
الاول على ذات الذنب والتوبة على جرائته وقوله
الثيب بالجر بدل مما قبله ولا بد فيه وفيما بعده
من مضاف محذوف تقديره خصلة الثيب الزاني
وقصاص

وقصاص النفس بالنفس وترك التارك لدينه وبدون هذا
التقدير يتعذر الابدال لان الثيب وما بعده ليسوا
نفس الخصال بل اصحاب الخصال ويجوز رفعه على الخبر
اي وهي او المبتدا اي منها والثاني اولى ويجوز نصبه
على انه مفعول لفعل محذوف **الزاني** باثبات اليا
وحذفها من باب الكبير المتعال واثباتها كما قال المص
اشهر وعن عبد الله ابن عمر انه قال اول ما خلق الله عز
وجل من الانسان فرجه فقال هذا امانتي عندك فلا
تضيعها الا في حقها والمراد بحكم المحصن الزاني
انه يجب رجمه بالحجارة حتى يموت ولا يجوز قتله
بغيره كما اجماعا **والنفس** المكافية **بالنفس**
اي بقتلها عمدا عدوانا لقوله **تعالى** وكتبنا عليهم
فيها اي التوراة ان النفس بالنفس ولما في الصحيح
انه عليه الصلاة والسلام رضخ راس اليهودي
الذي رضخ راس المراة وخرج بالمكافية ما اذا كان
القاتل زايدا بالاسلام او الحرية فان كان زايدا
بالاسلام لا يقتل لخبر البخاري لا يقتل مسلم بكافر
وكذا لو كان زايدا بالحرية لمفهوم قوله تعالى
الحر بالحر والعبد بالعبد ولان الرقيق مال متقوم
فالتحق بساير الاموال وخبر من قتل عبده قتلناه
منقطع ويقتل الادني بالاعلى ككتابي بعبد مسلم

لان زيادة الاسلام اعلى من الحرية بخلاف العكس فلا يقتل
رقيق مسلم بحر كافر وخرج بالعمد الخطا وبالعدوان قتل
البغاة ويقتص من الفرع للاصل لا عكسه لانه سبب في
ايجاد فرعه فلا يكون فرعه سببا لاعدامه الا ان يضجعه
ويذبحه او يبقر بطنه فيقتص منه حينئذ والنفس
تذكر وتؤنث والغالب عليها التانيث **والتارك لدينه**
اي المرتد لان في اقراره على الردة خللا لنظام عقد الاسلام
ولا فرق بين الرجل والمراة عند الجمهور وقال ابو حنيفة
لا تقتل المراة اذا ارتدت كما لا تقتل نسا اهل الحرب
في الحرب واستثنى القاتل والزاني من المسلم ظاهر
لان الزنى والقتل لا يخرجها عن الاسلام واما استثنا
المرتد فهو باعتبار ما كان قبل ردته سيما وعلاقة الاسلام
مرتبطة به بدليل انه لا يقتل حتى يستتاب ثلاثا
ويقتل الزاني والقاتل ولو تابا بخلاف المرتد لان التوبة
في الاخير تزيل عنه وصف الكفر بخلافها في الاولين فانها
لا تزيل الوصف بالزنى والقتل **المفارق للجماعة** تفسير
للتارك لدينه فهو صفة مؤكدة لان المراد بالجماعة جماعة
المسلمين وفراقهم هو الردة عن الدين فالمراد المفارقة
بالقلب والاعتقاد او الفعل المكفر كالسجود للصنم
لا المفارقة بالبدن الا ان ينضم له المفارقة باللسان
والظاهر ان اللام في قوله لدينه وفي قوله للجماعة زايدة
كما

كما زيدت في قوله تعالى قل عسى ان يكون ردف لكم وقوله
تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ونحو ذلك فان
ترك وفارق يتعديان بنفسهما واسم الفاعل من الفعل
المتعدي متعد كفعله كما ان القاصر كذلك زيدت
في الفعل والا فالاصل التارك دينه المفارق الجماعة
كما تقول الضارب زيدا ولا تقول الضارب لزيد
وكانه زيادتها لتوكيد المعنى قال الطوفي عموم قوله
التارك لدينه يقتضي انه اذا تهود نصرانيا او تنصر
يهوديا انه يقتل لانه تارك لدينه وللقايل ان
يقول ان التارك لدينه مستثنى من المسلم كالزاني
والقاتل وحينئذ لا يدل على ما ذكر **رواه البخاري**
في الروايات **ومسلم** في الحدود الحديث
الخامس عشر **عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
كان يومن بالله** اي ايمانا كاملا منجيا من عذابه
لان المتوقف على هذا الكمال الافعال لا الايمان لا حقيقته
او هو على المبالغة في الاستجلاب الى هذه الافعال
كما يقول القايل لولده ان كنت ابني فاطعني ونحوه
تحريضا وتهييجا له على الطاعة لا على انه بانتفا
طاعته ينتفي انه ابنه وعدل الى المضارع هنا
وفيما بعده قصد الاقرار الايمان وتجدده بتجدد

امثالا ووقتا موقتا **واليوم الاخر** وهو يوم القيامة سمي
به لانه لا ليل بعده ولتأخره عن الدنيا وخصه بالذكر هنا دون
نحو الملايكة بما ذكر معه في الحديث السابق لانه محل الجزاء
على الاعمال حسنها وقبيحها **فليقل** اللام لام الامر ويجوز
سكونها وكسرها حيث دخلت عليها الفاء والواو وسكونها
اكثر ومنه قوله تعالى فليستجيبوا لي وليومنوا بي **خيرا**
اي كلاما يثاب عليه **او ليصمت** ضبطه النووي
بفتح اليا وضم الميم وقال الطوفي وقد سمعناه بكسرها
وهو القياس لان قياس فعل بفتح العين ماضيا يفعل
بكسرها مضارعا نحو ضرب يضرب ويفعل بضم العين
فيه دخيل كما في الخصايص لابن جني انتهى والصمت
مجرد السكوت عن الكلام اي يسكت عما لا خير فيه
وهو شامل للصمت عن الشر وعن المكروه وعن المباح
لان المباح ربما جر الى مكروه او محرم وعلى تقدير انه
لا يجر اليهما ففيه ضياع للوقت فيما لا يعني وقد
مر من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه واثر يصمت
على يسكت لانه اخص اذ هو السكوت مع القدرة وهذا
هو المامور به اما السكوت عن العجز لفساد الة النطق
والخرس او لتوقفها فهو العي والصمت فعل الفم كما قال
عمر رضي الله عنه ولذا قيل
وكم فاتح ابواب شر لنفسه اذا لم يكن قفل على فيه مقفل
وقيل

وقيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته والمرء
تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه وفي الحديث من
صمت نجا واعلم ان الانسان اما ان يتكلم او يسكت
فان تكلم فاما بخير فهو ربح او شر فهو خسران
وان سكت فاما عن شر فربح واما عن خير فخسران
فله في كلامه وسكوته ربحان ينبغي تحصيلهما
وخسران ينبغي التخلص منهما وذكر بعضهم انه
الكلام اربعة اقسام ضرر محض ونفع محض
وضرر ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة فالضرر
المحض لا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه
ضرر ومنفعة ولا تفي المنفعة بالضرر واما
ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال
به تضييع زمان وهو عين الخسران فلا يبقى
الا القسم الرابع فسقط ثلاثة ارباع
الكلام وفيه خطر اذا كان يمتزج ما فيه اثم
من الريا والتصنع ونحوهما وقال في الحديث
الا انبيكم بامرين خفيفين لم يلق الله بمثلهما
الصمت وحسن الخلق وقال لقمان لابنه
لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من
ذهب وقيل من قول سليمان ومعناه كما قال
ابن المبارك لو كان الكلام من طاعة الله من فضة

لكان عن معصية الله من ذهب وما احسن قول بعضهم

اذا ما اضطررت الى كلمة • فدعها وباب السكوت اقصد
فلو كان نطقك من فضة • لكان سكوتك من عسجد

ولابراهيم العتكي

قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم • ما قدر الله ياتيني بلا نصب
ولو يكون كلامي حين انشره • من اللجين لكان الصمت من ذهب

وهو صريح في ان الكف عن المعصية افضل من عمل الطاعة وفي ان الصمت افضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف الى تفضيل الكلام لان نفعه متعدد وعليه فقول الخير خير من الصمت والصمت خير من قول الشر وتكلم قبيصة ابن ذويب عند عمر ابن الخطاب فقال يا قبيصة انك فتق اللسان فسيح الصدر فاحذر عثراته وكان يقول ادنى نفع الصمت السلامة وادنى ضرر النطق الندامة وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول دع من الكلام ما تعتذر منه وتكلم بما شئت وقال سفين الصمت امان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ النطق وسلامة من فضول القول وهيبة لصاحبه وقال بعض الحكما دبر كلامك كما تدبر سهمك وارفق لا تكسره واعلم ان اللسان منهم يخطي ويصيب واغتنم السكوت فان ادنى نفعه السلامة وان اشقى الناس من ابتلى بلسان مطلق وقلب مطبق فهو لا يحسن ان ينطق

ولا يقدر

ولا يقدر ان يسكت وقال اخر من اطلق لسانه بكل ما يعلم كان اكثر منامه حيث لا يحب وسيل ابن المقفع اي شي انفع للانسان قال عقل يولد به قيل فان فاته ذلك قال ادب يتقومه قيل فان فاته ذلك قال صمت يلزمه قيل فان فاته ذلك قال قبر يغيبه وكان ابو بكر الصديق يجعل في فيه حجر ليقل كلامه وكذلك عمر ابن الخطاب وروى ان رجلا سيل في مرض موته فقال اوصني فقال ان شيت جمعت لك علم العلما وحكمة الحكما وطب الاطبا في ثلاث كلمات اما علم العلما فان سيلت عما لا تعلم فقل لا اعلم واما حكمة الحكما فان كنت جليس قوم فكن اسكتهم فان اصابوا كنت من جملتهم وان اخطاوا سلمت من خطاهم واما طب الاطبا فاذا اكلت طعاما فلا تقم الا وانت تشتهيه فانه لا يلم الجسد غير مرض الموت وسيل ابراهيم ابن الحسن عن سلامة القلب فقال بالعزلة والصمت وترك استماع خوض الناس وروي عن ابي بكر بن عباس انه قال اربعة من الملوك تكلم كل واحد منهم بكلمة كانها رمية من قوس واحد قال كسرى لا اندم على ما لم اقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين ما لم اتكلم بكلمة فانا املكها فاذا تكلمت بها ملكتني وقال قيصر ملك الروم

انا على رد مالم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك
الهند العجب ممن يتكلم بكلمة ان رفعت ضرته وان لم
ترفع لا تنفعه وعن لقمان الحكيم انه قال لابنه يابني
من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل
السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم وقال اكثم
ابن صيفي • من لا يدع لسانه يبر سلبه
فمن فكيه يكون مقتله • وقال الحسن البصري من
كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر ماله كثر اثمه
ومن ساء خلقه عذب نفسه وعن ثابت البناني
رحمه الله انه قال بلغني ان العافية في عشرة تسع منها
في السكوت وواحدة في الفرار من الناس وقال مالك
ابن دينار كان الابرار يتواصون بثلاث بسجن اللسان
وكثرة الاستغفار والعزلة ومن وصايا بعض
الكبار اياك وكثرة الكلام فانه يظهر من عيوبك
ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن وقال يحيى
القطان انما ساد ابن عوف الناس بحفظ لسانه
وقال خارجة بن مصعب صحبت ابن عوف ما يزيد
على عشرين سنة فما اظن ان الملائكة كتبت عليه
خطيئة وقال مخلد ابن الحسين ما تكلمت بكلمة
اريد ان اعتذر منها منذ خمسين سنة وكان وهب
ابن منبه يعد كلامه كل يوم ويحفظه وقال الفضيل

ابن

ابن عياض كان بعض اصحابنا يعد كلامه من الجمعة
الى الجمعة وقيل في الحكمة انما جعل اللسان واحدا
والاذنان لتكون ما تسمع اكثر مما تقول وعن
الاصمعي انه قال بلغني ان رجلا قال لاخر والله
لئن قلت لي واحدة لتسمعن عشرا قال لكنك
لو قلت عشرا لم تسمع واحدة وانشد ابو بكر ابن خلف
اذا نطق السفيه فلا تجبه • فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن اني • عييت عن الجواب وما عييت
ولكني اكتسب بثوب حلم • وجنبت السفاهة ما بقيت
وشتم رجل الاحنف ابن قيس فسكت عنه فاعاد
عليه والح والاحنف ساكت فقال الرجل والسفاهة
ما يمنعه من جوابي الا هواني عليه ونقل البيهقي
عن ذي النون المصري انه قال العز الذي لا ذل
فيه • سكوتك عن السفيه • عطب السفيه بيده وفيه
وفيه انشد الاصمعي • وما شي احب الى اللئيم
اذا شتم الكريم من الجواب • متاركة اللئيم بلا جواب
اشد على اللئيم من السباب • ومن نثر ما قال
الاعمش جواب الاحمق السكوت والتغافل
يطفي شر النيران ورضى المتجنين غاية لا تدرك
والاستعطاف عون للظفر وقيل اوحى الله الى
عيسى عليه السلام اذا كنت وحدك فاحفظ قلبك واذا

كنت على المايدة فاحفظ بطنك واذا كنت بين الناس
فاحفظ لسانك واذا كنت على الطريق فاحفظ عينك فهذه
تورث السلامة والصحة وقال الغزالي لا تبسط لسانك
لابنه الحسن يا بني امسك عليك لسانك فان تلاف
المرء في منطقه وقال بعضهم عفة اللسان حمته
فان اللسان سبع ضاري فان لم توثقه عدا عليك
وانشد بعضهم
اغتنم ركعتين في ظلمة الليل ۔ اذا كنت فارغا تستريحا
واذا هممت بالخوض في الباطل ۔ فاجعل مكانه تسبيحا
واغتنام السكوت افضل من ۔ خوض وان كنت بالحديث فصيحا
واستثنى العلما من الصمت اربعة انواع العلم وجميع
القربات والكلام مع الضيف والعروس والمسافر
وما تدعو الحاجة اليه من توليه قيم وكل ونحو ذلك
فانه خارج عن هذا وقال سهل بن عبد الله التستري
ان بالصمت والعزلة وقلة الطعام صار الابدال
ابدالا ومعنى الابدال انهم ابدلوا انفسهم من الاقوال
والاخلاق الذميمة اضعاف الحميدة كالجهل بالعلم والشح
بالجود والشهوة بالعفة والطيش بالمودة وعن
ذي النون المصري احسن الناس لنفسه املكهم
للسانه وعنه ايضا انه قال بينما انا اسير في نواحي
الشام اذا رفعت الى روضة خضرا وفي وسطها شاب
قايم

قايم يصلي تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه وسلمت
عليه فلم يرد عليه السلام فسلمت عليه ثانيا فاوجز
في صلاته ثم كتب في الارض باصبعه
منع اللسان من الكلام لانه ۔ هدف البلا وجالب الافات
فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا ۔ لا تنسه واحمده في الحالات
قال ذي النون فسكت طويلا وكتبت باصبعي في
الارض ۔ وما من كاتب الا سيبلى ۔ ويفني الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شي ۔ يسرك في القيامة ان تراه
قال فصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها فقمت
لاخذ في غسله وكفنه واذا بقايل يقول خل عنه
فان الله عز وجل وعدني ان لا يتولى امره الا الملايكة
قال ذي النون فملت الى شجرة فركعت عندها ركعتين
ثم اتيت الموضع الذي مات فيه فلم اجد له اثرا ولا
عرفت له خبرا وقال الفضيل ابن عياض من عد كلامه
من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وعن ذي النون
اصون الناس لنفسه املكهم للسانه وفي صحف
ابراهيم عليه الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله
قل كلامه الا فيما يعنيه وانشد بعضهم
وسمعك صن عن سماع القبيح ۔ كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح ۔ شريك لقايله فانتبه
وقال ابن المبارك

احفظ لسانك ان اللسان * سريع الى المرء في قتله
وان اللسان دليل الفؤاد * يدل الرجال على عقله

وقال بعضهم

احفظ لسانك واستعذ من شره * ان اللسان هو العدو الكاشح
وزن الكلام اذا نطقت بمجلس * وزنا يلوح به الصواب اللائح
فالصمت من سعد السعود بمطلع * يحمي الفتى والنطق سوء الذابح

واختلف العلماء هل يكتب كل ما يتكلم به المرء حتى المباح
وهو ظاهر قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد او لا يكتب الا ما فيه ثواب او عقاب وعليه فتكون
الاية مخصوصة او ما يلفظ من قول يترتب عليه جزا
وعلى انه يكتب المباح فالذي يكتبه كاتب السيئات

ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره

ولفظ رواية مسلم فليحسن الى جاره اما بالبشر وطلاقة
الوجه وكف الاذى وبذل الندا وتحمل الجفا وغير ذلك
لخبر الجار امين على جاره فعليه ان يسد لحاجته
عليه ويكف اذاه عنه ان راى عورة سترها وان
راى سيئة غفرها وان راى حسنة افشاها ولخبر
من اراد ان يحب الله فعليه بصدق الحديث واداء
الامانة وان لا يؤذي جاره وقال بعضهم حسن
الجوار في اربعة اقسام ان يواسيه بما عنده وان لا
يطمع فيما عند جاره وان يمنع اذاه عنه وان يصبر على اذيته
وقال

فقال الحسن ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن
الجوار احتمال الاذى ومن اكرامه ان لا يمنعه من غرز
خشبة في جداره لخبر الموطا والصحيحين لا يمنع احدكم
جاره ان يغرز خشبة في جداره يقول ابو هريرة
ما لي اراكم عنها معرضين والله لارمين بها بين
اكتافكم بالتا وروي بالنون يونس ابن عبد الله
الاعلى عن ابن وهب سمعته من جماعة خشبة
بلفظ الواحد التاجي قال عبد الغني كل الناس يقول
خشبة على الجمع غير الطحاوي وقال على التوحيد
وعن انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت
انه سيورثه وما زال يوصيني بالنسا حتى ظننت
انه سيحرم طلاقهن وما زال يوصيني بالمماليك
حتى ظننت انه سيجعل لهم مدة اذا انتهوا اليها
عتقوا وما زال يوصيني بالسواك حتى خشيت ان
يحفي وردي كادوما زال يوصيني بقيام الليل
حتى ظننت ان خيار امتي لا ينامون ليلا وقد كان
لمالك بن دينار جار يهودي فحول اليهودي مسيل
الجدار البيت الذي فيه مالك وكان الجدار متهدما
فكانت تدخل منه النجاسة ومالك ينظف البيت في كل
يوم ولم يقل شيا واقام على ذلك مدة وهو صابر على

الاذي فضاق صدر اليهودي من كثرة صبره على هذه
المشقة فقال له يا مالك اذيتك وانت صابر ولم
تخبرني فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه
فندم اليهودي واسلم واحسن اسلامه وعن ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كم جار
يتعلق بجاره يوم القيامة يقول يا رب هذا
اغلق بابه دوني فمنعني معروفه وعن ابي شريح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والله لا يومن
والله لا يومن والله لا يومن قالوا لقد خاب وخسر
من هو يا رسول الله قال من لا يومن جاره بوايقه
اي غوايله وشروره وفي البيهقي عنه صلى الله عليه
وسلم من احب ان يحبه الله ورسوله فليصدق
الحديث وليودي الامانة ولا يوذي جاره وروي
ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كف اذاك عنه
واصبر على اذاه فكفى بالموت مفرقا وروي عن سفيان
الثوري انه قال عشرة اشيا من الجفا اولها رجل
وامراة يدعو لنفسه ولا يدعو لوالديه وللمومنين
والمومنات والثاني رجل يتعلم القران ولا يقرا منه
في كل يوم مائة اية والثالث رجل دخل المسجد وخرج

ولم يصل

ولم يصل ركعتين والرابع شخص يمر على المقابر ولم
يسلم على اهلها ولم يدع لهم والخامس رجل دخل
المدينة في يوم جمعة ثم خرج ولم يصل الجمعة والسادس
رجل وامراة نزل في محلتهم رجل عالم ولم يذهب
ليتعلم منه شيا من العلم والسابع رجلان ترافقا
ولم يسال كل واحد منهما عن اسم صاحبه والثامن
رجل دعاه رجل الى الضيافة فاجابه ثم لم يذهب
الى الضيافة والتاسع شاب يضيع شبابه ولم
يطلب العلم والادب والعاشر رجل شبعان
وجاره جايع ولم يعطيه من طعامه شيا وكان
من دعا داود عليه السلام اللهم اني اسلك اربعة
واعوذ بك من اربعة فاما اللواتي اسلك فاني اسلك
لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة تعينني
في دنياي واخرتي واما اللواتي اعوذ بك منهن فاني
اعوذ بك من ولد يكون علي سيدا ومن امراة تشيبني
قبل وقت الشيب ومن مال يكون عذابا لي ووبالا علي
ومن جار ان راي مني حسنة كتمها وان راي سية افشاها
وكانت الجاهلية تشدد امر الجار ومراعاته وحفظه
وهو راجع الى قوله تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب
قال ابن عباس وغيره الجار القريب النسيب والجنب
الذي لا قرابة بينك وبينه وقيل القربى المسلم والجنب

الذمي وقيل الغريب القريب المسكن منك والجنب
بضدهم وروي البزار عن جابر مرفوعا الجيران
ثلاثة جار له ثلاث حقوق وهو افضل الجيران
فاما الذي له حق واحد فجار مشركه له حق الجوار واما
الذي له حقان فجار مسلم له حق الاسلام وحق
الجوار واما الذي له ثلاث حقوق فجار مسلم ذو
رحم له حق الاسلام وحق الجوار وحق الرحم
ثم الجار يقع على الساكن مع غيره لقول الاعمش
لزوجته اجارتنا بيني فانك طالقه وعلى الملاصق
وعلى اربعين دارا من كل جانب ففي البخاري في الادب
المفرد من قول الحسن البصري وقد سئل عن الجار فقال
اربعون دارا امامه واربعون دارا خلفه واربعون
عن يمينه واربعون عن يساره ومثله للاوزاعي انتهى
ويطلق الجار على من بالبلد مع غيره قال تعالى ثم
لا يجاورونك فيها الا قليلا وهنا تنبيه
وهو انه اذا امر باكرام الجار مع الحايل بين الانسان
وبينه فينبغي له ان يراعي حق الحافظين الذين ليس
بينه وبينهما جدار ولا حايل فلا يوذيهما بايقاع
المخالفات في مرور الساعات فقد ورد انهما يسران
بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيئات فينبغي
اكرامهما ورعاية جانبهما بالاكثار من عمل الطاعات

ان المواظبات على تجنب المعاصي فهما اولى بالاكرام
من كثير من الحيوان ومن كان يومن بالله واليوم الاخر
فليكرم ضيفه الغني والفقير بالبشر في وجهه
وبسط شي تحته واجلاسه في صدر المجلس وطيب
الحديث معه والمبادرة الى احضار ما تيسر عنده
من الطعام من غير كلفة ولا اضرار باهله وفي
كتاب المنتخب من الفردوس عن ابي الدرداء
مرفوعا اذا اكل احدكم مع الضيف فليلقمه بيده فليلقمه
فاذا فعل ذلك كتب له به عمل سنة صيام نهارها
وقيام ليلها وفي حديث قيس بن سعد من اكرام
الضيف ان يمنع له ما يغسل به حين يدخل
المنزل ومن اكرامه ان يركبه اذا انقلب الى منزله
ان كان بعيدا والضيف يطلق على الواحد والاثنين
والجمع لانه مصدر قال الله تعالى ان هؤلاء ضيفي

ولابن الجوزي

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا ومات من بعدهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوي بخل لو ابصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

وروي ان ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام كان يكنى ابا الضيفان وكان يمشي الميل
والميلين في طلب الضيف وكان لقصره اربعة ابواب
واتفق له فتنتان متعارضتان شكر في واحدة

وادب في الاخرى اما الاولى فهي انه عليه السلام
نزل به رجل من عبدة الاوثان فاكرمه فضجت
الملايكة في السموات وقالوا يا ربنا خليلك يكرم
عدوك ثم امر جبريل فنزل وعرض عليه قول
الملايكة وقال يا جبريل تعلمته من مولاي لاني
رايته يحسن الى من يسي واما الاخرى فانه
نزل به رجل من عبدة الاوثان فاستضافه
فابى عليه الا ان يترك دينه فانصرف فامر الله
جبريل ان ينزل اليه فنزل اليه وقال له يقول
لك ربك استضافك عبدي فابيت الا ان يترك
دينه وانا ارزقه ثمانين سنة على شركه فبكى
ابراهيم وقام ينفض اثر الزبد الى ان لحق
به فعرض عليه الرجوع فابا او يخبره بسبب
ذلك فقال له ابراهيم ان الله عاتبني فيك
واخبره فبكى الوثني ثم قال يا ابراهيم اسلمت
لله رب العالمين ثم ان الامر بالاكرام انما هو
منوط بثلاثة ايام كما جاء مصرحا به في عدة اخبار
وظاهرها وجوب الضيافة وبه قال احمد
وحملها الجمهور على انه كان في صدر الاسلام
ثم نسخ فانها كانت واجبة حينا الذي كانت
المواساة واجبة فلما ارتفع وجوب المواساة

ارتفع

ارتفع وجوب الضيافة او على اهل الذمة المشروط
عليهم ضيافة المارة الا انها تسقط عنهم بالمظالم
او في المضطرين او مخصوص بالعمال المبعوثين
لقبض الزكاة ثم ان الامر للندب انما هو لمن
عنده فاضل عن قوته وقوت عياله اما غيره فلا ضيافة
عليه بل ليس له ذلك واما خبر الانصاري الذي سلف
في الحديث المتقدم فقد سبق الجواب عنه رواه البخاري
في الادب ومسلم في باب الحث على اكرام الجار والضيف
من كتاب الايمان **الحديث السادس عشر**
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا ابهمه وقد جزم
القسطلاني في شرح البخاري بان اسمه جارية ابن
قدامة كما عند احمد وابن حبان انتهى ونازع فيه
يحيى القطان والعجلي وغيرهما بانهم يقولون ان
جارية تابعي لا صحابي وفي حديث الطبراني انه
سفين بن عبد الله الثقفي قال قلت يا نبي الله قل
لي قولا انتفع به واقلل قال لا تغضب وفي حديث
لما خرانه ابي الدردا قال قلت يا رسول الله دلني
على عمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال لا تغضب
ولك الجنة وفي حديث ابي يعلى انه ابن عمر قال قلت يا رسول
الله قل لي قولا واقلل لعلي اعقله وفي حديث احمد عن
ابن عمرو دلني على ما يباعدني من غضب الله زاد ابو كريب

عن ابن عباس عن الترمذي ولا تكثر علي لعلي اعيه
والظاهر كما قال الولي العراقي في المسايل عن ذكر
تعدد قال للنبي صلى الله عليه وسلم
اوصني قال لا تغضب يحتمل ان المراد لا تفعل الاسباب
المقتضية للغضب وافعل الاسباب التي تنفيه
كالحلم والسخا والحيا ويحتمل ان المراد لا تعمل بمقتضى
الغضب اذا حصل بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه
وليس النهي راجعا الى نفس الغضب لانه مطبوع
في الانسان فردد اي كرر السايل السوال
مرارا ووقع في رواية عثمان ابن ابي شيبة
قال لا تغضب ثلاث مرات فافصح فيها ببيان عدد
المراد وكانه لم ينتفع بقوله لا تغضب فطلب
وصية ابلغ منها وانفع فلم يزده صلى الله عليه
وسلم عليها واعادها له حيث قال له ثانيا
وثالثا لا تغضب تنبيها له بتكرارها على عموم
نفعها لما فيها من جلب المصالح ودرء المفاسد فهو
كما قال العباس علمني دعا اعود به يا رسول الله
فقال سل الله العافية فعاوده مرارا فقال يا عباس
يا عم رسول سل الله العافية في الدنيا والاخرة فانك
اذا اعطيت العافية في الدنيا والاخرة اعطيت كل خير
وكذلك كما قال لاصحابه اجتمعوا فاني اتلوا عليكم ثلث
القران

وقف لله تعالى برواق الاكراد

القران فاجتمعوا فتلى عليهم سورة الاخلاص بقراته الاخلاص
قيل يحتمل انه صلى الله عليه وسلم علم من هذا الرجل كثرة
الغضب فخصه بهذه الوصية لانه عليه الصلاة والسلام
كان يامر كل احد بما هو اولى وروى انس ان رجلا قال
يا رسول الله فما اشد من كل شي قال غضب الله قال
فما ينجي من غضب الله قال لا تغضب والغضب فوران
دم القلب وغليانه وقيل تغير ينبعث عن غليان
دم القلب لارادة الغيظ والانتقام واصل الغضب
وكثيرا ما يتلازمان وقيل بالفرق بينهما وهو ان
الغيظ لا يظهر على الجوارح مع فعل ما ولا بد وقد
خلق الله الغضب من النار وعجنه بطينة الانسان
فمهما نوزع في غرض من اغراضه اشتعلت نار الغضب
فيه وفارت فورانا يغلي منه دم القلب وينتشر
في العروق ويرتفع الى اعلا البدن ارتفاع الماء في
القدر ثم ينصب في الوجه والعينين حتى يحمر منه
اذ البشرة لصفايها كالزجاجة على ما وراها
من لون الدم هذا اذا غضب على من دونه واستشعر
القدرة عليه فان كان على من فوقه وايس من الانتقام
منه انقبض الدم الى جوف القلب وكمن فيه
وصار حزنا فاصفر اللون فان كان على من يساويه
الذي يشك في القدرة عليه تردد الدم بين

انبساط والانقباض فيحمر لونه تارة ويصفر
اخرى والغضب يتحرك من داخل الجسد الى خارجه
والحزن يتحرك من خارجه الى داخله ولذلك يقتل
الحزن ولا يقتل الغضب لبروز الغضب وكمون
الحزن فصار الحادث عن الغضب السطوة والا
نتقام والحادث عن الحزن المرض والاسقام
ويترتب على الغضب تغير الظاهر والباطن والرعدة
في الاطراف وخروج الافعال من غير ترتيب وقبح
الصور حتى لو راي الغضبان نفسه لسكن غضبه
حيا من قبح صورته وعن ابن عباس في قوله عز وجل
فاصفح الصفح قال الرضى بغير عتاب وقد روي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اشدكم من غلب
على نفسه عند الغضب واحلمكم من عفى بعد
القدرة وفي البخاري ان ابن عباس رضي الله عنه
عنهما قال في قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن
هو الصبر عند الغضب والعفو عند الاساة
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من دفع
غيظه دفع الله عنه عذابه ومن حفظ لسانه
ستر الله عورته وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه
الله يوم القيامة على رؤس الخلايق حتى يخيره

اي

في اي الحور شا وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من
كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من
ذا الذي اجره على الله فيقوم العافون عن
الناس يدخلون الجنة بغير حساب
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليس
الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك
نفسه عند الغضب والصرعة بضم الصاد
وفتح الرا المهملتين الذي يكثر صرع الناس
وقال عمر من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف
الله تعالى لم يفعل ما يريد وقال لقمان لابنه
يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسيلة ولا تشف
غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك
معيشتك وقال ابو حاتم حلم ساعة يدفع
شرا كثيرا وقد ورد ان اوليس ابن الصامت
ظاهر من زوجته خولة بنت ثعلبة في حال
غضبه واجتمع سفين الثوري وخيثمة اليربوعي
والفضيل ابن عياض فتذاكروا الزهد فاجمعوا
على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر
عند الطمع وقال ابن المبارك كنت عند المنصور
جالسا فامر بقتل رجل فقلت يا امير المؤمنين

اذا كان يوم القيامة نادى منادي بين يدي الله
تعالى من كانت له عند الله يد فليتقدم فلا يتقدم
اليه الا من عفى عن ذنب فامر باطلاقه وقال الاصمعي
سمعت اعرابيا يقول لا يوجد العجول محمودا ولا
المغضوب مسرورا وعن ابي الحسن المدايني انه قال
لقي رجل حليما فضربه على قدمه ضربة موجعة فلم
ير الغضب فيه اثر فقيل له في ذلك فقال اقمته
مقام حجر ارمي به وعن سهل بن عبد الله لا يبلغ عبد
حقيقة الايمان حتى يكون لعباد الله كالارض
اذا هم عليها ومنافعهم منها وعن ميمون بن
مهران ان جارية جاءت ذات يوم بصحفة فيها
مرق حار وعنده اضياف فعثرت فصب المرق على
راسه فاراد ميمون ان يضربها فقالت الجارية
يا مولاي اعمل بقول الله تعالى والكاظمين الغيظ قال
لها قد فعلت فقال اعمل بما بعده والعافين عن الناس
قال قد عفوت عنك قالت الجارية والله يحب المحسنين
قال ميمون قد احسنت اليك فانت حرة لوجه الله
تعالى ولك الف درهم وعن عبد الرزاق قال صبت
جارية الحسين لما ليتهيا للصلاة فسقط الابريق
من يد الجارية على وجهه فرفع ابن الحسين راسه اليها
فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول والكاظمين
الغيظ

الغيظ فقال لها قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس
قال لها قد عفوت عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي
فانت حرة لله تعالى وحكي عن بعض الملوك انه كتب في ورقة
ارحم من في الارض يرحمك من في السما وويل لحاكم الارض من
حاكم السما اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب
ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الي
فكان كلما غضب دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه
وحكي عن بعض الصلحا انه راى رجلا حاملا ذا قوة شديدة
محمرا وجهه مزبدا شدقاه مغربدا فقال الصالح ما لهذا
فقيل انه شتمه شخص فقال الصالح واعجبا هذا الشخص يقدر
ان يحمل احمالا ثقيلة ولا يطيق ان يحمل كلمة وكان
الشعبي مولعا بهذا البيت

ليست الاحكام حين الرضى ° انما الاحكام في حين الغضب

وكان معوية من احلم العرب رضي الله عنه ورضي ثم كان
يقول ما اغضبني على من اقدر عليه ومما لا اقدر عليه
اي اي الغضب تعب محض لا فايدة فيه لان المودى في
ان قدرت عليه عاقبته ان شيت بلا غضب والا كان
مجرد الغضب تعب محض لانه وحده لا يشفي فلا فايدة
فيه على كل تقدير والمراد ما تعاطيت اسبابه ولا دفعته
لانه جبلي وحكي عن موسى صلواة الله وسلامه عليه
انه لما قيل له خذها ولا تخف لف كمه على يده وتناولها

فقيل له لو اذن الله عز وجل فيما تحذر هلكانا ينفعل ذلك
فقال لا ولكني عبد ضعيف ومن ضعف خاف وكان معروف العجلي
يقول ما تكلمت في غضبي بما اندم عليه اذا رضيت وهذا كله
في الغضب الدنيوي لا الديني ولهذا كان المصطفى صلى الله
عليه وسلم اذا انتهكت حرمات الله لا يقوم لغضبه شي
حتى ينتصر للحق وكان بين عينيه عرق يدره اي يظهره اذا
غضب وقد كان موسى عليه السلام رجلا شديدا مجبولا
على الحدة والخشونة والتغلب في كل شي شديد الغضب
لله ولدينه فلم يتمالك حين راي قومه يعبدون العجل
بعد ما راوا من الايات العظام فاخذ براس اخيه ولحيته
يجره اليه ويحكى ان الخضر لما خرق السفينة غضب موسى
واخذ برجل الخضر ليلقيه في البحر حتى ذكره يوشع عهده
مع الخضر فخلاه ومن ثم ضرب الحجر الذي فر بثوبه حيا
من ان يري عريانا لانه كان كثير الحيا سترا فاذاه جماعة
من بني اسرايل وقالوا ما يستتر هذا الستر الا لعيب في
جسده اما برص او ادرة وهي كبر الانثيين فانطلق ذات
يوم يغتسل في عين حبار من الشام وجعل ثيابه على صخرة
ففر الحجر بثوبه فتبعه موسى يقول ثوبي حجر حتى انتهى
الي ملا من بني اسرايل فراوه عريانا احسن ما خلق الله
وبراه مما يقولون وكانت بنوا اسرايل تغتسل عراة
يرى بعضهم سوءة بعض وقام الحجر فطفق به ضربا بالعصاة

فوالله

فوالله ان الحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا لان
الله خلق فيه حياة فصار كدابة نفرت من راكبها ويحتمل ان
غضبه على الحجر من باب غلبة الطباع كما غلب عليه الطبع
البشري حتى لو كمه على يده حتى اخذ العصاة وحجر
منادى مفرد محذوف منه حرف الندا وثوبي منصوب بفعل
مضمر التقدير اعطني ثوبي او اترك ثوبي فحذف الفعل لدلالة
الحال عليه فان قيل كيف نادى موسى عليه السلام الحجر
نداء من يعقل اجيب لانه صدر منه فعل من يعقل
واما ما ورد من انه لما جاه ملك الموت وقال له اجب
ربك لطمه ففقع عينه فلانه دخل عليه في صورة
لا يعرفها وقيل المراد بفقع العين هنا المجاز يعني
انه ناظره وحاجه فغلبه موسى بالحجة وضعف
لقوله فرد الله عليه عينه ولانه وقع في الرواية
ان الملك رجع الى الله وقال انك ارسلتني الى عبد
لك لا يريد الموت وفقا عيني فرد الله عليه
عينه ثم قال ارجع الى عبدي فقل الحياة تريد
فان كنت تريدها فضع يدك على متن اي ظهر
ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بها
سنة ثم قال ماذا قال الموت قال فالان من
قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية
حجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انى عنده

لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال
وهب خرج موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملايكة
يحفرون قبرا لم ير شيا قط احسن منه ولا اشكل بافيه
من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملايكة الله
لمن تحفرون هذا القبر قالوا لعبد كريم على ربه
فقال ان لهذا العبد عند الله لمنزلة ما رايت كاليوم
مضجعا فقالت الملايكة يا صفي الله اتحب ان يكون
لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه فتفعل
وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله
روحه ثم سوت عليه الملايكة وقيل ان ملك الموت
اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه
وكان عمره مايه وعشرين سنة بعث هارون الرشيد
ليلا الربيع الى الشافعي ليهجم عليه من غير اذن
وقال له اجب فقال الشافعي في مثل هذا الوقت
وبغير اذن فقال بذلك امرت فخرجت معه فلما
صرت بباب الدار قال لي اجلس ودخل فقال له
الرشيد ما فعل محمد ابن ادريس قال احضرته قال
ادخله فادخلني فتاملني ثم قال يا محمد ارعبناك
فانصرف راشدا يا ربيع احمل معه بدرة دراهم
فلما خرجت قال للشافعي يا ربيع بالذي سخر لك هذا
الرجل ما الذي قلت فاني احضرتك وانا اريد موضع

البيت

البيت من فقال فقلت سمعت مالك ابن انس يقول
سمعت نافعا يقول سمعت عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما يقول دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم لهذا الدعا يوم الاحزاب فكفي وهو اللهم
اني اعوذ بك بنور قدسك وبركة طهارتك وعظيم
جلالك من كل طارق الا طارقا يطرق بخير اللهم انت
غياثي فبك اغوث وانت عياذي فبك اعوذ وانت
ملاذي فبك الوذ يا من ذلت اليه رقاب الجبابرة
وخضعت له مقاليد الفراعنة اجرني من خزيك
وعقوبتك واحفظني في ليلي ونهاري ونومي وقراري
لا اله الا انت تعظيما لوجهك وتكريما وتشريفا
لسبحات عرشك فاصرف عني شر عبادك واجعلني
في حفظ عنايتك وسرادقات حفظك وعد علي
بخير يا ارحم الراحمين وفي رواية عن الفضيل
ابن الربيع صاحب هارون ان الشافعي انه قال
قلت شهد الله انه لا اله الا هو اللهم اني اعوذ
بنور قدسك وبركة طهارتك وعظمة جلالك
من كل عاهة وافة وطارق الانس والجن الا
طارقا يطرق بخير يا ارحم الراحمين اللهم بك
ملاذي قبل ان الوذ وبك غياثي قبل ان اغوث
يا من ذلت له رقاب الفراعنة وخضعت له مقاليد

الجبابرة اللهم ذكرك شعاري ودثاري ونومي وقراري
اشهد ان لا اله الا انت اضرب على سرادقات حفظك
وقني برحمتك يا رحمن قال الفضل فكتبتها وجعلتها
في ردائي وكان الرشيد كثير الغضب علي وكان كلما
هم ان يغضب حركتها في وجهه فيرضى واعلم ان
الغضب له دوا مانع ودوا دافع فالمانع بذكر
فضيلة الحلم وما جا في كظم الغيظ من الفضل وما
ورد في عاقبة ثمرة الغضب من الوعيد والرافع
بان يستعيذ من الشيطان ويتوضا ويغتسل بالما
البارد لانه من الشيطان والشيطان من النار
والنار يطفيها الما وان غضب وهو قايم قعد
او اضطجع واقوى الاشيا في منعه ودفعه التوحيد
الحقيقي وهو اعتقاد انه لا فاعل حقيقة في الوجود
الا الله تعالى فان الخلق الات ووسايط كبرى
وهي من له عقل واختيار كالانسان وصغرى
وهي ما تنفيا عنه كالعصى المضروب بها ووسطى
وهي من فيها الثاني فقط كالدواب ومن ثم قال
انس خدمت المصطفى صلى الله عليه وسلم عشر سنين
فما قال لي لشي فعلته لم فعلته ولا لشي تركته لم
تركته ولكن يقول قدر الله وما شا فعل ولو قدر
لكان وما ذاك الا لكمال معرفته بانه لا فاعل ولا معطي
ولا مانع

ولا مانع ولا نافع ولا ضار الا الله تعالى رواه البخاري
في الادب وهو من جوامع كلمه التي خص بها ولهذا قال
ابن التين جمع في هذه الحفظة خير الدنيا والاخرة
الحديث السابع عشر عن ابي يعلى وقيل
ابي عبد الرحمن شداد بالتشديد ابن اوس
بفتح فسكون فمهملة بن ثابت ابن المنذر
ابن حرام بن عمرو ابن زيد مناه بن علي ابن عمرو
وابن مالك ابن النجار الانصاري وهو ابن اخي حسان
ابن ثابت قيل انه شهد بدرا وهو غلط وانما البدري
والده وكان شداد اذا دخل الفراش يتقلب عليه
ولا ياتيه النوم فيقول اللهم ان النار قد اسهرتني
واذهبت عني النوم ثم يقوم يصلي حتى يصبح وكان
يقول انكم لم تروا من الخير الا اسبابه ولم تروا من
الشر الا اسبابه الخير كله بحذافيره في الجنة والشر كله
بحذافيره في النار وان الدنيا عرض حاضر ياكل منها
البار والفاجر والاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك
قاهر ولكل بنون فكونوا من ابنا الاخرة ولا تكونوا
من ابنا الدنيا وروي عنه انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنز الناس الذهب والفضة
فاكنزوا هولا الكلمات وهي اللهم اني اسلك الثبات في
الامر والعزيمة على الرشد واسلك شكر نعمتك وحسن

عبادتك واسيلك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم
واستغفرك لما تعلم انك انت علام الغيوب وعن ابى الدردا
انه كان يقول ان لكل امة فقيها وان فقيه هذه الامة
شداد بن اوس وان من الناس من يوتى علما ولا يوتى
حلما وان ابى يعلى قد اوتى علما وحلما قال ابن سعد
نزل شداد فلسطين ومات بها سنة ثمان وخمسين
وقيل سنة احدى واربعين وقيل سنة اربع وستين وهو
ابن خمس وسبعين سنة ولما حضرته الوفاه قال ان اخوف
ما اخاف على هذه الامة الريا والشهوة الخفية
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله كتب اي اوجب وفرض نحو كتب عليكم الصيام
او طلب والاول هو موضوع كتب عند اكثر الفقها هـ
والاصوليين والثاني اولى لان الاحسان تارة يكون
واجبا كقطع الحلقوم والودجين في الذبح وتارة يكون
مندوبا كحد الشفرة الاحسان مصدر احسن اذا اتى
بالشي حسنا وهو ما حسنه الشرع لا العقل خلافا
للمعتزلة والمراد به هنا تحسين الاعمال المشروعة بان
ياتي بها على الوجه المرضي بان يوقع الفعل على سنن
الشرع لا مجرد الانعام على الغير لان الاول اعم نفعا
واكثر فايدة لان الاحسان في الفعل يعود منه نفع
عليه وعلى غيره على فعل كل شي الاولى كما قال القرطبي

وغيره

وغيره ان على هنا بمعنى في كما في قوله تعالى واتبعوا
ما تتلوا الشيطان على ملك سليمان اي في ملكه
ويقال كان كذا على عهد فلان اي في عهده ويحتمل
ان تكون بمعنى الى والا فظاهره ان كل شي هو
المكتوب عليه الاحسان ويحتمل ابقاها على بابها
والتقدير كتب الاحسان في الولاية على كل
شي او ان المراد بالشي المكلف اي كتب الاحسان
على كل مكلف وقوله على كل شي قضية كلية هـ
مسورة بكل شاملة لجميع جزئيات الدين
فالاحسان الى نفسه ان لا يوردها موارد السوء ولا
يظلمها بمعصية ولا يطيعها في كل ما تريد ولا يهتها
بشفا غيظ ولذلك الهم الله سبحانه مخلوقاته
بالاستغفار للعلما فان لهم بمثل فعلهم لقوله
عليه الصلاة والسلام ان العالم ليستغفر له من
في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الما وما
في التنزيل والملايكة ليسبحون بحمد ربهم والى اهله
يحسن عشرتهم ولا يكلفهم ما لا يطيقون ولا
يضيعهم قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما
ان يضيع من يعول والى خدمه بان لا يكلفهم الى
من العمل ما لا يطيقون ولا يضيعهم والى اخوانه
ان لا يغشهم بل ينصح لهم ويحسن محبتهم ويحمل

اذاهم ويكرم مثواهم وان الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم وان يومن بهم وبما جاوا به عن
ربهم وان يعتقد كمالهم وعصمتهم من الكباير
والصغاير وانهم صفوة الله واخلص عباده والى
ساير الناس ان يعلمهم ما ينفعهم في معاشهم
ومعادهم وارشادهم سبل الخيرات واجتناب
المنكرات والدعا لمهتديهم بالتوفيق ولكفارهم
بالهداية والى الملايكة ان يومن بهم وانهم عباد
مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون وان يحسن عشرتهم الحفظة منهم
بان لا يفعل بحضرتهم ما يكرهون والى الجان
انفق ظهورهم بان يدعوهم الى الخير وترك الشر
والى شياطينهم بالدعا اليهم للكفار بالاسلام
وقد اكرمهم الشارع واقراهم بان جعل العظم
زادهم والروث لدوابهم ولنا فيه اسوة حسنة
والى الحيوان بان لا يجيعه وان لا يعطشه ولا
يضربه بغير موجب ولا يكلفه من العمل ما لا
يطيقه ولا يستمر راكبا على الدابة وهو واقفة
الا لحاجة وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم راي
في النار امراة حميرية سودا طويلة تعذب بسبب
هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تسقيها ولم تدعها

تاكل

تاكل من حشاش الارض حتى ماتت وان تلك الهرة
تنهشها في قبلها ودبرها اذا اقبلت تنهشها
واذا ادبرت تنهشها وحشاش الارض هوام
حشراتها وقال ابو سليمان الداراني ركبت مرة
حمارا فضربته مرتين او ثلاث فرفع راسه ونظر
الي وقال يا ابا سليمان القصاص يوم القيامة فان
شيت فاقلل وان شيت فاكثر فقال فقلت لا اضرب
شيا بعده فمن احسن من ذلك كله فقد اوتي خيرا
كثيرا ووقي شرا كبيرا وقوله على كل شي فاعة الحديث
الكلية ثم ذكر من جزئياته التخفيف به القتل والذبح
اما الان سبب الحديث الذي هو نفي الجاهلية اقتضاه
فانهم كانوا يمثلون في القتل بجدع الانف وصلم
الاذن وقطع اليد والرجل ونقر البطن وشق الكبد
وكانوا يذبحون بالمدي الكالة والعظم والقصب
مما يعذب الحيوان واما لان القتل والذبح غاية
ما يفعل من الاذى فاذا طلب الاحسان فيهما ففي
غيرهما اولى فقال فاذا قتلتم فقصاصا او حدا
اذ لا قتل في الشرع غير ذلك فاحسنوا بان تنتفي
منه قتل قاطع الطريق بالصلب والزاني المحصن
بالرجم لورود النصوص بذلك قيل ونحو حشرات
وسباع والفواسق الخمس لانها موذية وقد خرجت

بالنص فلاحظ لها في الاحسان وفيه نظر اذ جواز
قتلها او وجوبه لا ينافي احسان ليفيته **القتلة**
بكسر القاف هيئة القتل مثل الجلسة والركبة
بكسر الجيم والراهيية الجلوس والركوب وبالفتح
المصدر واحسان القتلة اختيار اسهل الطريق
واخفها ايلاما واسرعها ازهاقا واسهل وجوه
قتل الادمي ضربه بالسيف في العنق ولذا يكره
قتل القمل والبق والبراغيث وساير الحشرات
بالنار فانه من التعذيب وفي الحديث لا يعذب
بالنار الارب النار قال الجزولي وابن ناجي هذا
ما لم يضطر لكثرتها فيجوز حرق ذلك بالنار
لان في تتبعها بغير النار حرجا ومشقة ويجوز
نشرها للشمس قال الاقفهسي وقتلها بغير النار
بالقصع والمعرك جايز لقوله عليه الصلاة والسلام
وقد سيل عن حشرات الارض تؤذي احدا فقال
ما يوذيك فلك اذيته قبل ان يوذيك وما خلق
للاذية فابتداوه بالاذية جايز **واذا ذبحتم**
ما يحل ذبحه من البهايم **فاحسنوا الذبحة** بالـ
كسر اي هيئة الذبح وجاء في بعض الروايات
فاحسنوا الذبح بفتح الذال وبغيرها وهو المصدر
وهي التي في اكثر نسخ صحيح مسلم فلا توكل المنخنقة
والموقوذة

والموقوذه والمتردية والنطيحة وما ذكر معها
واحسان الذبح في البهايم الرفق بها فلا يصرعها
بعنف وابضاح المحل بان ياخذ بيده اليسرى
جلد حلقتها من لحيها الاسفل بالصوف او غيره
حتى يظهر من البشرة موضع الشفرة وضجع
ما يراد ذبحه على شقه الايسر لانه امكن
للذبح حيث كان يفعل باليمين الذابح وكان
اضبط وهو الذي يفعل بيديه جميعا واما
الاعسر فيضجعها على اليمين والنية والتسمية
مع الذكر وقطع الحلقوم والودجين ويكون ذلك
من المقدم لا من القفا **وليحد** بسكون اللام
للامر بضم اليا من احد بفتحها من حد **احدكم**
شفرته بفتح الشين المعجمة وقد تضم وهي
السكين العريضة واصل الشفرة حد السكين
وشفرة السيف حده وشفير جهنم حرفها
وشفير الوادي طرفه وشفير العين منبت
شعر الجفن وحينيذ فتسمية السكين بالشفرة
من باب تسمية الشي باسم جزيه والاحداد واجب
في الحالة ومندوب في غيرها وينبغي موارتها
عنها في حال احدادها فقد روى الحاكم والطبراني
انه صلى الله عليه وسلم مر برجل واضع رجله على صفحة

شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها
قال افلا قبل هذا تريد ان تميتها موتات هلا
احددت شفرتك قبل ان تضجعها وعن مالك
ان عمر راي رجلا يحد شفرته وقد اخذ شاة
ليذبحها فضربه بالدرة وقال اتعذب الروح
ان لا فعلت هذا قبل ان تاخذها وقد نهى
عليه السلام عن صبر البهايم ولعن من اتخذ
شيا فيه الروح غرضا وليرح بضم المثناة
تحت ذبيحته بسقيها عند الذبح واضجاعها
بمكان سهل غير وعر وتعجيل امرار السكين
عليها بقوة لتسرع موتها وبالامهال بسلخها
حتى تبرد وان لا يحد السكين بحضرتها كما مر
ولا يجرها من موضع لاخر فقد روى ابن ماجه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل
وهو يجر شاة باذنها فقال دع اذنها وخذ
بسالفها اي وهو مقدم العنق وروي
عبد الرحمن عن الوصين ابن عطا ان جزارا فتح
بابا على شاة ليذبحها فانفلتت منه حتى
جات النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعها واخذها
يسحبها برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
اصبري لامر الله وانت يا جزار فسقها الى الموت سوقا
رفيقا

رفيقا وروى عن عمر انه راي رجلا يجر شاة برجلها
ليذبحها فضربه بالدرة وقال قدها للموت قودا
جميلا وعن الامام مالك جواز جرها الى مذبحها وعن
ابي الحسن انه يكره ذبح شاة واخرى تنظر سيما
بنتها وامها فعن نوف البكالي ان صديقا ذبح عجلا بين
يدي امه فخبل وفي رواية فيبست يده فبينما هو تحت
شجرة وفيها وكر فيه فرخ فوقع الفرخ منه للارض
ففتح فاه وجعل يضي فرحمه واخذه واعاده لوكره
فرد الله عقله او يده كما كانت ومن الاحسان اليها
ان لا تحمل فوق طاقتها ولا تركب واقفة الا لحاجة ولا
يحلب منها ما يضر لولدها ولا يشوى السمك والجراد
حتى يموت والذبيحة فعيلة بمعنى مفعولة اي مذبوحة
باعتبار ما يوول اليه وقادها للنقل من الوصفية
الى الاسمية لان العرب اذا وصفوا بفعيل مونثا وذكر
الموصوف حذفوا التا من فعيل اكتفا بتانيث
الموصوف فقالوا امراة قتيل وعين كحيل وشاة ذبيح
فاذا حذفوا الموصوف اثبتوا التا فقالوا قتيلة بني
فلان وذبيحتهم لعدم دال على التانيث حينئذ
ويعرب حينئذ اسما لا صفة فاتضح ان التا للنقل
من الوصفية الى الاسمية فهو من عطف الخاص على العام
لان احداد الشفرة واراحة الذبيحة من جملة الاحسان

اليها الا انه خصه بالذكر لبيان فايدته اذ الذبح
بالة كالة يعذب الذبيحة وربما اديذكل لتحريمها
لعدم حصول الزكاة الشرعية رواه مسلم
وكذا الامام احمد واصحاب السنن الاربعة وهو
من قواعد الدين العامة **الحديث الثامن**
عشر عن ابي ذر بالذال المعجمة المفتوحة
وتشديد الرا جندب ابن جنادة بضم
الجيم فيهما وتثليث دال الاول وقيل اسمه
برير بضم البا الموحدة ورا مكررة ابن جندب
وقيل جندب بن جنادة ابن سفين بن عبيد
ابن الوقيعة حرام بن غفار وابن مليل ابن حمزة
ابن بكر ابن عبد مناف بن كنانة ابن مخزمه بن
مدركه ابن الياس بن نضر بن نزار بن معد
ابن عدنان قاله ابن الكلبي وقيل جندب بن
جنادة بن قيس بن عمر وابن مليل بن صغير
ابن حرام بن غفار وتواضعه وزهده متشبهان
في الحديث بتواضع عيسى عليه السلام وزهده
وكان يتعبد قبل مبعث الرسول صلى الله عليه
وسلم قديما يتوجه اينما وجه الله فانطلق هو
واخوه انيس حتى نزلا بحضرة مكة فذهب اخوه
وابطا عليه ثم جا فقال له ما حبسك فقال لقيت رجلا

يزعم

وقف لله تعالى برواق الاكراد

يزعم انه ارسله الله على دينك فقال له ما تقول الناس
فيه قال يقولون انه شاعر وساحر وكاهن ولكن سمعت
قول الكهان فما هو بقولهم وقد وضعت قوله على اقوال
الشعر فوالله ما يلتئم والله انه لصادق وانهم لكاذبون
فقال له ابو ذر هل انت كافي حتى انطلق فانظر قال
نعم وكن من اهل مكة على حذر فانطلق ابو ذر حتى
قدم مكة فاتى رجلا فقال اين هذا الرجل الذي تدعونه
الصابي فاغرى عليه من عنده فاتوا عليه بكل مدرة وعظم
حتى ادموه وخر مغشيا عليه فلما افاق اتى زمزم فشرب
من مايها وغسل عنه الدم ودخل بين الكعبة واستارها
ولبث ثلاثين بين يوم وليلة ماله طعام الاماء زمزم وسمن
حتى تكسرت عكن بطنه وما وجد جوعا في تلك المدة فبينما
اهل مكة في ليلة قمرا وما يطوف بالبيت غير امراتين فاتيا
عليه وهما تدعوان اسافا ونايلة فقال انكحا احدهما
الاخر فما تطلقا يولولان ويقولان لو كان ههنا احد من
انفارنا فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وهما هابطان من الجبل فقال ما لكما قالتا الصابي
بين الكعبة واستارها قال ما قال لكما قالتا قال لنا كلمة
تملا الفم قال فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وصاحبه
حتى استلم الحجر وطاف بالبيت ثم صلى فاتاه واسلم على يديه
وهو اول من حياه بتحية الاسلام فقال وعليك السلام

ورحمة الله فمن انت فقال ابن غفار واخبره بمقامه
بين الكعبة واستارها تلك المدة فقال له فمن كان
يطعمك فقال له ما كان لي طعام الا ماء زمزم فقال ابو بكر
الاذن لي يا رسول الله في طعامه الليلة فاذن له وانطلق
النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وهو معهما حتى فتح
ابو بكر بابا فجعل يقبض لهما من زبيب الطائف فكان
ذلك اول طعام اكله بمكة ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني وجهت الى ارض ذات نخل فلا احسبها
الا يثرب فهل انت مبلغ عني قومك لعل الله عز وجل
ان ينفعهم بك فياجرك فيهم فانطلق حتى اتى اخاه
انيسا فقال له ما صنعت فاخبره بانه اسلم وصدق
فاسلم اخوه انيس وصدق ثم اتيا امهما فاسلمت
وصدقت ثم اتوا قومهم غفار فاسلم بعضهم قبل ان
يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال
بقيتهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمنا
فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاسلم
بقيتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار
غفر الله لها واسلم سالمها الله ولما امره صلى الله
عليه وسلم بالرجوع الى قومه قال والذي نفسي بيده
لاصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى اتى المسجد ونادى
باعلى صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول

١٨

رسول الله فقام القوم وضربوه حتى اضجعوه واتى
العباس فاكب عليه وقال ويلكم الستم تعلمون انه من غفار
وان طريق تجارتكم الى الشام عليها فانقذوه منهم ثم عاد
من الغد لمثلها وثاروا اليه فضربوه فاكب عليه العباس
فانقذوه روي عنه انه قال انا رابع اربعة في الاسلام
ويقال كان خامس خمسة ولما رجع الى بلاد قومه اقام
بها حتى مضت بدر واحد والخندق ثم هاجر الى المدينة
ووصفه النبي صلى الله عليه وسلم في عدة احاديث بانه
اصدق الناس لهجة وفي رواية ما اظلت الخضراء اي السما
ولا اقلت الغبراء اي حملت الارض اصدق لهجة من ابي
ذر وقال علي في حقه وعا ملئ علما ثم اوكي عليه فلم يخرج
منه شي حتى قبض وروي ان رجلا من اهل البصرة ركب
الى زوجة ابي ذر بعد موته فسالها عن عبادته فقالت
كان نهاره اجمع في ناحية يتفكر وقام يوما عند الكعبة
فقال يا ايها الناس انا جندب الغفاري هلموا الى الاخ
الناصح الشفوق فاكتنفه الناس فقال ارايتم لو ان احدكم
اراد سفرا اليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه
قالوا بلى قال فسفر طريق القيامة ابعد ما تريدون
فخذوا ما يصلحكم قالوا وماذا يصلحنا قال حجوا حجة
لعظائم الامور وصوموا يوما شديدا حره لطول
يوم النشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة

العقبوبر كلمة خير تقولونها او كلمة سوء تسكتون عنها لوقوف
يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجو اجعل الدنيا مجلسين
مجلسا في طلب الحلال ومجلسا في طلب الاخرة والثالث
يضرك ولا ينفعك لاتريده اجعل المال درهمين درهما
تنفقه على عيالك من حله ودرهما تقدمه لاخرتك
والاخر يضرك ولا ينفعك لاتريده ثم نادي باعلي
صوته يا ايها الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه ابدا
ولما خرج مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزوة
تبوك ابطا به جمله لما فيه من الاعيا والتعب فتخلف
عن الجيش فاخذ متاعه وحمله على ظهره وصار حتي
ادرك رسول الله صلي الله عليه وسلم نازلا بالجيش
وكانوا قبل وصوله قالوا يا رسول الله تخلف ابوذر
وابطا به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خيرا فسيلحقه
الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه فلما اشرف
على القوم قالوا يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على
الطريق وحده فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
كن اباذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله هو والله
ابوذر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم رحم الله
اباذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان
في صدر الاسلام يجب على الشخص انفاق ما فضل عن
الحاجة في اليوم والليلة ثم نسخ ذلك وكان ابوذر
يري

يري بقا الوجوب وان ما زاد على حاجة اليوم والليلة
لايجوز ادخاره وانه من الكنز الذي ذمه الله بقوله
والذين يكنزون الذهب والفضة الاية وكان ينادي
به في الاسواق في الشام لانه خرج اليها بعد موت ابي بكر
فنهاه معاوية فلم يمتثل فشكاه الي عثمان ودس عليه
معاوية رجلا بالف دينار وقال له الامير معاوية
ارسل لك هذه ففرقها جميعا ولم يبت عنده منها شي
ثم حضر له ذلك الرجل بامر معاوية وقال اني غلطت
في اعطاي لك الالف دينار وانما ارسلني لغيرك وانا
اخشي ان يعاقبني معاوية علي ذلك فقال له يا هذا
والله ما امسي عندنا من دراهمك شي ولكن اصبر
حتي يصير عطاونا ندفع ذلك اليك ثم ان عثمان كتب له
ان يقدم عليه فقدم فقال له ان شئت تنحيت فكنت قريبا
فاجابه ونزل بالربذة ولما حضرته الوفاة بكت زوجته
فقال لها ما يبكيك فقالت ومالي لاابكي وانت تموت
بفلاة من الارض ولا يدان لي لتنشيك وليس معنا ثوب
يسعك كفنا ولا لك فقال لاتبكي وابشري فاني سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لايموت بين امراتين
مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان
النار ابدا واني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض تشهده

عصابة من المؤمنين وليس من اوليك النفر احد الا وقد
مات في قرية وجماعة واني انا الذي اموت بالفلاة من
الارض والله ما كذبت ولا كذبت فابصري الطريق قالت فقلت
اني وقد ذهب الحاج وانقطعت الطريق فقال انظري
فكنت اشتد الى الكثيب فاقوم عليه ثم ارجع اليه فامرضه
قالت فبينا انا كذلك اذا انا برجال على رواحلهم كانهم الرخم
فالحت بثوبي فاسرعوا الي ووضعوا السياط في نحورها
يستبقون الي فقالوا ما لك ما لك يا امة الله فقلت امرؤ من
المسلمين تكفنونه فانه يموت قالوا ومن هو قلت ابوذر
قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قالت
ففدوه بابائهم وامهاتهم واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه
فسلموا عليه فرحب بهم وقال ابشروا فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين امرأين مسلمين
ولدان او ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار ابدا
وسمعته يقول لنفر كنت فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض
يشهده عصابة من المؤمنين وليس من اوليك النفر احد
الا وقد هلك في قرية وجماعة وانا الذي اموت بفلاة
من الارض والله ما كذبت ولا كذبت وانه لو كان عندي ثوب
يسعني كفنا او لامراتي ثوب يسعني كفنا لم اكفن الا في ثوب
هو لي او لها واني انشدكم الله لا يكفني رجل منكم كان اميرا
او عريفا او وصيا او نقيبا قالوا وليس من القوم احد

الا وقد قارف من ذلك شيا الا فتى من الانصار قال انا اكفنك
في ردائي هذا وفي ثوبين من عيبتي من غزل امي قال فكفني
انت فكفنه الانصاري ودفنه هو والنفر الذين كانوا
معه وفي رواية اخرى انه اوصى زوجته وغلامه
في مرضه ان يغسلاه ويكفناه ويحملاه على قارعة الطريق
فاول ركب يمر بكما قولا له هذا ابوذر صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات
فعلا ذلك واقبل عبد الله ابن مسعود في رهط من اهل
الكوفة فوجدوا الجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل
تطاوها فقام اليهم الغلام وقال هذا ابوذر صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فاستهل
عبد الله ابن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث
وحدك ثم نزل هو واصحابه فصلوا عليه وواروه روي
له مائتا حديث واحد وثمانون حديثا اتفقا منها
على اثنا عشر وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بسبعة عشر
وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس
ابن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن ادي الانصاري
المدني اسلم وعمره ثمان عشرة سنة وشهد العقبة
مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم واردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراه

وبعثه الي اليمن بعد غزوة تبوك وخرج معه يشيعه ويوصيه
ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي فلما
فرغ قال يا معاذ انك عسي ان لاتلقاني بعد عامي هذا
ولعلك تمر بمسجدي هذا او قبري فبكي معاذ وعن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم امتي بالحلال
والحرام معاذ بن جبل وعن ابي مسلم الخولاني انه قال اتيت
مسجد دمشق فاذا حلقة فيها كهول الكل من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم واذا شاب فيهم اكحل العين براق
الثنايا كلما اختلفوا في شي ردوه الي الفتي قال فقلت
لجليس لي من هذا قال هذا معاذ بن جبل وعن شهر
ابن حوشب ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اذا
تحدثوا وفيهم معاذ نظروا اليه هيبة له وقد تقدم في الحديث
الثالث عشر ذكر زهده وفعله في الدنانير التي ارسلها
سيدنا عمر اليه وروي ان رجلا جا الي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال يا امير المومنين اني غبت عن امراتي
سنتين فجيت وهي حبلي فشاور عمر الناس في رجمها
فقال معاذ بن جبل يا امير المومنين ان كان لك عليها
سبيل فليس لك علي ما في بطنها سبيل فاتركها حتي تضع
فتركها فولدت غلاما قد خرجت ثنيته فعرف الرجل الشبه
فقال ابني ورب الكعبة فقال عمر عجزت النسا ان يلدن مثل
معاذ لولا معاذ هلك عمر وكان تحته امراتان فاذا كان

عند

عند احداهما لم يشرب الما من بيت الاخري ثم توفيتا
في السقم الذي اصابهم بالشام والناس في شغل فدفنتا
في حفرة فاسهم بينهما ايهما تقدم في القبر وكان اذا
تهجد من الليل قال اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم
وانت حي قيوم اللهم طلبي للجنة بطي وهربي من النار
ضعيف اللهم اجعل لي عندك عهدا تؤديه الي يوم القيامة
انك لا تخلف الميعاد وقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا معاذ اني لاحبك فقال وانا احبك والله يا رسول الله
قال فلا تدع ان تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني علي ذكرك
وشكرك وحسن عبادتك وقال ياتي معاذ يوم القيامة
بين يدي العلما برتوة اي برمية سهم وقيل بحجر وقيل ميل
وقيل مد البصر وروي انه ابن مسعود قال ان معاذا
كان امة قانتا لله حنيفا فقال له فروة بن نوفل
يا ابا عبد الرحمن ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا
قال ما نسيته هل تدري ما الامة وما القانت قال الله
اعلم قال الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت المطيع
لله عز وجل والرسول وكان معاذ بن جبل يعلم الناس
الخير وكان مطيعا لله ورسوله وجاءه رجل وقال علمني
فقال وهل مطيعي قال اني علي طاعتك لحريص قال صم
وافطر وصل ونم واكتسب ولا تاثم ولا تموتن الا وانت مسلم
واياك ودعوة المظلوم وقال لابنه يا بني اذا صليت

فصل صلاة مودع لاتظن انك تعود اليها ابدا واعلم
يابني ان المومن من يموت بين حسنتين حسنة قدمها
وحسنة اخرها ولما اصيب ابو عبيدة في طاعون عمواس
استخلف معاذ بن جبل واشتد الوجع فقال الناس
لمعاذ ادع الله ان يرفع عنا هذا الرجز قال انه ليس برجز
ولكنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم
وشهادة يخص الله بها من يشا من عباده ايها الناس
خافوا ما هو اشد من ذلك ان يغدو الرجل منكم من منزله
لايدري امومن هو او منافق وخافوا امارة الصبيان
اللهم ان معاذ نصيبهم الاوفى من هذه الرحمة فطعن
ابناه فقال كيف تجدانكما قالا يا ابانا الحق من ربك فلا
تكونن من الممترين وانا ستجدني ان شا الله من الصابرين
ثم طعنت امراتاه فهلكتا وطعن هو في ابهامه فجعل يمسها
بفيه ويقول اللهم انها صغيرة فبارك فيها فانك تبارك
في الصغير حتى هلك وانما نسب الطاعون الى عمواس وهي
قرية بين الرملة وبيت المقدس لانه اول ما بدا منها

رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتق الله الامر لراويه او لكل من يتاتى توجيه
الامر اليه ليعم كل مامور حتى لايختص به مخاطب دون اخر
حيث ما كنت حيث ظرف مكان يضاف للجمل والمراد بها
هنا التعميم اي في اي مكان واي حال كنت فيه وقيل

انها

انها هنا ظرف زمان اي بناء على مجيئها للزمان لان
التقوى في جميع الازمنة اعم منها في جميع الامكنة لان
الثاني يصدق على ما اذا حصل منه تقوى ومعصية
في المجلس الواحد بخلاف الاول وما زائدة بشهادة
رواية حذفها وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم
فان التقوى وان قل لفظها كلمة جامعة بان يطاع
فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر بقدر الامكان
ومن ثم شملت خير الدارين اذ هي تجنب كل منهي عنه وفعل
كل مامور به وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن
التقوى فقال هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة
بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل وقال عمر بن عبد العزيز
التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق
الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل تقوى الله ان لايراك
حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك ولهذا قال بعضهم
لشخص اذا اردت ان تعصي الله فاعصه حيث لايراك
او اخرج من داره او كل من رزقه وقال بعضهم من علامة
التحقق بالتقوى ان ياتي المتقي رزقه من حيث لايحتسب
واذا اتاه من حيث يحتسب فما تحقق بالتقوى فانه قيل
في تفسير قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لايحتسب اي من يتق الله في الرزق
بقطع العلائق يجعل له مخرجا بالكفاية وقيل من يتق الله

فيقف عند حدوده ويجتنب معاصيه يجعل له مخرجا
بخروجه من الحرام الى الحلال ومن الضيق الى
السعة ومن النار الى الجنة ويرزقه من حيث
لا يحتسب من حيث لا يرجوا وقال سهل بن عبد الله
ومن يتق الله باتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة
اهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب
وقيل ومن يتق الله بالصبر يجعل له مخرجا من الشدايد
وقال ابن عباس مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات
الموت ومن شدايد يوم القيامة وقال اكثر المفسرين
انها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون
ابنا له سمي سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويشكي الفاقة اليه وقال ان العدو اسر
ابني وجزعت الام فما تامرنا فقال عليه الصلاة
والسلام اتق الله واصبر وامرك واياها ان تستكثرا
من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فعاد لبيته وقال لامراته ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم امرني واياك ان نستكثر من قول
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت نعم
ما امرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق
غنمهم وجاء بها الى ابيه وهي اربعة الاف شاة فنزلت
الاية وفي رواية انه اصاب ابلا من القوم خمسين

بعيرا

بعيرا وفي اخرى فافلت ابنه من الاسر وركب ناقة
للقوم ومر في طريقه بسرح لهم فاستاقه وقال
مقاتل اصاب غنما ومتاعا وكتب عمر لابنه اما بعد
فاني اوصيك بتقوى الله عز وجل فانه من اتقاه
وقاه ومن اقرضه جزاه ومن شكره زاده
فاجعل التقوى نصب عينيك وجلا قلبك
ولما ولي علي رضي الله عنه بعث رجلا على سرية
فقال اوصيك بتقوى الله الذي لا بد لك
من لقايه ولا منتهى لك من دونه وهل تملك
الدنيا والاخرة الا بالتقوى وقال رجل ليونس
ابن عبيد اوصني فقال اوصيك بتقوى الله
والاحسان فان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون وقال له رجل اريد الحج اوصني قال اتق
الله فمن اتقى الله فلا وحشة عليه وفي منهاج
العارفين ان بعض الصالحين قال لبعض
اشياخه اوصني بوصية قال اوصيك بوصية
رب العالمين للاولين والاخرين وهو قوله تعالى
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم
ان اتقوا الله وفي الحديث عنه عليه الصلاة
والسلام انه قال من احب ان يكون اكرم الناس
فليتق الله ولبعضهم رضي الله عنه

من عرف الله فلم تغنه معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى والعز كل العز للمتقي

وجاءت في القرآن لمعان الايمان نحو قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى اي التوحيد والتوبة نحو قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا اي تابوا والطاعة نحو قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله اي لا تعصوه والاخلاص نحو قوله تعالى فانها من تقوى القلوب والخشية نحو قوله تعالى اعبدوا الله واتقوه اي اخشوه

قال بعضهم

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى تقلب عريانا ولو كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه ولا خير فيمن كان لله عاصيا

ولابي الدرداء رضي الله عنه

يريد المرء ان يعطى مناه ويابى الله الا ما اراده
يقول المرء فائدتي ومالي وتقوى الله افضل ما استفاده

ودخل شخص غيضة كثيرة الاشجار وقال لو خلوت هنا بمعصية من كان يراني فسمع هاتفا بصوت ملأ الغيضة الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وراود شخص اعرابية وقال لا يرانا الا الكواكب فقالت اين مكوكبها واتق بفتح الهمزة وسكون المثناة فوق وكسر القاف الحق الصادرة الصادرة

حلكوكها

منك

منك صغيرة وكذا كبيرة كما اقتضاه ظاهر الخبر والحسنة بالنسبة اليها التوبة منها فلا ملجئ لقصره على الصغيرة كما فعل الشارح الهيتمي الا انه فر من اعتقاد المرجئة من ان كل حسنة تكفر السيئة كبيرة كانت او صغيرة واصل سيئة سوية فقلبت الواو ياء وادغمت في الاخرى الحسنة صلاة او صوما او صدقة وان قلت او تسبيحا او تهليلا او استغفارا او غير ذلك تمحها اي السيئة المثبتة في صحف الكاتبين وذلك لان المرض والشيء يعالج بضده كالبياض يزال بالسواد وهو مجزوم بحذف الواو جوابا للامر والمراد باتباعها اياها فعلها بعدها وجعلها تابعة لها اي واقعة بعدها بحيث تقرب منها وهذا مقيد بغير حقوق العباد كالغيبة فانه لا يمحوها الا الاستحلال اذا بلغت من قيلت فيه بعد بيان وجه الظلامة اذا امكن والا فيقتصر ينبغي ان يكثر من الاستغفار والدعاء لحديث اذا اغتاب احدكم اخاه فليستغفر له فان ذلك كفارة واعلم ان الصغيرة تكفرها التوبة وحدها واجتناب الكبائر امتثالا وان لم تحصل توبة والعبادات وان لم تحصل توبة وقد ورد ان رجلا يسمى نبهان التمار وكنيته ابو مقبل كان له حانوت يبيع فيه تمرا فجاءته امرأة

اجنبية حسنا تشتري منه تمرا فقال لها ان داخل
الحانوت ما هو خير من هذا فلما دخلت اصاب منها ما يصيب
الرجل من امراته من الضم والتقبيل غير انه لم يجامعها
ثم جا الي النبي صلي الله عليه وسلم وقال يا رسول
الله اني اصبت حدا فاقمه علي فاعرض عنه فقال
له عمر لقد سترك الله لو سترت نفسك ثم كرر
ذلك بنبهان مرارا وهو يعرض عنه حتى ذكر له القضية
فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم توضا
وضوا حسنا فتوضى وصلي مع النبي صلي الله عليه
وسلم فنزل قوله تعالي اقم الصلاة طرفي النهار
وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات
ذلك ذكرى للذاكرين وقال صلي الله عليه وسلم
ما من رجل تطهر فيحسن الطهر ثم تعمد الى مسجد
من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها
حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها خطيئة
وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه
ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي
صلي الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله عز وجل
اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات
يذهبن السيات فقال الرجل الي هذا قال لجميع
امتي كلهم عظة لمن اتعظ فقال معاذ يا رسول الله

هذا

هذا له خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة
وروى ان رجلا جا الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني الممت بذنب عظيم فما ذا يكفر عني فقال
ذنبك اعظم ام السموات فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك
اعظم ام الكرسي فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم
ام العرش فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم ام الله
اي عفوه قال بل عفو الله اعظم فقال عليه الصلاة
والسلام عليك بالجهاد في سبيل الله تعالي فقال
يا رسول الله اني لمن اجبن الناس ولولا ان اهلي
لو نسني اذا خرجت ليلا ما كنت افعله قط فقال
عليك بالصيام فقال والله يا رسول الله ما اشبع
من خبز قط فقال له عليك بالصلاة في جوف الليل
فقال يا رسول الله لولا ان اهلي يوقظوني لصلاة
الصبح ما قمت لها فتبسم صلى الله عليه وسلم حتى
بدت نواجذه ثم قال عليك بكلمتين خفيفتين على اللسان
ثقيلتين في الميزان حبيبتين الى الرحمن سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم فقمل فلا تحزن ايها المسكين
اذا اتيت سيئة بقلبك او لسانك او جوارحك ان
تتبعها بحسنة من صلاة او صدقة وان
قلت او ذكرو لو بالباقيات الصالحات سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبحان الله

سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فانها
احب الكلام الى الله وحبيب الى الرحمن وخفيفة على
اللسان وثقيل في الميزان روي عن منصور بن
عمار انه قال كان فتى من الانصار يقال له
ثعلبة وكان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم انه ذات يوم مر بباب رجل من الانصار فاطلع
عليه فوجد امراته تغتسل فكرر النظر اليها بعينيه
ثم خاف ان ينزل الوحي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما اصبح خرج هاربا من المدينة
استحيا من النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا اتى
جبلا بين مكة والمدينة فنزل جبريل على النبي صلى
الله عليه وسلم وقال يا محمد ان الهارب من امتك
بين الجبال يتعوذ من النار فبعث النبي صلى الله
عليه وسلم عمر بن الخطاب وسلمان الفارسي
رضي الله عنهما واتيا بثعلبة بن عبد الرحمن فخرجا
فوجدا راع من رعاة المدينة فقال يا عمر لعلك
تريد الهارب من جهنم فقال عمر وما علمك انه هارب
من جهنم قال لانه اذا كان نصف الليل خرج علينا
من هذا الشعب واضعا يده على ام راسه وهو
يبكي وينادي يا ليتك قبضت روحي مع الارواح
وجسمي مع الاجسام فقال عمر اياه اريد فانطلق

بهما

بهما حتى اذا كان في بعض الليل خرج عليهما وهو ينادي
يا ليتك قبضت روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام
فغدا عمر اليه فلما سمع حسه قال الامان الامان
متى الخلاص من النار فقال له عمر اجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لماذا فقال لا الهم الا انه
ذكرك بالامس فبكى وارسلني اليك فقال يا عمر
لا تذهبني على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وهو يصلي او بلال يقول قد قامت الصلاة
قال افعل فلما اتى عمر الى المدينة واتى به المسجد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فلما سمع
قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عمر و يا سلمان
ما فعل بثعلبة بن عبد الرحمن قال ها هو ذا يا رسول الله
فقال ما الذي غيبك عني قال ذنبي يا رسول الله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم افلا اعلمك كلمات ان
الله يغفر الذنوب والخطايا قال بلى يا رسول الله
قال قل اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار قال ذنبي اعظم يا رسول
الله فقال صلى الله عليه وسلم بل كلام الله اعظم
ثم امره بالانصراف الى منزله فانصرف فلما ان
انصرف مرض ثلاثة ايام واتى سلمان الفارسي
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

ان ثعلبة يجود بنفسه فدخل عليه رسول الله صلي
الله عليه وسلم واخذ راسه ووضعه في حجره
فان الدعن حجر رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ما تجد
فقال مثل دبيب النمل بين جلدي وعظمي فنزل
جبريل فقال يا رسول الله يقول الله لو لقيني بقراب
الارض ذنوبا للقيته بقرابها مغفرة فاعلمه النبي
صلي الله عليه وسلم بذلك فصاح صيحة ثم غشي
عليه فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم فغسله
وكفنه وصلي عليه ثم احتمل الي قبره فاقبل رسول
الله صلي الله عليه وسلم يمشي علي اطراف انامله
فقالوا يا رسول الله رايناك تمشي علي اطراف انامل
فقال لم استطع ان امشي علي الارض من كثرة اجنحة
الملايكة وظاهر قوله تمحها انها تزال حقيقة من
الصحيفة وهو المتبادر الي الفهم لان الاصل
الحقيقة وجوز بعضهم كونه عبارة عن ترك المواخذة
مع بقايها في الصحيفة وهو مجوز يحتاج لدليل
وظاهره ايضا ان الحسنة وان كانت بعشر
امثالها لا تمحو الا سيئة واحدة والتضعيف
لا يمحو شيا وليس مرادا بل هي تمحو عشر سيات
لما اخرجه الطبراني عن ابن مالك الاشعري

عن النبي

وقف لله تعالى زروق الاكراد

عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال اذا نام ابن ادم
قال الملك للشيطان اعطني صحيفتك فيعطيه اياها
فما وجد في صحيفته من حسنة محي بها عشر سيات
من صحيفة الشيطان وكتبهن حسنات وروي وكيع
عن ابن مسعود انه قال وددت اني صولحت ان اعمل
كل يوم تسع خطيات وحسنة فاشار الي ان الحسنة
تمحو التسع خطيات ويفضل له واحد من تضعيف
ثواب الحسنة ثم ان الحسنة والسيئة لهما اطلاقات
فتطلق ويراد بها التوحيد والسيئة يراد بها الشرك
كما في قوله تعالى في النمل من جا بالحسنة يعني التوحيد
فله خير منها ومن جا بالسيئة يعني الشرك فكبت
وجوههم في النار نظيره في القصص والانعام
وتطلق الحسنة علي كثرة المطر والخصب والخير كقوله
تعالى فاذا جاتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم
سيئة يعني قحط المطر وقلة النبات يطيروا بموسى
ومن معه وقال تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة
يعني المطر وقلة الخير والحسنة كثرة المطر والخصب
وقال تعالى وبلوناهم بالحسنات يعني كثرة المطر
والخصب والسيات يعني قلة المطر والجدب وقال
في الروم وان تصبهم سيئة يعني قحط المطر بما قدمت
ايديهم وتطلق الحسنة علي العافية والسيئة علي العذاب

والسيئة علي قحط المطر وقلة الخير

في الدنيا كقوله في الرعد ويستعجلونك بالسيئة قبل
الحسنة على العفو وقول المعروف والسيئة على القول
القبيح والاذى كقوله تعالى في القصص ويدرون
بالحسنة السيئة اي يدفعون بالقول المعروف والعفو
القول السيء والاذى وتطلق الحسنة على النصر
والغنيمة والسيئة على القتل والهزيمة كقوله تعالى
في القرآن ان تمسسكم حسنة تسوهم يعني النصر
والغنيمة يوم بدر وان تصبكم سيئة يعني القتل
والهزيمة يوم احد **وخالق الناس** اي عامل الناس
بخلق بضمتين ويسكن ثانيه تخفيفا وهو السجية
التي طبع عليها وقد عرفوه بانه ملكة للنفس تصدر
عنها الافعال بسهولة من غير فكر وروية فخرج
بالملكة كل عارض غير قار من الاحوال وبصدور
عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة وغيرها
من الصنائع وبقيد السهولة ما كان بصعوبة كالصبر
على بعض النوائب وكذا ما صدر بفكر فكله لا يسمى
خلقا **حسن** والخلق الحسن ملكة نفسانية تحمل صاحبها
على كل جميل وفي المفهم الخلق اي بضم حرفيه هو اوصاف
الانسان التي يعامل بها غيره وهي محمودة ومذمومة
فالمحمودة اجمالا ان تكون مع غيرك على نفسك تنتصف
منها ولا تنتصف لها وتفصيلا العفو والحلم والجود

والصبر

والصبر والرحمة ولين الجانب وتحمل الاذى وقول
الهيتمي في شرح الشمائل في تعريفه ملكة نفسانية
ينشأ عنها جميل الافعال وكمال الاحوال تعريف
للخلق الحسن فقط وقد قال مجاهد في تفسير قوله
تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما انهم اذا اوذوا
صفحوا ووصف عبد الله ابن المبارك الخلق
الحسن بقوله هو بسط الوجه وبذل المعروف
وكف الاذى وسئل سلام بن مطيع عن حسن
الخلق فانشأ يقول

تراه اذا ما جئته متهللا ∴ كانك تعطيه الذي انت سائله

وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا صافح رجلا لم ينزع يده من يده حتى
يكون الرجل هو الذي ينصرف ولم ير مقدما ركبتيه
بين جليس قط والاحاديث في مدح الخلق الحسن
كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم ما من شيء يوضع
في الميزان اثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن
الخلق ليبلغ درجة صاحب الصلاة والصوم ومنها
قوله عليه الصلاة والسلام لما سئل عن اكثر ما يدخل
الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق
وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار الفم والفرج
ومنها قوله عليه الصلاة والسلام خياركم احسنكم

اخلاقا ومنها قوله افضل ما اعطي المرء الخلق الحسن
الله قال من اعطي حسن صورة وخلقا حسنا وزوجة
صالحة فقد اعطي خيري الدنيا والاخرة وفي الحديث
خصلتان لايكونان في مومن بسوء الخلق والبخل وعن
ابن عباس قال قال موسي عليه السلام يارب
امهلت فرعون اربعماية سنة ويقول انا ربكم
الاعلي ويكذب اياتك ورسلك فقال الله انه
كان حسن الخلق سهل الحجاب فاحببت ان اكافيه
وقيل لذي النون المصري من اكثر الناس هما قال
اسوءهم خلقا وقال صلى الله عليه وسلم اكمل المومنين
ايمانا احسنهم خلقا وان العبد ليبلغ بحسن خلقه
درجة القايم الصايم وحسن الخلق وان كان جبليا
لكن في الحديث رمز الي انه يمكن اكتسابه والا لم
يكن للامر به فايدة كما ورد يامعاذ حسن خلقك
مع الناس اي عاملهم بطلاقة وجه وجبر الخواطر
وكف الاذي فان ذلك موذن لاجتماع القلوب
وانتظام الاحوال وهو جماع الخير وملاك الامر
ثم ان الامر به عام خص به مستحقه كجرح الكفار
والظلمة فاغلظ عليهم رواه الترمذي في البر وقال حديث
حسن فقط وفي بعض النسخ حسن صحيح وهو حديث
عظيم وقاعدة من قواعد الدين الحديث

التاسع

الناسع عشر عن ابي العباس عبد الله بن
عباس بن عبد المطلب ولد في الشعب وبنو هاشم
محصورون قبل خروجهم منه بيسير وذلك قبل
الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة
سنة وصححه احمد وقيل ابن عشر ويويد الاول
ماصح عنه من قوله في حجة الوداع وانا يوميذ قد
ناهزت الاحتلام كان حبر الامة ويسمي البحر
لغزارة علمه وصح انه صلى الله عليه وسلم دعا له
بقوله اللهم علمه الحكمة وتاويل القران اللهم بارك
فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين وكان
عمر وعثمان يدعوانه فيشير عليهما مع اهل بدر حتي قال
بعضهم لعمر اتدعو هذا الفتي ومن ابناينا من هو
مثله فقال انه ممن قد علمتم فدعاهم يوما ودعاه
معهم فسالهم عن هذه السورة اذا جا نصر الله
والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله
افواجا فقالوا امر الله نبيه اذا فتح الله عليه ان
يستغفر وان يتوب اليه فقال له ماتقول يا ابن عباس
فقال ليس كذلك ولكنه اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم
بحضور اجله فقال اذا جا نصر الله والفتح اي فتح مكة
ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فقد

ذلك علامة موتك فسبح بحمد ربك واستغفره انه
كان توابا فقال كيف تلوموني عليه بعد ما ترونه وقال
له عمر والله انك لاصبح الفتيان وجها واحسنهم عقلا
وافقههم في كتاب الله عز وجل وقال الحسن كان ابن عباس
يقوم على منبرنا هذا فيقرا البقرة وال عمران فيفسرهما
اية اية وكان عمر اذا ذكره يقول ذاكم فتى الكهول له
لسان سؤل وقلب عقول وقال ابن مسعود نعم
ترجمان القران ابن عباس لو ادرك اسناننا ما
عاشره منا احد وقال مسروق ادركت خمسماية
من الصحابة اذا خالفوا ابن عباس لم يزل يقررهم
حتى يرجعوا الى قوله وقال كنت اذا رايته قلت
احسن الناس واذا تكلم قلت افصح الناس واذا
حدث قلت اعلم الناس وقال عمرو بن دينار ما رايت
مجلسا اجمع لكل خير من مجلس ابن عباس وثبت انه
راى جبريل مرتين وهذا سبب عماه في اخر عمره فانه
ورد انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عمن راه معه
ولم يعرفه فقال له ذاك جبريل اما انك ستفقد بصرك
وفي ذلك يقول

ان ياخذ الله من عيني نورهما ٭ ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ٭ وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وعنه انه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم

قلت

قلت لرجل من الانصار هلم فلنسال اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير فقال
واعجبا لك يا ابن عباس اترى الناس يفتقرون اليك
وفي الناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من فيهم قال فتركت ذلك واقبلت اسال اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث فانه
كان ليبلغني الحديث عن الرجل فاتي بابه وهو قايل
فاتوسد التراب فيخرج فيراني فيقول يا ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك هلا ارسلت الي
فاتيك فاقول لا انا احق ان اتيك فاسالك عن الحديث
فعاش ذلك الرجل الانصاري حتى راني وقد اجتمع
الناس حولي يسالوني فيقول هذا الفتى كان اعقل مني
وعن ابي صالح قال لقد رايت من ابن عباس مجلسا
لو ان جميع قريش فخرت به لكان لها فخرا رايت الناس
اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان احد يقدر
ان يجي ولا يذهب قال فدخلت عليه فاخبرته بمكانهم
على بابه فقال ضع وضوا قال فتوضا وجلس وقال
اخرج وقل لهم من كان يريد ان يسال عن القران
وحروفه فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا
حتى ملاوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم
عنه وزادهم مثل ما سالوا عنه او اكثر ثم قال اخوانكم

تخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن تفسير القران
او تاويله فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا
حتى ملاوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم
به وزادهم مثل ما سالوا عنه او اكثر ثم قال اخوانكم
تخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن الحلال
والحرام والفقه فليدخل فخرجت فقلت لهم فدخلوا
حتى ملاوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم
به وزادهم مثله ثم قال اخوانكم تخرجوا وقال اخرج
وقل من اراد ان يسال عن الفرائض وما اشبهها فليدخل
قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملاوا البيت والحجرة
فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم مثله ثم قال
اخوانكم تخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال
عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل
قال فدخلوا حتى ملاوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي
الا اخبرهم به وزادهم علما قال ابو صالح فما رايت مثل هذا
لاحد من الناس وعن ابن عمر ان رجلا اتاه يسال عن
قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما فقال اذهب الى ابن عباس فساله
فقال ابن عباس كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت
الارض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات
فرجع الرجل الى ابن عمر فاخبره فقال ان ابن عباس

قد اوتي

قد اوتي علما صدق هكذا كانت ثم قال ابن عمر قد كنت
اقول ما يعجبني جراة ابن عباس على تفسير القران
فالان قد علمت انه اوتي علما وشتمه رجل فقال له
انك لتشتمني وفي ثلاث خصال اني لاتي على الاية من
كتاب الله تعالى فلوددت ان جميع الناس يعلمون منها
ما اعلم واني لاسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه
فافرح به ولعلي لا اقاضي اليه ابدا واني لاسمع بالغيث
قد اصاب البلد من بلاد المسلمين فافرح به وما لي به
سائمة وكان يقول ما بلغني عن اخ لي في مكروه
قط الا انزلته احد ثلاثة منازل ان كان فوقي عرفت
له ذلك من قدره وان كان نظيري تفضلت عليه
وان كان دوني لم احتفل به هذه سيرتي في نفسي
فمن رغب عنها فارض الله واسعة وعن طاووس
انه قال ما رايت احدا كان اشد تعظيما لحرمات
الله تعالى من ابن عباس والله لو شئت اذا ذكرته
ان ابكي لبكيت وكان ابن عباس يقول لان اعول اهل
بيت من المسلمين شهرا او جمعة او ما شاء الله احب
الي من حجة بعد حجة ولطبق بدانق اهديه الى اخ لي
في الله احب الي من دينار انفقه في سبيل الله عز وجل
وكان يقول خذ الحكمة ممن سمعت فان الرجل
ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم فتكون كالرمية خرجت

من غير دام توفي رضي الله عنه بالطايف سنة ثمان
وستين في خلافة ابن الزبير وقيل سنة تسع وقيل
سنة سبعين وهو ابن احدي وسبعين سنة وصلي
عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه
الامة ولما وضع ليصلي عليه جا طاير ابيض حتي دخل
في اكفانه فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه سمع
قايلا يقول يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الي ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاته صفق باحدي يديه
علي الاخري وقال مات اعلم الناس واحلم الناس
ولقد اصيبت به هذه الامة مصيبة لا ترتق قال كنت
خلف رسول الله صلي الله عليه وسلم اي علي بغلة كما نقله
الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
اهدي كسري للنبي صلي الله عليه وسلم بغلة فركبها
بحبل من شعر ثم اردفني خلفه وسار بي مليا ثم التفت
فقال يا غلام الخ وفيه جواز الارداف علي الدابة ان
اطاقته يوما اي في النهار دون الليل فقال يا غلام
بضم الميم لانه نكرة مقصودة وخاطبه بذلك لان
سنه اذ ذاك كان نحو عشرين سنة واصله من
الاغتلام وهو شدة الشبق ويطلق الغلام علي
الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير

شيخ

شيخ مجازا ولفظ رواية احمد يا غلام او يا غليم
علي الشك اني اعلمك كلمات ذكر له ذلك قبل ذكر الكلمات
ليكون ذلك اوقع في نفسه اذ حصول الشي بعد
تشوق وتنشط الزمن الما البارد علي الظما لان الحصول
بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب والتعليم تنبيه
النفس لتصور المعاني وربما استعمل في معني الاعلام
لكن الاعلام اختص بما اذا كان باخبار سريع والتعليم
اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتي يحصل منه اثر
في نفس المتعلم وفي رواية مسلم ينفعك الله بهن
او بتعليمهن او بالعمل بمقتضاهن او بهما وجابها بصيغة
القلة ليوذنه بانها قليلة اللفظ فيسهل حفظها
واعلمه بعظم خطرها ورفعة محلها بتنوينها تنوين
التعظيم وتاهيله لهذه الوصايا الخطيرة القدر الجامعة
من الاحكام والحكم والمعارف ما يفوق الحصر دليل
علي ان المصطفي علم ما يول اليه امر ابن عباس
من العلم والمعرفة بكمال الاخلاق والاحوال الباطنة
والظاهرة احفظ الله اي احفظ دين الله من التضييع
والتبديل بان تحفظ اوامره التي اوجبها ونواهيه
التي حرمها فتقف عند اوامره بالامتثال وعند نواهيه
بالاجتناب فلا يراك حيث نهاك فاذا اطعته بامتثال
اوامره واجتناب نواهيه احاطك بمعقبات من بين

يديك ومن خلفك يحفظونك من امر الله وحقيقة
الحفظ صيانة المحفوظ من الضياع او ان يصل اليه اذى
يحفظك في نفسك واهلك ومالك ومصداق ذلك
قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن
فلنحيينه حياة طيبة وما يصيب الانسان من نوائب
ونوايب فانما هو بتضييعه اوامر الله وتعديه حدوده
مبتها دة قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم وعبر بقوله يحفظك دون غيره لان الجزا
من جنس العمل الاترى الى قوله تعالى واوفوا بعهدي
اوف بعهدكم وقوله اذكروني اذكركم وقوله ان تنصروا
الله ينصركم فمن حفظ الله بما امر حفظه الله من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن
تحته وقد راى ابراهيم بن ادهم رجلا نايما وعنده حية
في فمها طاقة نرجس فما زالت تذب عنه حتى استيقظ
ومن حفظ الله في صباه وقوته حفظه الله في كبره
ومتعه بحوله وقوته وجاوز بعض العلما كالقاضي
الحسين الطبري والبغوي والجويني مايه سنة وهو
ممتع بعقله وقوته ووثب الجويني يوما وثبة شديدة
فكلم فيها فقال هذه جوارح حفظناها من المعاصي
في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر ونقل عن القاضي
ابي الطيب انه عاش مائة وستين سنة ولم يختل عضو

من اعضايه

من اعضايه فقيل له في ذلك فقال لم اعص الله بعضو
منها وقد يتعدى الحفظ الى ذريته كما في قوله تعالى
وكان ابوهما صالحا وكان سعيد بن المسيب يقول لابنه
اني لازيد في صلاتي من اجلك رجاان تحفظ ثم يتلو
وكان ابوهما صالحا وكان عمر بن عبد العزيز يقول
ما من مومن صالح يموت الاحفظه الله عز وجل في عقبه
وعقب عقبه وقد يتعدى الحفظ الى جيرانه واهل
ناحيته لقول ابن المبارك ان الله ليحفظ بالرجل
الصالح ولده وولد ولده والدويرات التي حوله عكس
هذا ان بعض السلف راى شيخا يسال فقال هذا
ضيع الله في صغره فضيعه الله في كبره احفظ الله
بما امر تجده تجاهك بضم التا وفتح الها اصله وجاهك
بضم واوه وكسرها ثم قلبت تا وهو في الاصل بمعنى
امامك بفتح الهمزة المصرح به في الرواية الاتية
لكنه لاستحالة الجهة عليه تعالى بمعنى معك حفظا
واحاطة وتاييدا واعانة فالمعية معنوية لا ظرفية
وانشد بعضهم

اذا اكن ادلجنا وانت امامنا ۞ كفى لمطايانا بذكرك هاديا

وهو توكيد لما قبله ومن ثم اورده بلا عاطف لكمال
الاتصال بينهما وخص الامام من بين بقية الجهات
الست اشعارا بشرف المقصد وبان الانسان مسافر

الى الاخرة غير فارق في الدنيا والمسافر انما يطلب
امامه لا غير فكان المعنى تجده حيث ما توجهت وقصدته
من امر الدنيا والدين وقد روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم ارسل سفينة مولاه في امر فانكسرت
السفينة فخرج الى البر فجاء الاسد فمشى معه حتى
دله على الطريق فلما وقفه عليها جعل يهمهم كانه
يودعه وروي ان ابن عمر كان في سفر فلقي جماعة
قد وقفوا على الطريق خوفا من السبع فقال انما يسلط
عليه شي وقال المزني قصدت السلام على ابي الخير
النيسابوري فلما صلينا المغرب خرجت لانظهر
وقصد في السبع فعدت اليه واخبرته فخرج وصاح
على الاسد وقال له الم اقل لك لا تتعرض لاضيافي فتنحى
عني وتطهرت فلما رجعت قال لي الشيخ اشتغلتم بتقويم
الظاهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم الباطن
فخافنا الاسد اذا سالت اي اردت ان تسال شيا فاسال
الله دون غيره ان يعطيك اياه من فضله فانه الغني
على التحقيق والمولى لكل خير وتوفيق وخزائن الوجود
بيده وامرها اليه لا معطي ولا مانع سواه وانشد
بعضهم سلم الامر الى مالكه فله العلم المحيط الواسع
والطلب المعروف منه دايما فهو معطي ذاك وهو المانع
وقال طاووس لعطا اياك ان تطلب حوايجك ممن يغلق

يابه

بابه دونك وعليك بمن بابه مفتوح الى يوم القيامة
امرك ان تساله ووعدك ان يجيبك وقال عامر بن
قيس قرات ايات في كتاب الله فاستغنيت بالله
عن الناس قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا
كاشف له الا هو فلم اسال غيره كشف ضري وقوله
تعالى وان يردك بخير فلا راد لفضله فلم ارد الخير
والفضل الا منه وقوله عز وجل وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها فلم اطلب الرزق من غيره فاغناني
الله عن الناس بهذه الايات وقال الفضيل بن عياض
احب الناس الى الناس من استغنى عن الناس ه
وابغض الناس الى الناس من احتاج الى الناس وسالهم
واحب الناس الى الله عز وجل من ساله واستغنى به
عن غيره وابغض الناس اليه من استغنى عنه وسال
غيره وقال ابن السماك ان في طلب الرجل الحاجة من اخيه
فتنة ان هو اعطاه حمد غير الذي اعطاه وان منعه ذم
غير الذي منعه اي لانه لا معطي ولا مانع في الحقيقة
الا الله وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال
من استغنى بالله عز وجل احوج الناس اليه ومن
دعاء الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه اللهم كما صنت
وجهي عن السجود لغيرك فصنه عن مسالة غيرك وكان
بعضهم يقع سوطه فلا يسال احدا ان يناوله اياه لان السوال

فيه ذل وافتقار وكان بعضهم يقول من احتجت اليه هنت
عليه وقال بعض العارفين قيل لي في نوم كاليقظة
او يقظة كالنوم لا تبدين فاقة لغيري فاضاعفها عليك
مكافاة سوء ادبك انما ابتليتك بالفاقة وحكمت لنفسي
بالغنا لتفزع منها الي وتتضرع بها لدي فان وصلتها
بي وصلتها بالغنى وان وصلتها بغيري قطعت عنك
مواد معونتي وسال رجل الامام احمد ان يعظه
فقال الامام ان كان الله تكفل بالرزق فاهتمامك
لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان
الخلف على الله فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة
لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت
الدنيا فانية لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا
وقال حاتم الاصم لزوجته لما اراد ان يخرج للغزو كم
اعطيك نفقتك قالت على قدر حياتي قال حاتم ليس
هذا بيدي قالت امر الرزق ايضا ليس بيدك ثم بعد
ما خرج سالها عجوز وقالت لها غاب حاتم عنك كم ابقى
من النفقة لك فقالت لها حاتم كان مرزوقا والمرازق
ما غاب عني واذا استعنت اي طلبت الاعانة على امر من امور
الدنيا والدين ولذا حذف المعمول المؤذن بالعموم
فاستعن بالله لانه القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل
شيء والاستعانة انما تكون بقادر على الاعانة واما

من هو

من هو كل على مولاه لا قدرة له على انفاذ ما يهواه لنفسه
فضلا عن غيره فكيف يوهل للاستعانة او يتمسك
بسببه ومن كان عاجزا عن النفع والدفع عن نفسه
فهو عن غيره اعجز ليت النحل يهيض نفسه فاستعانة
مخلوق بمخلوق كاستعانة مسجون بمسجون فلا تستعن
الا بمولاك فهو وليك في اخراك واولاك كيف تستعين
بعبد مع علمك بعجزه فمن لا يستطيع دفع نازلة عن
نفسه كيف يدفعها عن غيره من ابناء جنسه فلا تستنصر
الا به فهو الولي الناصر ولا تعتصم الا بحبله فانه
العزيز القادر وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز
لا تستعن بغير الله يكلك الله اليه وما احسن قول الخليل
على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لجبريل
لما قال له الك حاجة حين وضع في المنجنيق اما اليك
فلا قال سل ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي
وقال بعض العارفين لا تطلب معونة المخلوق فتوجب
عليك الحقوق وقد لا تفي بها وعليك بالافتقار اليه
والانكسار والذلة والاضطرار امن يجيب المضطر
اذا دعاه ويكشف السوء وقال بعضهم لا تكن عبدا
الا لمن يقوم بمصالحك بعينك في مآربك وما يقوم
بامورك الا الله فلا تستعن الا به ولا يستعبدك سواه
فهو المسخر لك عباده ثم اكد صلى الله عليه وسلم

ما تقدم وحث على التوكل والاعتماد الى الله بقوله
واعلم ان الامة خطاب لابن عباس والمراد العموم وانما
اكد الامر بان حث على تيقن انه لا نفع ولا ضر الا من
الله والمراد بالامة هنا جميع الخلق كما صرح به في رواية
احمد واما مدلولها وضعا فالجماعة كقوله تعالى امة
من الناس يسقون واتباع الانبيا كما تقول نحن امة محمد
صلى الله عليه وسلم والرجل الجامع للخير كقوله تعالى ان
ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا قال الشاعر
وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
والدين والملة كقوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة وقول
بعضهم وهل يستوي ذو امة وكفور وقول الاخر
كنا على امة اباينا ويقتدي الاخر بالاول
والزمان كقوله تعالى الى امة معدودة وقوله تعالى وادكر
بعد امة اي بعد حين وزمان والقامة كقولك فلان
حسن الامة اي القامة والرجل المنفرد بدينه الذي
لم يشركه فيه احد كقوله صلى الله عليه وسلم يبعث زيد
ابن عمرو بن نفيل امة وحده والام كهذه امة زيد اي ام
زيد واما الامة بالكسر فهي النعمة كما قال الجوهري واما
الامة بالفتح فهي شجة في الراس اوقفت للدماغ لو اجتمعت
انثه باعتبار اللفظ وذكر ما بعده باعتبار المعنى ولفظ
لو بمعنى ان اذ المعنى على الاستقبال كما في قوله تعالى لو تركوا

من خلفهم

من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ونكتة العدول هو
ان اجتماعهم على الامداد من المستحيلات بخلاف اتفاقهم
على الايذا فانه ممكن من غير المعصومين ولذا قيل
الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعله لا يظلم
على ان ينفعوك بشي من خير الدنيا والاخرة لم ينفعوك
الا بشي قد كتبه الله تعالى لك في الازل وان اجتمعوا
على ان يضروك بشي زاد احمد لم يكتبه الله عليك لم يضروك
الا بشي قد كتبه الله تعالى عليك كما يشهد بذلك قوله
تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان
يردك بخير فلا راد لفضله وقوله تعالى ما اصاب من
مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب وبيانه
ان ازمة الموجودات بيده منعا واطلاقا فاذا اراد
غيرك ضرك بما لم يكتب عليك دفعه الله تعالى عنك
بصرف ذلك الغير عن مراده بعارض من عوارض القدرة
الباهرة مانع من الفعل من اصله كمرض او شغل او نسيان
او صرف قلب او من تاثيره ككسر قوس ومعارضة سهم
وفسا درع ومن تحقق ذلك شهد نفعه وضر الاغير
وما احسن ما قيل
افوض الامر الى خالقي حسبي الاله ونعم الوكيل
ولا ارجع الى غيره فان الاله لكل كفيل
ولانبائي في هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة

والسلام فاخاف ان يقتلون انا نخاف ان يفرط علينا
لان الانسان مامور بالفرار من اسباب العطب الى اسباب
السلامة وان لم يسلم بدليل خذوا حذركم ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة وقول عمر انما نفر من قدر الله الى قدر
الله ولهذا قيل في المعنى
على المرء ان يسعى لما فيه نفعه وليس عليه ان يساعده الدهر
رفعت الاقلام اي تركت الكتابة بها لفراغ الامر وابرامه
وتمت كتابة ما كان وما يكون الى يوم القيامة كما جا
في جامع الترمذي ان اول ما خلق الله تعالى القلم
فقال اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر ما كان وما
يكون فان قلت فما التوفيق بينه وبين ما اشبهه من
قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله جوهرة فنظر
اليها فذابت واول ما خلق الله تعالى اللوح واول
ما خلق الله تعالى العقل وما نقل عن السلف اول ما خلق
الله تعالى ملك كروبي فالجواب ما افاده بعض العارفين
من ان الاسما مختلفة والمسمى واحد وهو الروح المحمدية
لانه باعتبار كونه درة صدف الوجود سمي جوهرة ودرة
وباعتبار نورانيته سمي نورا وباعتبار وفور علمه
سمي عقلا اذ قال له اقبل على الدنيا رحمة للعالمين
فاقبل ثم قال له ارجع الى ربك فرجع الى المعراج ثم قال
وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك بك اعرف

وبك

والحج اما لعدم فرضها حينيذ واما لكونه لم يخاطب بها لفقد
النصاب والاستطاعة واما لان قوله وحرمت الحرام يتناولهم
لان ترك الفريضة من جملة المحرمات ادخل الجنة لو ترك الاشيا
منه معذرة والمراد من غير عقاب كما هو ظاهر السياق
لان مطلق دخولها انما يتوقف على التوحيد قال المولف مذهب
اهل الحق من السلف والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة قطعا
على كل حال كيف ما كان فان كان سالما من المعاصي كطفل
ومجنون اتصل جنونه بالبلوغ وتايب توبة صحيحة وموفق
ما الم بمعصية قط فانهم يدخلون الجنة ولا يدخلون النار
اصلا لكنهم يردونها على الخلاف في الورود والصحيح ان المراد
به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم واما من عمل
كبيرة ومات بغير توبة فهو في المشيئة ان شا جعله في القسم
الاول وان شا عذبه ثم يدخله الجنة ولا يخلد في النار احد
مات موحدا ولو عمل جميع المعاصي كما انه لا يدخل الجنة احد
مات كافرا ولو عمل من اعمال البر ما عمل هذا مذهب اهل الحق
الذين تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع من يعتد
به عليه قال نعم تدخلها كذلك وظاهر الحديث يقتضي ان الاعمال
الصالحة اسباب لدخول الجنة لان تعليق الحكم على الوصف
يشعر بالعلية وقد ثبت في الصحيح انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه لن ينجي احدا منكم عمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فالجواب
دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى ليس الا واما اختلاف
مراتبها فبحسب العمل لكن لا بد للعبد ان يستند لفعله وهذا

لفعله

الحديث يدل على جواز ترك التطوعات في الجملة لكن من
تركها ولم يعمل شيئا منها فقد فوت على نفسه ربحا عظيما
وثوابا جسيما ومن داوم على شيء منها السنن كان نقصا في ترك م
دينه وان قصد بتركه الاستخفاف بها او الرغبة عنها كفر وانما
ترك النبي صلى الله عليه وسلم تنبيهه عليها تيسيرا وتسهيلا
عليه وتالفا له لقرب عهده بالاسلام وخشية من نفرته
لو اكثر عليه منا العلم بانه اذا تمكن الاسلام قلبه شرح س م
الله صدره ورغب فيما رغبت فيه بقية الصحابة من
محافظتهم على التطوعات كما قطلهم على الفرايض اغتناما
لما جاء من عظيم ثوابها رواه مسلم في كتاب الايمان ومعنى قوله
حرمت الحرام اجتنبته اي تركته احللت الحلال فعلته معتقدا ومعنى ص
حله فيه نظر يعلم من كلام ابن الصلاح المتقدم ولو قال
اعتقدت حله لكان اولى لان كل حلال لا يلزم تعلمه واوله
المولف لامتناع ابقايه على ظاهره لان النعمان لم يبيله تحليل
ولا تحريم وانما ذلك للشارع فهو مجاز من باب اطلاق الملزوم
وارادة اللازم والله اعلم بالصواب الحديث الثالث والعشرون
عن ابي مالك وقيل اسمه عبيد والمشهور ان اسمه كعب بن عاصم
وقيل عامر وقيل عمر رضي الله عنه مات في طاعون عمواس
الخطاب عمواس في خلافة عمر بن الخطاب وطعن هو
ومعاذ وابو عبيدة وشرحبيل بن حسنة في يوم واحد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور بالفتح الما الذي
يتطهر به كسحور ووقود لما يتسحر او يفطر او يوقد
به وبالضم الفعل وهو المراد هنا اذ لا دخل لغيره في الشطرية

الانية

الانية الا باستكمالها بان يقال استعمال الطهور الى اخره
وزعم ان الرواية بالفتح لا الضم مردود لان الضم هو المختار
وقول الاكثرين اذ المراد الفعل كما قال المولف وغاية ما فيه
انهم جوزوا الفتح ثم ان الطهور عند مالك ما ينكر ربه الطهارة
كالصبور فيجوز الطهارة بالما المستعمل وعند الشافعي هو
الما الطاهر في نفسه المطهر لغيره ما كان او ترابا وقال ابو
حنيفة انه الطاهر فيجوز ازالة النجاسات بالما يعات
شطر بتقديم الشين المعجمة على الطاء اي نصف الايمان
الكامل بالمعنى الاعم المركب من التصديق والاقرار والعمل
وان كان ذا خصال كثيرة واحكام متعددة الا انها تنحصر عنه
فيما يطلب التنزه عنه وهو كل منهي وهو ما يطلب التلبس
به وهو كل مامور به وقيل المراد بالايمان الصلاة كقوله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس
واطلق الايمان عليها لانها اعظم اثاره واشرف نتايجه
وانما جعل الطهور شطرها لان صحتها باجتماع امرين الاركان
والشروط والطهر اكثر الشروط وافقها الطهارة فجعلت كانها
الشروط كلها ونوزع بان فيه تجوزا في قصر الايمان على الصلاة
واخراج الشرط عن حقيقته الى معنى الما تكون المجاز
لا بد له من قرينة واما حمل احد نهما المصر الطهور على
معناه الشرعي وهو الوضو فنظر فيه من وجهين احدهما انه
~~لا ينفتح حسبئذ معنا الاظهر به لقوله ذلكم ازكى لكم واطهر والله~~ حينئذ
~~يعلم وانتم لا تعلمون وقال في الاظهر اسيدوا اذا سالتموهن متاعا~~
~~فاسالوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن~~ ثانيهما
ان الطهور لا يختص بالوضو بل يعم الغسل والتيمم والطهارة من الخبث وليس واحد من نقدين ما
النظر من في محله كيف ورواية ابن ماجة وابن حبان في صحيحه اسباغ الوضو شطر الايمان ورواية
الترمذي والوضو شطر الايمان وحينئذ فيقال يحتمل ان معناه انه اتمام الشطر لا كل الشطر
لا جر فيه الى نصف الايمان وهذا وان قيل به الا انه يحتاج الى دليل

ثم ان الطهور ورد في القران على معان الاول الطهور من الشرك كقوله تعالى في البقرة ان
طهرا بيتي للطائفين اي من الاوثان فلا تدع حوله وثنا يعبد من دونه وقال
تعالى في عبس مكرمة مرفوعة مطهرة يعني من الشرك والكفر والثاني الطهور القلب
من الريبة كقوله ذلكم ازكى لكم ~~الى~~ واطهر والله يعلم
وانتم لا تعلمون وقال في الاحزاب واذا سالتموهن متاعا الى ان قال
اي من الريبة الثالث الطهور بمعنى الحل كقوله تعالى في
براة خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها اي من الذنوب
الخامس الطهور من الحيض كقوله تعالى في البقرة لهم فيها
ازواج مطهرة اي من الحيض السادس التنزه عن اتيان
الرجال في الادبار كقوله تعالى في الاعراف اخرجوا ال لوط
من قريتكم انهم اناس يتطهرون اي يتنزهون عن اتيان
الرجال في ادبارهم السابع من جميع الاحداث كقوله تعالى
في الانفال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به يعني من
الاحداث والجنابة الثامن الاغتسال كقوله تعالى في
البقرة ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن اي اغتسلن
التاسع بمعنى الاستنجا كقوله تعالى في براة فيه رجال يحبون
ان يتطهروا يعني يغسلوا اثر البول والغائط ~~بالما انه~~
~~بنيه بتضعيف الاجر فيه الى نصف الايمان وهذا ونقيل~~
به الامة يحتاج الى دليل تاتيتها ان الطهور لا ينحصر في الوضو
بل يعم الغسل والتيمم والطهارة من الخبث وليس واحدا
من هذين المعنيين في محله كيف ورواية ابن ماجة
وابن حبان في صحيحه اسباغ الوضو شطر الايمان
والمراد رواية الترمذي والوضو شطر الايمان وحينئذ
فقال يحتمل ان معناه انها تمام الشطر لانه كل الشطر
او المراد بالوضو معناه اللغوي وهو يرجع لمعنى الطهارة
الذي قررناه اولا لكن يعكر عليه رواية اسباغ الوضو
فانها نص في ان المراد الوضو الشرعي فانه حمل الطهور على الوضو
انقدح هذا المقام وزال الاشكال واما قوله من قال ان الايمان

بطهر

ذلكم لطهر لقلوبكم هم

الطهور ص

في المفصل

الرابع الطهور من الذنب كقوله تعالى في

ونفع ... به تعالى برواق الاكراد

٨ من الريبة كقوله تعالى ذلكم ازكى لكم واطهر والله
يعلم وانتم لا تعلمون وقال في الاحزاب واذا سالتموهن
متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم
وقلوبهن اي من الريبة الثالث الطهور بمعنى الحل
كقوله تعالى في هود هولاء بناتي هن اطهر لكم
يعني احل لكم والرابع الطهور من الذنب كقوله
في براة خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها اي من الذنوب الخامس الطهور من الحيض
كقوله تعالى في البقرة لهم فيها ازواج مطهرة اي
من الحيض السادس التنزه عن اتيان الرجال
في الادبار كقوله تعالى في الاعراف اخرجوا ال لوط
من قريتكم انهم اناس يتطهرون اي يتناهون عن اتيان
الرجال في ادبارهم السابع الطهور من جميع الاحداث
كقوله تعالى في الانفال وينزل عليكم من السماء ماء
ليطهركم به يعني من الاحداث والجنابة الثامن الاغتسال
كقوله تعالى في البقرة ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا
تطهرن اي اغتسلن التاسع بمعنى الاستنجا كقوله
تعالى في براة فيه رجال يحبون ان يتطهروا يعني
يغسلوا اثر البول والغائط والحمد لله يحتمل هذا
اللفظ وحده لانه افضل صيغ الحمد كما دل عليه
الكتاب والسنة ويحتمل هذا اللفظ وكلما اشتق منه

كحمدت الله وليس المراد به الفاتحة بكمالها خلافا لمن
زعمه تملاه بمثناة فوقية او تحتية والاول ارجح ولفظ
ابن ماجة ملاء الميزان اي ثواب التلفظ بها مع
استحضار معناها والاذعان له يملا كفة الميزان
التي هي مثل طباق السموات والارض وفيه كالايات
والاحاديث الشهيرة اثبات الميزان ذي الكفتين
واللسان ووزن الاعمال بها بعد ان تجسم وتكون
الحسنات جواهر بيض مشرقة والسيات جواهر سود
مظلمة او توزن صحايفها المشتملة عليها وميزان
مفعال من الوزن واصله موزان قلبت الواو يا
لانكسار ما قبلها كميقات وميعاد لانهما من الوقت
والوعد قيل ولكل انسان ميزان لظاهر قوله تعالى
ونضع الموازين والاصح انه ليس الا ميزان واحد
خلافا لمن قال لكل امة ميزان ولكل انسان ميزان
والجمع اما باعتبار الموزونات او لكونه ذا اجزاء على
حد قولهم شابت مفارقه مع انه ليس للانسان
الا مفرق واحد وحبل ذا عثانين مع انه ليس له الا
عثنون واحد وهو شعيرات طوال تحت حنكه لكنهم
سموا كل محل من المفرق مفرقا وكل محل من العثنون
عثنونا او لتعظيم شانه وتفخيمه او لان كل واحد
تكون له الميزان لصورة ما كان العبد على في دار

الدنيا

الدنيا والكافر كالمومن في وزن الاعمال لكن يوتي
باعماله في اقبح صورة وقوله تعالى فلا نقيم لهم
يوم القيامة وزنا اي نافعا او قدرا فان قيل اذا
وزنت الاعمال ورجحت او خفت ماذا يفعل بها
بعد ذلك فالجواب انه من سعد وضعت اعماله
الصالحة على باب داره في الجنة فيكون ذلك
زيادة في نعيمه وان كان خاسرا وضعت على باب
داره النار ليكون ذلك زيادة في عذابه تنبيه
قال بعض الشافعية افضل المحامد ان يقال الحمد
لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده واحتج على
ذلك بما في بعض الاخبار ان الله تعالى لما اهبط
ادم عليه الصلاة والسلام الى الارض قال يا رب
علمني المكاسب وعلمني كلمة تجمع لي فيها المحامد
فاوحى الله تعالى اليه ان قل ثلاث مرات عند كل
صباح ومسا الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي
مزيده فقد جمعت لك فيها جميع المحامد وقيل افضل
المحامد ان يقال الحمد لله بجميع محامده كلها
ما علمت منها وما لم اعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم
ما علمت منهم وما لم اعلم واحتج له بما روي ان رجلا
قال هذه الكلمات بعرفات فلما كان من العام
المقبل حج واراد ان يقولها فسمع قايلا يقول

يا عبد الله انقب الحفظة فانهم يكتبون ثواب هذه
الكلمة من العام الماضي الي الان ويبني علي ذلك
مسئلة فقهية وهي من حلف بالطلاق ليحمدن الله
بافضل المحامد فقال كل فريق لا يبر الا بما قاله من
تلك المحامد وقيل لا يبر حتي يقول اللهم لا احصي
ثنا عليك انت كما اثنيت علي نفسك وقيل لا يبر الا حتي
يقول ليس كمثله شي وسبحان الله والحمد لله تملان
بالفوقية باعتبار انهما جملتان او بالتحتية باعتبار
انهما لفظان وذكران او نوعان او شك من الراوي
تملا بالفوقية اي هذه الكلمة لانهما يطلق عليهما
كلمة لغة كما يقال في الخطبة و الرسالة والقصيدة
كلمة وبالتحتية اي هذا اللفظ او هذا الذكر ما بين
السموات والارض وذلك لان الحمد لله وحده يملاء
الميزان فاذا اضاف اليه سبحان الله ملا زيادة علي
ذلك ما بين السما والارض اذ الميزان مملوء بثواب
التحميد وفي الحديث انه صلي الله عليه وسلم قال
من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال
لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد
لله كتب له ثلاثون حسنة وانما كان كذلك لان
الحمد في ضمنه التوحيد الذي لا اله الا الله فبقوله
الحمد لله توحيد وحمد وقوله لا اله الا الله توحيد

فقط

فقط واورد علي هذا قوله عليه الصلاة والسلام
افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله
واجيب بانه محمول علي من اراد الخروج من الكفر
الي الاسلام بكلمة التوحيد والاول لمن استقر به
الايمان في قلبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من قال
سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه
وان كانت مثل زبد البحر وعنه ايضا عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح
وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يات
احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل
ما قال او زاد عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
عن جويرية بنت الحارث ان النبي صلي الله عليه وسلم
خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فحوله رسول
الله صلي الله عليه وسلم فسماها جويرية وكره ان يقال
خرج من عند برة فخرج وهي في المسجد ورجع بعدما
تعالي النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت
بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات
ثلاث مرات لو وزنت بكلماتك لوزنتهن سبحان الله
وبحمده عدد خلقه ورضي نفسه وزنة عرشه
ومداد كلماته قال الامام فخر الدين الحمد لله ثمانية

احرف وابواب الجنة ثمانية فمن قال هذه الثمانية
عن صفا قلبه استحق ثمانية ابواب الجنة وقال
بعضهم اول كلمة ذكرها ابونا ادم الحمد لله رب
العالمين اما الاول فلان ادم لما بلغ الروح الى سرته
عطس فقال الحمد لله رب العالمين فاجابه الله يرحمك
الله واما الثاني فلقوله تعالى في حق اهل الجنة
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والصلاة الجامعة
لشرائطها المصححة والمكملة نور من باب قولهم زيد عدل
وفي ذلك ثلاثة اوجه اما ان يكون جعله نفس العدل
مبالغة في التشبيه واما ان يكون معناه ذو عدل
على حذف المضاف واما ان يكون بمعنى عادل وعلى
الاول جعل الصلاة نفس النور مبالغة في التشبيه
من حيث انها تمنع عن المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر
وتهدي الى الصواب كما ان النور يستضاء به او
لانها سبب في استنارة القلب واشراقه بانوار
المعارف ومكاشفات الحقائق او لانها تكون نورا
لصاحبها بالها في الدنيا وبالانس في القبر لقوله
ابي ذر صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبور وفي
عرصات القيامة لخبر بشر المشائين في ظلم الليل
الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وفي صحيح
ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة وقال

من حافظ

من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم
القيامة وفي الحديث ان امتي يدعون يوم القيامة
غرا محجلين من اثار الوضوء والغرة نور يخلقه الله
في جباه المومنين والتحجيل نور يخلقه الله في اقدامهم
وعلى الثاني يكون المعنى الصلاة ذات نور ويويده
ما رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا حافظ العبد على
صلاته فاتم وضوءها وركوعها وسجودها والقراءة
فيها قالت له حفظك الله كما حفظتني وصعد بها
الى السما ولها نور حتى تنتهي الى الله تعالى لتشفع
لصاحبها وعلى الثالث منورة لوجه صاحبها لما جاء من
صلى بالليل حسن وجهه وان لم يثبت حديثا فهو اثر
عن شريك قاله لثابت لما دخل عليه وقد روي عن
الرابحين المعافي عن شقيق البلخي قال طلبنا
ضيا القبور فوجدناها في صلاة الليل وطلبنا جواب
منكر ونكير فوجدناه في قراءة القران وطلبنا عبور
الصراط فوجدناه في الصوم وطلبنا ظل العرش فو
وجدناه في الخلوة والصدقة اي الزكاة كما في رواية
ابن حبان ويصح حملها على المعنى الاعم الشامل للواجبة
والمندوبة وهو اتم برهان هو لغة الشعاع الذي
يلي وجه الشمس ومنه خبر ان روح المومن تخرج

من حيث ولها برهان كبرهان الشمس ومنه سميت
الحجة القاطعة برهانا لوضوح دلالتها واصطلاحها
الدليل والمرشد فهو مفزوع لها كما يفزع الى البراهين
لانه اذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت
صدقاته براهين على صدق جوابه ويجوز ان يوسم
المتصدق بسيما يعرف بها فيكون برهانا له على حاله
ولا يسال عن مصرف ماله او هي حجة ودليل على
ايمان المتصدق فمن تصدق استدل بصدقته على
صدق ايمانه وعلى صحة محبته لمولاه ولما يرجوه من
الثواب لبذله محبوبه بالجبلة والطبع رجاء ثوابه فلولا
صحة ايمانه لما بذل عاجلا لآجل واما المنافق فيمتنع
منها لكونه لا يعتقدها كقصة ثعلبة الانصاري
فانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقني
مالا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويلك يا ثعلبة
قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم عاود ثانيا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون مثل
نبي الله لو شئت ان تسير معي الجبال ذهبا لسارت فقال
والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالا لاعطين
كل ذي حق حقه فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ غنما
فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى فنزل
واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر

في جماعة

في جماعة وترك ما سواها ثم نمت وكثرت حتى ترك
الصلوات الا الجمعة وهي تنمو حتى ترك الجمعة ايضا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة ثم
نزل خذ من اموالهم صدقة الاية فبعث عليه الصلاة
والسلام رجلين على الصدقة وقال لهما مرا بثعلبة وفلان
رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فاتيا ثعلبة واقرآه
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا اخت
الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا فعادا عليه فامتنع
فنزل قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من
فضله الايات فكان شخص من اقاربه حاضرا فذهب
اليه واخبره فجمع زكاة امواله واتى بها للنبي صلى الله عليه
وسلم فلم يقبلها ثم اتى بها لابي بكر في خلافته فلم يقبلها
ثم لعمر ثم لعثمان وهلك في خلافة عثمان ولتقدم
ما فيه من رده والذي عليه المفسرون انه من المنافقين
وحكي عن بعض المذكرين انه قال في مجلسه ان الرجل
اذا اراد ان يتصدق فانه ياتيه سبعون شيطانا
فيتعلقون بيديه ورجليه وقلبه ويمنعونه عن الصدقة
فلما سمع بعض القوم ذلك قال اني اقاتل هؤلاء
السبعين وخرج من المسجد واتى المنزل وملا ذيله
من الحنطة واراد ان يخرج ويتصدق فوثبت زوجته
وجعلت تنازعه وتحاربه حتى اخرج ذلك من ذيله

فرجع الرجل تائبا الى المسجد فقال له المذكر ماذا عملت
فقال صرفت السعي في حاجة امي فرحمتني والصبر وهو
لغة الحبس ومنه المصبورة التي نهي عنها وهي الدجاجة
ونحوها تتخذ غرضا وترمى حتى تقتل وسمي شهر
رمضان شهر الصبر لانه شهر تحبس فيه النفس عن
شهواتها من المطعم والمشرب والمنكح وسمي الصابر
في المصيبة صابرا لانه حبس نفسه عن الجزع وقيل
انما سمي الصبر صبرا لان تمرره في القلب وازعاجه
للنفس كتمرره في الفم وشرعا الثبات على الكتاب
والسنة وقال ابن عطا الله هو الوقوف مع البلا
بحسن الادب وقال الاستاذ ابو علي الدقاق هو ان
لاتعترض من المقدور واما اظهار البلا لا على وجه الشكوى
فلا ينافي الصبر وقيل حبس النفس على مراد الله تعالى
وقيل حبس النفس بمشاق التكليف وهو مساو لقول
بعضهم هو حبس النفس على العبادات ومشاقها وعلى
المصايب وحرارتها وعن المنهيات والشهوات ولذاتها
وافضل انواعه الاخير فالاول لما جاء عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ثلاثة فصبر
على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية
فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب
الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة

كما بين

كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش مرتين قال بعضهم
الصبر صبران فاللئام اصبر اجساما والكرام اصبر نفوسا
وليس الصبر الممدوح ان يكون صاحبه قوي الجسد
على الكد والعمل كما هو من صفات البهايم بل ان يكون للنفس
غلوبا وللامور محتملا ولجاشه عند الحفاظ مرتبطا
والفرق بين المتصبر والصابر والصبار ان الاول
هو الذي يتحمل المشاق ويتظهر عليه وانما يمنعه من
السخط خوف الله والثاني هو من تعود حمل المشاق
فلم يتظهر عليه والثالث هو الذي عود نفسه الهجوم
على المكاره بلا كلفة في ذلك دون المراتب تنبيهات
الاول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزال البلا بالمومن والمومنة
في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة
الثاني عن عكرمة انه قال طفي سراج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل له يا رسول
الله امصيبة هي قال نعم كل شي يوذي المومن فهو
مصيبة وقيل في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا الصبر
الجميل ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدرى من
هو ضيا فيه ما في نور واصله ضوا فقلبت الواو
يا كما قلبت في الصيام والقيام والضيا هو النور
الذي فيه حرارة واحتياج لضوء الشمس بخلاف

النور فانه محض اشراق قال تعالى هو الذي جعل الشمس
ضيا والقمر نورا ونحوه للزمخشري وانما جعل الصلاة نورا
والصبر ضيا لانه اخص منه لاشتماله عليها وعلى غيرها
من الطاعات لما مر فكان الضيا الاخص من النور الذي
هو كالوصف الزايد عليه اولى به واورد على هذا قوله
تعالى الله نور السموات والارض واشرقت الارض
بنور ربها واجيب بان معنى قوله نور اي منور فاورد
ايضا السوال ولم يتخلص واجيب بان النور اعم واشمل
لان يكون اعطاها ليلا ونهارا والضيا لا يكون الا نهارا
بالشمس اي هادي لهما ثم ان على ان المراد بالنور الهدى
اي هادي اهلهما ثم انه جعل الصوم ابلغ من النور
الكسف في الفلك الداير وقال ليس له في اللغة
شاهد ولا في الاستعمال مساعد ولا دليل في الاية
لجواز ان يكون من التدبيج وبحسب التكرير واجيب
بان كلام ابن السكيت بحسب اصل الوضع وما ذكر
بحسب الاستعمال كما في الاساس تنبيه ورد انه صلى
الله عليه وسلم قال ايما رجل صبر على سوء خلق امراته
اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطى ايوب عليه الصلاة
والسلام على بلائه وايما امراة صبرت على خلق زوجها
اعطاها الله من الاجر مثل ما اعطى اسية بنت مزاحم
امراة فرعون وروي ان رجلا جا الى عمر رضي الله عنه

يشكي

يشكي اليه خلق زوجته فوقف بباب ينتظر فسمع امراته
تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف
الرجل قائلا اذا كان هذا حال امير المومنين فكيف حالي
فخرج عمر فراه موليا فناداه ما حاجتك فقال يا امير
المومنين جيت اشكو اليك خلق زوجتي واستطالتها
على فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا
حال امير المومنين مع زوجته فكيف حالي فقال له عمر
يا اخي اني احتملها لحقوق لها علي انها طباخة لطعامي خبازة
لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي ويسكن قلبي بها
عن الحرام فانا احتملها لذلك فقال الرجل يا امير المومنين
وكذلك زوجتي قال فاحتملها يا اخي فانما مدة يسيرة
وكان لبعض الصالحين اخ صالح يزوره كل سنة مرة
فجا مرة لزيارته فطرق بابه فقالت زوجته من قال
اخو زوجك في الله تعالى جا لزيارته فقالت ذهب
يحتطب لا رده الله وبالغت في شتمه وسبه فبينما هو
كذلك واذا باخيه قد حمل الاسد حزمة حطب وهو مقبل
به فلما وصل اخاه سلم عليه ورحب به ثم انزل الحطب
من ظهر الاسد وقال اذهب بارك الله فيك ثم ادخل
اخاه وهي تسبه فلا يجيبها فاطعمه ثم ودعه فانصرف
على غاية من التعجب من صبره ثم جا في العام الثاني فدق
الباب فقالت امراته من قال اخو زوجك في الله جا

يزوره قال مرحبا وبالغت في الثنا عليه وامرته بانتظاري
في اخوه والحطب علي ظهره فادخله واطعمه وهي تبالغ
في الثنا فلما اراد مفارقته ساله عما راي من تلك ومن هذه
ومن حمل الاسد وحمله هو لها علي ظهره فقال يا اخي توفيت
تلك الشريفة وكنت صابرا علي اذيتها وبغيها فسخر الله
الاسد الذي رايته يحمل الحطب بصبري عليها وصرت
الان احمل الحطب علي ظهري لراحتي مع هذه وذكر بعض
المفسرين ان ابا بكر كان عند النبي صلي الله عليه وسلم
ورجل من المنافقين يسبه وابو بكر لا يجيبه ورسول الله
صلي الله عليه وسلم ساكت يتبسم فاجابه ابو بكر فقام النبي
صلي الله عليه وسلم وذهب فتبعه ابو بكر فقال يا رسول
الله ماذا ام سببني كنت ساكتا حال السب فلما اجبته ذهب
الملك وجا الشيطان وانا لا اكون في مجلس يكون فيه
شيطان فنزل قوله تعالي فمن عفي واصلح فاجره علي
الله وعن بشر الحافي قال كان بعبادان رجل قد قطعه
البلا وسال حدقتاه علي وجهه وهو في ذلك كثير
الذكر عظيم الشكر لله تعالي فاذا هو مطروح من جنبه
فوضعت راسه علي حجري وجعلت اسال الله تعالي
ان يكشف ما به فافاق فسمع دعاي فقال من هذا
الفضولي الذي يدخل بيني وبين ربي ويعترض علي في
نعمتي ونحي راسه من حجري قال بشر فعقدت مع الله عقدا

حكاية بشر الحافي

ان لا اعترض

ان لا اعترض احدا في نعمة اراها عليه والقران قيل سميته
بذلك توقيفية وقيل لجمعه القران علي وزن فعلان
بمعني مفعول بمعني الامر والنهي والاستخبار والوعد
والوعيد والقصص والمواعظ ومن قرا الماء في الحوض
اذا جمعه وقرات الناقة لبنا في الضرع جمعته اي امتثلت
امره واجتنبت نهيه واتعظت بمواعظه وقيل من قرات
الكتاب قراة وقرانا اذا تلوته لانه مجموع ومتلو فايدة
عن عبد الاعلي بن النجم قال بت ليلة في اثار ابن حريثي
وابن خلف المغافري بمصر وكانت ليلة جمعة وانا اقول
في نفسي لا ادري من اتبع هل ابن حريثي واصحابه وهو
يقول بخلق القران او ابن خلف واصحابه وهو يقول
ان القران كلام الله تعالي غير مخلوق قال فلما اويت الي فراشي
رايت شخصا جاني وقال لي قم فقمت وقال لي قل قلت
وما اقول قال قل سبحان من رفع السما بلا اعماد للنظر
فزينت بالساطعات للامعات وبالقمر ما قال الخلق بالقران
من خلقه الاكرم لكن كلام منزل من عند خالق البشر وقال
اكتبه فمددت يدي فكتبت منه فلما استيقظت رايته مكتوبا
وقوله في الحديث خيركم من تعلم القران وعلمه صحيح
وقال صلي الله عليه وسلم لو كان القران في اهاب لما مسته
النار قيل معناه من حمل القران وقراه لم تمسه النار يوم
القيامة حجة لك في المواطن التي تسال فيها كالقبر والميزان

والصراط او حجة عليك في تلك المواطن ان اعرضت عنه
ولم تعمل به وقد روي عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال يمثل القران رجلا فيوتي
بالرجل قد حمله فخالف امره فيمثل له خصما فيقول يارب
قد حملته اياي فبيس حامل تعدي حدودي وضيع فرايضي
وركب معصيتي وترك طاعتي فما يزال يقذف عليه بالحجج
حتي يقول شانك به فياخذه بيده فما يرسله حتي يكبه
علي وجهه في النار قال ويوتي بالرجل الصالح يوم
القيامة قد حمله وحفظ امره فيمثل خصما فيقول يارب
قد حملته اياي فخير حامل حفظ حدودي وعمل بفرايضي
واجتنب معصيتي واتبع طاعتي فما زال يقذف له
بالحجج حتي يقال شانك به فياخذه بيده فما يزال به حتي
يلبسه حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه
كاس الخمر ومن الحديث القران شافع مشفع اي لمن
عمل به وماحل مصدق اي لمن لم يعمل به من قدمه امامه
قاده الي الجنة ومن جعله وراءه دفعه في قفاه الي النار
وماحل من المماحلة وهي المكايدة والمكايبة ومنه
محل اذا تكلف الحيلة واجتهد فيها ومحل بفلان
اذا مكر به وكاده وكان القران يكيد من اتخذه وراء
ظهره وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
يجي القران يوم القيامة فيشفع لصاحبه فيكون

قايدا

قايد لصاحبه الي الجنة او يشهد عليه فيكون سايقا
له الي النار وجا في بعض الاحاديث من حفظ القران
اعطي ثلث النبوة اي اعطي علم ثلث النبوة وقال بعض
السلف ما جالس احد القران فقام عنه سالما اما
ان يربح واما ان يخسر ثم تلي قوله تعالي وننزل من
القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا وقيل لك او عليك في المباحث الشرعية
والوقايع الحكمية لانه المرجع عند التنازع فيستدل به
علي صحة دعواك او يستند به خصمك عليك فايدة
كان بعض المتصدين للقراة في الجامع العتيق قد حلف
بالطلاق الثلاث انه لا يجيز احدا يقرا عليه القران
فيستحق الاجازة الا بعشرة دنانير فاتفق انه قرا عليه
رجل فقير فلما اكمل ساله الاجازة فاجزم بيمينه فقام
خاطره فاجزه اصحابه فجمعوا له عشرة دنانير فاتي بها
الشيخ فلم ياخذها فخرج من عنده فراي المحمل بدا زينة
فقال والله لا انفقت هذه الا في الحج فاشتري بها تجاج
وسار حتي وصل الي مكة فلما قضي مناسكه رحل
الي المدينة الشريفة فلما وصل الي قبر رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال السلام عليك يا رسول الله ثم قرا
عشرا جمع فيه الايمة السبعة وقال هذه قراتي علي فلان
عن فلان عنك عن جبريل عليكما الصلاة والسلام

عن الله سبحانه وتعالى وقد سالت شيخي الاجازة فابى
علي وقد استشفعت بك يا رسول الله في تحصيلها ثم نام
فراى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له سلم على شيخك
وقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك اجزلي
بلا شي فان لم يصدقك فقل له بامارة زمرا زمرا زمرا
زمرا فصاح الشيخ وخر مغشيا فلما وصل الفقير
الى مصر اخبر شيخه وبلغه الرسالة بغير امارة فلم يصدقه
فقال بامارة زمرا زمرا زمرا زمرا فصاح الشيخ وخر مغشيا
عليه فلما افاق ساله اصحابه عن ذلك فقال كنت كثيرا
ما اتلو القران فمررت يوما على قوله تعالى ومنهم اميون
لا يعلمون الكتاب الا اماني وانهم الا يظنون فعلمت لا اقرا
القران الا متدبرا فيهما فاقتصرت لا اتجاوز من القران الا
اليسير مدة طويلة حتى نسيته فكفرت عن يميني وشرعت
في حفظه فحفظته فبينما انا اتلو ذات يوم فمررت على
قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عباده الاية فقلت ليت شعري من اي الاقسام انا
ثم قلت لست من الثاني ولا من الثالث بقي فينبغي
ان اكون من القسم الاول فبت تلك الليلة حزينا
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي بشر
قرا القران انهم يدخلون الجنة زمرا زمرا ثم اخذ علي
ذلك الفقير يقبل وجهه وقال اشهدكم علي اني قد

اجزته

اجزته ليقرا ويقري من شا وكل ذلك ببركة رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل الناس اي كل انسان يغدو ويقال
غدا يغدو اذا ابكر اي كل انسان يصبح في اول النهار
ساعيا في تحصيل اغراضه والغدو سير اول النهار
ضد الرواح ماخوذ من الغدو بالضم ما بين الفجر
وطلوع الشمس فبايع نفسه خبر مبتدا محذوف اي
فهو بايع نفسه والمبتدا الكثير حذفه بعد فاء الجزا فمعتقها
من عذاب النار او موبقها مهلكها وقوله فمعتقها
خبر اخر او بدل من قوله فبايع نفسه واراد بالبيع
المبادلة فان عمل خيرا وجد خيرا فيكون معتقها من
النار وان عمل شرا استحق شرا فيكون موبقها او اراد
بالبيع الشرا بقرينة قوله فمعتقها اذ الاعتاق انما يصح
من المشتري اي فمن ترك الدنيا واثر الاخرة اشترى
نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها ومن ترك
الاخرة واثر الدنيا اشترى نفسه بالاخرة فيكون
مهلكها بجعل مرور الازمان وانقضا الانفاس بمنزلة
بذل الثمن بمقابلة ما اختاره من المثمن من خير او من شر
وليعضهم

نفسي الى ما ضرني داعي ... تكثر اسقامي واوجاعي
كيف احتيالي من عدوي اذا ... كان عدوي بين اضلاعي

وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من قال

حتى يصبح اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة
عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله
الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك
مرة اعتق الله ربعه من النار او مرتين فنصفه او ثلاثة
فثلاثة ارباعه او اربعا فكله وكذا ان امسى لان
بتكرير هذه الكلمات اربع مرات تبلغ حروفها ثلاثمائة
وستين حرفا وابن ادم مركب من ثلاثمائة وستين
عضوا فاعتق الله بكل حرف عضوا فان قلت من اعتق
بعض عبده كمل عليه فكيف لا يكمل العتق لمن قال ذلك
مرة او مرتين او ثلاثا فالجواب ان التكميل يقع قهرا
والله تعالى منزه عن ذلك او لان ملك الله لعباده
حقيقي وملك العبد لمن في رقه مجازي فيزال
بادنى الامور او لان العتق بالسراية انما يكون
في عتق يحصل به الخروج من ملك المالك لا في
العتق من النار او لان العتق بالسراية رفق
بالمعتق بالكسر لانه يحصل به عتق جميعه من النار
لحديث من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل عضو
منها عضوا منه من النار حتى الفرج بالفرج وهذا
لا ياتي مثله في حق الله تعالى رواه مسلم وكذا
احمد والترمذي باللفظ المذكور عن صحابيه المذكور
وقال ابن القطان اكتفوا بكونه في مسلم فلم يبحثوا

عنه

وقف لله تعالى بو واق الاكراد

عنه وقد بين الدارقطني وغيره ان فيه انقطاعا ❁
الحديث الرابع والعشرون عن ابي ذر جندب
ابن جنادة المتخلي عن الدنيا المتشمر للعقبى الغفاري
بكسر الغين المعجمة وفتح الفاء المخففة نسبة الى غفار قبيلة
من كنانة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم فيما يروي بصيغة المضارع اصله
يرويه بحذف عائد الموصول وفي رواية فيما روى
عن ربه عز وجل فهو من جملة الاحاديث القدسية
وكان ابو ادريس راويه عن ابي ذر اذا حدث بهذا
الحديث جثى على ركبتيه انه قال يا عبادي جمع عبد
وهو لغة الانسان لتناول الحر والانثى لكن المراد
هنا بدلالة قوله الاتي انسكم وجنكم جميع الثقلين
لتساويهم في التكليف وتعاقب التقوى والفجور
قال البيضاوي يجوز ان يكون عاما شاملا لذوي
العلم كلهم من الثقلين والملائكة ويكون ذكر الملائكة
مطويا مندرجا في قوله وجنكم وتوجه الخطاب
نحوهم لا يتوقف على الفجور منهم ولا على امكانه لانه
كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير انتهى
وفيه بحث لانه صرح فيما ياتي بالانس والجن
دون الملك فدل على ارادتهما دونه خصوصا
والملائكة ليسوا من اهل الضلال والطعام وتقدير

ذلك منهم بعيد ويا حرف لندا وضع لنداء البعيد
وقد ينادي به القريب تنزيلا له منزلة البعيد
اما لعظمته كيارب ياالله وهو اقرب اليه من حبل
الوريد او لغفلته كما هو فانهم غافلون عن تلك
الامور العظيمة او للاعتنا بالمدعو اليه وزيادة
الحث عليه كما في يا ايها الناس اعبدوا ربكم اي حرمت
من التحريم وهو لغة المنع فشبه تعالى تنزهه عن
الظلم بتحرز المكلف عما نهي عنه شرعا في الامتناع
عنه واستعار له التحريم ثم اشتق منه الفعل
ويكون استعارة تبعية الظلم وهو لغة وضع
الشي في غير محله وشرعا التصرف في ملك
الغير بغير حق او مجاوزة الحد وكلاهما محال
اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذي خلق
المالكين واملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم
الحدود وحرم واحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق
يترتب عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا على نفسي
اي تنزهت وتعاليت عنه لقوله تعالى ان الله
لا يظلم الناس شيئا فالظلم مستحيل في حق
الله عز وجل وذهب المعتزلة الى ان الله تعالى
قادر على الظلم وهو مقدور منه لكن لا يفعله
عدلا منه وتنزها واحتجوا بقوله تعالى

وما ربك

وما ربك بظلام للعبيد
قالت السيدة
ابن الكمال الزركشي

نفيسة وشكوا ذلك اليها فقالت لهم متى يركب قالوا
في غد فكتبت رقعة ووقفت في طريقه وقالت
يا احمد بن طولون فلما راها عرفها فنزل من فرسه واخذ
منها الرقعة وقراها فاذا فيها ملكتم فاسرتم وقدرتم
فقهرتم وخولتم ففسقتم وردت اليكم الارزاق فقطعتم
هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار نافذة غير مخطية
لا سيما من قلوب اوجعتموها واكباد جوعتموها واجساد
اعريتموها اعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا
بالله مستجيرون واظلموا فانا بالله متظلمون وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال فعدل لوقته
وهذا وما قبله توطئة بتخفيف الظا
اصله تتظالموا فحذفت احدى التائين تخفيفا ويجوز
تشديد الظا بادغام الاخرى فيها وزعم بعضهم
انه الرواية اي لا يظلم بعضكم بعضا فان الله يقتص
لمظلوم من ظالم بقدر ظلامته وفي الحديث ينادي
مناد يوم القيامة اين الظلمة واتباع الظلمة
حتى من لاق لهم دواة او برى لهم قلما فيجمعون في تابوت
من حديد فيرمى بهم في جهنم وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من مشى مع مظلوم يعينه
على مظلمة ثبت الله قدمه على الصراط يوم القيامة
يوم تزل فيه الاقدام ومن مشى مع ظالم ليعينه على ظلمه

فائدة

ازل الله قدمه على الصراط يوم تدحض فيه الاقدام
وبعث عبد الرحمن بن مسلم الى الضحاك بعطا اهل بخارا
وقال اعطهم فقال اعفني فلم يستعفه حتى اعفاه فقال
ما عليك ان تعطيهم انت ولا تذر لهم شيا فقال اني لا احب
اعين الظلمة على شي من امرهم فان قيل اي اية في كتاب
الله تعالى اخوف فالجواب قيل ويحذركم الله نفسه
وقيل سنفرغ لكم ايها الثقلان وقيل فاين تذهبون وقيل
فمن يعمل سوءا يجز به وقيل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقيل
ان بطش ربك لشديد وقيل ام حسب الذين اجترحوا
السيات قال الهيتمي ولما ذكر ما اوجبه من العدل وحرم
الظلم على نفسه وعلى عباده اتبعه بذكر احسانه اليهم وغناه
عنهم وفقرهم اليه وانهم لا يقدرون على جلب منفعة
لانفسهم ولا دفع مضرة عنهم الا ان يكون هو الميسر لذلك
مشيرا الى ان ذلك الجلب والدفع اما في الدين او الدنيا و
فصارت اربعة اقسام وهي الهداية والمغفرة وهما
جلب منفعة ودفع مضرة في الدين والاطعام والكسوة
وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدنيا واهم هذه
الاقسام طلب الهداية ولذا افتتح بها فقال يا عبادي
كرر النداء زيادة لشرفهم وتعظيمهم كلكم ضال اصل الضلال
في اللغة الغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه
ومنه قول الرجل الذي قال لبنيه اذا مت فاحرقوني
ثم ذروني

١٤

ثم ذروني في الريح لعلي اضل ربي اي يخفى موضعي عليه وضل
الكافر اذا غاب عن الحجة ومن هذا قوله ايذا ضللنا في
الارض اي غبنا فيها بالموت وصرنا ترابا ومنه قوله تعالى
في الانعام لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون يعني
غاب عنكم ذكر ما كنتم تزعمون وقال في الانعام ومنا
عنهم ما كانوا يفترون يعني غاب عنهم ذكر الالهة ويطلق
الضلال بمعنى النسيان ومنه قوله تعالى ان تضل احداهما
فتذكر احداهما الاخرى ومعنى تضل تغفل وتسهو
وضل اي لم يهتد يقال رجل ضال اذا اخطا الطريق ورجل
مضلل اذا لم يتوجه لخير قال الشاعر
الم تسال فتخبرك الديار عن الحي المضلل اين ساروا
وليس المراد بالضلال المحبة كما في قوله تعالى حكاية عن اخوة
سيدنا يوسف انك لفي ضلالك القديم اي في محبتك
القديمة ليوسف وكما قال بعض المفسرين في قوله تعالى ووجدك
ضالا فهدى اي محبا له فهداك ويطلق الضلال بمعنى عدم
العلم بتفصيل الامور وعليه حمل اكثر المفسرين قوله تعالى
ووجدك ضالا فهدى اي غير عالم بتفصيل شريعتك
وقوله كلكم ضال اي فاقد طريق الهداية او سالك طريق
غيرها من الضلالة وهي فقدان طريق يوصل الى المطلوب
وقيل سلوك طريق لا توصل اليه وضلال الطريق لا يوصل
الى المطلوب وقيل سلوك طريق لا توصل اليه وضلال

الطريق العدول عن سمته الا من هديته الهداية هي لغة
الدلالة بلطف ولذا لا تستعمل في غير الخير الا تهكما كقوله
تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وفي عرف اهل الحق
الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب حصل او لم يحصل
وعند المعتزلة الدلالة الموصلة اليه قال بعضهم ولا نزاع
بينهم في الحقيقة لان الهداية تجيء تارة بمعنى خلق
الاهتداء نحو يهدي من يشاء فلهذا نفى الهداية من قوله
تعالى انك لا تهدي من احببت وتارة بمعنى بيان
طريق الحق فلهذا نسب الهداية اليه صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وذكر
الخازن في تفسير قوله تعالى هذا بيان للناس وهدى
وموعظة للمتقين ما نصه وقيل في الفرق بين البيان
والهدى والموعظة لان العطف يقتضي المغايرة فالبيان
هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد ان كانت
حاصلة والهدى هو طريق الرشد المأمور بسلوكه
دون طريق الغي والموعظة هي الكلام الذي يفيد
الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين ا هـ فاستهدوني اطلبوا
مني الهداية اي الدلالة الموصلة الى طريق الحق
اهدكم بفتح الهمزة وكسر الدال اي الطريق المستقيم
وفي هذا اشارة الى انه تعالى لا يجب عليه شيء خلافا
للمعتزلة في قولهم بوجوب الصلاح والاصلح عليه تعالى

فاستهدوني

اهدكم

الله

الله عن ذلك علوا كبيرا يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته
لان الخلق ملكه ولا ملك لهم بالحقيقة وهو الرازق
وخزائن الرزق بيده وهم عبيد لا يملكون شيئا فمن لم
يطعمه بفضله بقي جائعا بعدله اذ ليس عليه اطعام احد
فان قلت كيف هذا مع قوله عز وجل وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها فالجواب ان هذا الالتزام
منه تفضلا لا ان عليه للدابة حقا بالاصالة اذ لا يجب
عليه شيء وشبه هذا قوله تعالى انما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ولا يمنع من
نسبة الاطعام اليه تعالى ما نشاهده من ترتب الارزاق
على اسبابها الظاهرة كالصنائع لانه المقدر لها بحكمته
الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والكامل
لا يحجبه ظاهره عن باطنه ولا عكسه بل يعطي كل مقام
وحال حقه واعلم ان المقرر في علم الكلام ان من اعتقد
ان شيئا من الاسباب العادية يؤثر بطبعه اي بذاته
وحقيقته فهو كافر اجماعا وان من اعتقد ان الله
تعالى خلق فيها قوة يؤثر فهو فاسق مبتدع وفي كفره
قولان وان من اعتقد انها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة
جعلها الله فيها وانما المؤثر هو الله عز وجل ولكن التلازم
بينها وبين ما قارنها عقلي لا يمكن تخلفه فهذا جاهل
بحقيقة الحكم العادي وربما جره ذلك الى الكفر

وان من اعتقد حدوث الاسباب وانها لا تؤثر بطبعها
ولا بقوة جعلها الله فيها ويعتقد صحة التخلف بان
يوجد السبب ولا يوجد المسبب وان المؤثر في السبب والمسبب
هو الله تعالى فهو الموحد الناجي فائدة ثالث الاولى
ورد في الحديث ان من الملائكة ملكا له اربعة اوجه
وجه كوجه الانسان وهو يسال الله تعالى الرزق
لبني ادم ووجه كوجه الاسد وهو يسال الله عز
وجل الرزق للبهائم للسباع ووجه كوجه الثور وهو
يسال الله عز وجل الرزق للبهائم ووجه كوجه النسر
وهو يسال الله عز وجل الرزق للطير واخرج ا لنسر
الشيخان وغيرهما المسلم ياكل في معا واحد والكافر
ياكل في سبعة امعاء واخرج مسلم اضاف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضيفا كافرا فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم اخرى فشرب
حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ثم انه اصبح فاسلم
فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب
حلابها ثم اخرى فلم يستتمه فقال صلى الله عليه وسلم
ان المسلم يشرب في معا واحد والكافر في سبعة امعاء
واخرج البزار بسندين احدهما رجاله ثقات اكثر الناس
شبعا في الدنيا اكثرهم جوعا يوم القيامة قاله لابي
جحيفة لما تجشى قال فما ملات بطني منذ ثلاثين سنة

الثانية

الثانية اخرج البيهقي بسند فيه ابن لهيعة عن عائشة
رضي الله عنها قالت راني رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد اكلت في اليوم مرتين اما تحبين ان يكون لك
شغل الا جوفك الاكل في اليوم مرتين من الاسراف
والله لا يحب المسرفين وصح خبر من الاسراف ان تاكل
كلما اشتهيت **فاستطعموني** اي يسلوني الطعام ولا
يغرن ذا الكثرة ما في يده فانه ليس بحوله ولا قوته
بل الله تعالى هو المتفضل عليه تنبيه ورد الطعام
في القران على وجوه الاول الطعام الذي ياكله الناس
كقوله تعالى اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وقال
في الانعام وهو يطعم ولا يطعم الثاني الذبائح كقوله
تعالى في المائدة وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
بمعنى ذبائحهم حل لكم وذبائحكم حل لهم الثالث الطعام
بمعنى السمك كقوله تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه
بمعنى السمك الرابع بمعنى الشرب كما في قوله تعالى ليس
على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
اي شربوا من الخمر قبل التحريم وكقوله تعالى في البقرة
ومن لم يطعمه فانه مني فينبغي لمن سمع ذلك ان لا يغفل
عن ادامة سوال الله نعمته عليه لانه قلما نفرت
عن انسان فعادت اليه كما قال صلى الله عليه وسلم
ما نفرت النعمة عن قوم فعادت اليهم **اطعمكم** اي اسيركم

اسباب تحصيله لان العالم كله حيوانه وجماده مطيع
لله فيسخر السحاب ليسقي في بعض الامكنة ويحرك
قلب فلان لاعطا فلان ويحوج فلانا الي فلان لينال
منه نفعا والانسان وان صبر علي الجوع لابد له من
الطعام فقد كان عبد الرحمن ابن ابي نعيم لاياكل في
الشهر الا مرة فادخله الحجاج بيتا واغلقه ثم فتحه
بعد خمسة عشر يوما ظانا انه مات فوجده قايما
يصلي فقال تصلي بغير وضوء فقال انما يحتاج الي الوضوء
من ياكل ويشرب وانا علي الطهارة التي ادخلتني عليها
واسر الروم امراة في زمن سيف الدولة فهربت ومشت
مائة فرسخ لم تاكل شيا فقال لها سيف الدولة كيف
قويت علي المشي فقالت كلما جعت قرات قل هو الله احد
ثلاث مرات فاشبع ففي الحديث لا يدخل ملكوت السما
من ملا بطنه وقال لعايشة ديمي قرع باب الجنة يفتح
لكم قالت وكيف نديم قال بالجوع والظما وقال ايضا
ما من عمل احب الي الله من الجوع والظما فابدع وقال
البحتري لو سيل اهل القبور ما سبب قصر اجالكم
لقالوا التخم ولقد احسن القائل فيمن اكثر اكله فقال شعر
يميت الطعام القلب ان زاد كثرة كزرع اذا بالما قد زاد سقيه
وان لبيبا يقتضي نقص عقله باكل لعمري ان لقد ضل سعيه
يا عبادي كلكم عار كما نزل من بطن امه محتاجا الي الكسوة

وهي الامن

وهي للطالبين الا من كسوته فاستكسوني اي اسالوني الكسوة
وهي اللباس اكسكم بفتح الهمزة وكسر السين وضمها اي
ايسر لكم الاسباب المحصلة لها ومما نقل عن حكيم عيسي علي
نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ابن ادم انت اشبه
بربك ظنا حتي كنت اكمل الناس عقلا لانك تركت الحرص
حين كنت صبيا محمولا ورضيعا مكفولا ثم ادركته عاقلا
قد اصبت رشدك وبلغت اشدك وذكر اللباس والطعام
لشدة الحاجة اليهما اذ لا مندوحة عنهما بل هما اصل
من امور الدين ويكمل بهما منافعه يا عبادي انكم تخطئون
بضم التا وكسر الطا علي الاشهر اي تفعلون الخطيئة عمدا
وروي بفتح الطا التا والطا علي وزن يغزون ويقال
خطا اذا فعل ما ياثم به فهو خاطي ومنه انا كنا خاطئين
ويقال في الاثم ايضا اخطا فهما صحيحان قال المولف
وزعم بعضهم انه لا يجوز ان يكون هذا من الرباعي
لانه الفعل عن غير عمد وهو لا يواخذ به لحديث رفع
عن امتي الخطا والنسيان والكلام انما هو فيما فيه اثم
بدليل فاستغفروني بخلافه من الثلاثي فانه يكون
عن عمد ونوزع بان الانسب ان اخطا مختص في الفعل
من غير قصد بل ياتي بمعني الثلاثي ايضا اي فعل الخطيئة
عمدا بالليل والنهار قدم الليل لشرفه واصالته لانه
وقت العبادة والخلوة ولان الظلمة هي الاصل والنور

جنينا

طار عليها سترها ولا الشهور ضربها الليالي وقوله
بالليل والنهار من باب مقابلة الجمع بالجمع اي يصدر منكم
الخطا الدايما بل من بعضكم ليلا ومن بعضكم نهارا اذ الغالب
انه العبد لا يستغرق الدهر كله في الخطايا وانا اغفر الذنوب
جميعا هو كقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وهو عام
مخصوص بما عدا الشرك وما لا يشا الله مغفرته لقوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا وسبب نزول الايتين ما روي عن ابن عباس
قال اتى وحشي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
اتيتك مستجيرا فاجرني حتى اسمع كلام الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كنت احب ان اراك على غير جوار
فاما اذا اتيتني مستجيرا فانت في جواري حتى تسمع كلام الله
فانزل الله والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله مهانا
فقال قد فعلته هذا كله انا في جوارك حتى اسمع كلام
الله فانزل الله الا من تاب وامن وعمل صالحا الاية فقال
ارى شرطا فلعلي لا اعمل صالحا انا في جوارك حتى اسمع
كلام الله فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشا قال فلعلي ممن لا يشا الله انا في جوارك
حتى اسمع كلام الله فانزل الله عز وجل قال يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا فقال الان لا ادري شرطا فاسلم

وقوله

وقوله وانا اغفر الذنوب جميعا اورد الخبر مضارعا للافادة
الاستمرار التجددي وعرف الذنوب بلام الاستغراق واكدها
بقوله جميعا المفيد كل منهما للعموم ليقوى الرجا فلا يقنط
احد فاستغفروني اي اطلبوا مني مغفرة ذنوبكم واصل
الغفر الستر وغفرت المتاع سترته والمغفر وقاية تستر
الراس في الحرب وغفران الذنب ستره اغفر لكم لقوله
صلى الله عليه وسلم لولا تذنبون وتستغفرون لذهب الله
بكم ولجا بقوم غيركم فيذنبون ويستغفرون فيغفر لهم
قيل ومن لازم على هذه الاشيا السبعة عاش سعيدا
ومات شهيدا احدها ان يقول عند ابتدا كل شي بسم
الله وعند الفراغ منه الحمد لله واذا راى ما يكره قال
لا حول ولا قوة الا بالله واذا راى ما يستعظم قال لا اله
الا الله واذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون
واذا اذنب ذنبا قال استغفر الله واذا اراد ان يفعل فعلا
قال ان شا الله فينبغي للانسان ان يعود لسانه عليها
وذكر عن وهب بن منبه ان ابليس عليه لعنة الله لقي
يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام فقال له يحيى
اخبرني عن طبايع بني ادم عندكم فقال اما
صنف منهم فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شي
وصنف ثان فهم في ايدينا كالكرة في ايدي الصبيان وقد
كفونا انفسهم والصنف الثالث فهم اشد الاصناف

علينا نقبل على احدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم نفزع
الى الاستغفار فيفسد علينا ما ادركنا منه فنحن لا نياس
منه ولا ندرك حاجتنا منه يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري
بضم الضاد وفتحها فتضروني بحذف نون الاعراب في جواب
النفي ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني اي لا يلحقني ضر ولا نفع
فتضروني او تنفعوني قال الله تعالى ان احسنتم احسنتم
لانفسكم وان اساتم فلها وما اقتضاه ظاهر الحديث
ان لضره او نفعه غاية لكن لا يبلغها العباد غير مراد بل
هو مؤول بما ذكر من باب قوله ولا ترى الضب بها ينجحر
وقوله على لاحب اي طريق لا يهتدى لمناره اي لا ضب ولا
فلا انجحار ولا منار فلا اهتدا او المعنى هنا لا يتعلق
بي ضر ولا نفع فتضروني او تنفعوني قال بعض
الكاملين وفي قوله لن تبلغوا ضري الى اخره اشعار
بان ما تقدم من الهداية والاطعام والكسوة والغفران
ليس لدفع ضر ولا لجلب نفع بل لمحض فضل يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم سمي الانس انسا
لظهورهم وانهم يونسون اي يبصرون وسمي الجن جنا
لاجتنانهم قال في شرح المقاصد والجن اجسام لطيفة
هوائية تتشكل باشكال مختلفة ويظهر منها احوال
عجيبة والشياطين اجسام نارية شانها القاء الناس
في الفساد والغواية انتهى والظاهر ان المراد كل منهما

يدل

يدل عليه السياق تتمة قال المولف الجن موجودون وقد
يراهم بعض الادميين واما قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب ولو كانت رويتهم
محالا لما قال صلى الله عليه وسلم في الشيطان الذي تفلت عليه
في صلاته لقد هممت ان اربطه حتى تصبحوا تنظرون اليه
كلكم ويلعب به غلمان المدينة وقال القاضي عياض قيل
رويتهم على خلقتهم وصورهم الاصلية ممتنعة لظاهر
الاية الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن خرقت له
العادة وانما يراهم بنو ادم في غير صورهم كما جا في الاثار
قلت هذه دعوى مجردة فان لم يصح لها مستند فهي مردودة
انتهى كلام المولف وجزم شيخ الاسلام بما جزم به المولف
وقوله انسكم وجنكم بيان وتفصيل بعد اجمال كانوا
كلهم تقاة بررة على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد
ذلك في ملكي بضم الميم شيا لفظ الترمذي ما زاد ذلك
في ملكي جناح بعوضة قيل اراد باتقى قلب رجل واحد
محمدا صلى الله عليه وسلم يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم كانوا كلهم عصاة فجرة على افجر قلب رجل واحد
منكم ما نقص ذلك من ملكي شيا ولفظ ابن ماجه
ولو اجتمعوا وكانوا على اشقى قلب عبد من عبادي لم ينقص
من ملكي جناح بعوضة اي لا ينقص ملكه بكفر الكافرين
ولا بمعصية العاصين بل ملكه كامل لا نقص فيه بوجه

من الوجوه واراد بافجر قلب رجل الشيطان وهو من الجن عند اكثر المتكلمين يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا وللترمذي وابن ماجه اجتمعوا في صعيد واحد الصعيد وجه الارض وظاهرها اي ارض واحد ومقام واحد فسالوني فاعطيت كل انسان منهم مسالته ما نقص ذلك الذي اعطيته مما عندي ولفظ الترمذي وابن ماجه من ملكي اي لان امره بين الكاف والنون ان اراد شيا قال له كن فيكون وفي مسند البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جبرائيل اسمعوا الكلام اذا اراد شيا قال له كن فكان وليس المراد ان هناك قولا يتوقف عليه الايجاد وانما هو كناية عن وجوده في اسرع وقت عقب تعلق الارادة به فعبر عن تلك السرعة بزمن كن اذ لا يمكن اقل منه في القول ولا يستكثر العطا الكثير مع عدم النقص فالنار والعلم يقتبس منهما ولا ينقص منهما شيا بل يزيد العلم بالعطا وقال القاضي قيد السوال بالاجتماع في مقام واحد لان تزاحم السوال مما يضجر منه المسول ويدهشه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الا كما ينقص المخيط بكسر الميم وسكون الخا المعجمة وفتح المثناة التحتية اي الابرة الة الخياط اذا دخل

البحر

البحر المحيط بالدنيا بالنسبة الى راي العين اذ هو في راي العين لا ينقص من البحر شيا فكذلك الاعطا من الخزاين الالهية لا ينقصها شيا البتة وهذا نظاير يخالفه قول الخضر لموسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله عز وجل الا كما نقص هذا العصفور الذي رايناه يشرب من هذا البحر فانه نقر العصفور لا بد وان ينقصه شيا وان قل والابرة يتعلق بها ما يتبل به الا انه بحسب الروية لا ينقص شيا ويحكى ان رجلا سال ابن الجوزي عن شرب العصفور من البحر فقال الجمعة شي نصنعه فيه وهذا جواب على جهة التحقيق وقول الخضر لموسى على جهة التقريب واما لو فرضنا الوجود مملوءا حبا واخذ العصفور منه واحدة لنقصه بالضرورة لكن ليس ثم ما ينقصه ولفظ الترمذي الا كما لو ان احدكم يا البحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ولفظ ابن ماجه الا كما لو ان احدكم مر بشفة البحر فغمس فيها ابرة ثم نزعها ونقص يحتمل لازما كنقص المال ومتعديا كنحو نقصت زيدا حقه وهو هنا متعد لان محلا اذا دخل البحر نقص به يا عبادي انما هي الضمير راجع الى ما يفهم من قوله اتقى قلب رجل وافجر قلب رجل وهي الاعمال الصالحة والقبيحة وهي ضمير الشان يفسره اعمالكم احصيها

اضبطها واحفظها الكم بعلي وملايكتي الحفظة لا احتياج
لهم بل ليكونوا بين الخالق وخلقه ولهذا يقال يوم
القيامة لبعض الناس كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
وبالكرام الكاتبين شهودا ثم اوفيكم اياها اي اعطيكم
جزاها وافيا تاما خيرا كان او شرا فحذف المفعول
الثاني وهو المضاف فانقلب الضمير المخفوض المتصل
بالاضافة منصوبا منفصلا والتوفية اعطا الحق على
التمام والكمال والتوفية تكون في الاخرة لقوله تعالى
وانما توفون اجوركم يوم القيامة او في الدنيا ايضا
لما روي انه صلى الله عليه وسلم فسر ذلك بان المومنين
يجازون بسياتهم في الدنيا ويدخل النار بسياته
فمن وجد خيرا اي ثوابا ونعيما او حياة طيبة
هنية فليحمد الله تعالى على توفيقه للطاعات والاعمال
الصالحة وعدل عن التكلم الى الغيبة كما في انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك تحديثا لنشاط السامع واهتماما
بذكر اسم الله دون الضمير وتفخيما لشانه وايقاظا
للاصغا ومن وجد غير ذلك اي شرا ولم يذكره بلفظه
تعليما لنا كيفية الادب في النطق بالكناية عما يود في
او يستهجن او يستحيا منه او اشارة الى انه اذا اجتنب
لفظه فكيف فعله فلا يلومن باللون للتحذير الا نفسه
لتفريطه بكسبه القبيح المترتب عليه ذلك لان للعبد

جزا

جزا اختياريا وان كان بخلقه تعالى وايجاده على وفق
ارادته والمعتزلة قالوا فلا يلومن الا نفسه موذن بان
العبد هو الخالق لافعاله القبيحة وربما ورد شاهدا
باسناد جميع الكاينات الى الله تعالى ابتدا فالمعنى
هنا فلا يلومن الا نفسه حيث اثرت شهواتها على
رضى خالقها فكفرت بانعمه ولم تذعن لاحكامه
وحكمه فاستحقت ان يعاملها بمظهر عدله وان يحرمها
من اثار جوده وفضله رواه مسلم في كتاب الادب
ورواه ايضا احمد والترمذي وابن ماجة عن صحابيه
المذكور ولجلالته وعظم فوايده كان ابو ادريس راويه
عن ابي ذر اذا احدث به جثى على ركبتيه تعظيما له الحديث
الخامس والعشرون عن ابي ذر رضي الله تعالى
عنه ان ناسا هم فقرا المهاجرين كما بينه في رواية
البخاري من حديث ابي هريرة وسمي منهم في رواية
ابي داود ابا بكر وفي رواية النسايي ابا الدردا قال
في الفتح والظاهر ان ابا هريرة منهم وكذا زيد بن
ثابت ولا تنافي بين رواية فقرا المهاجرين وعد زيد
مع انه انصاري لاحتمال التغليب من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاصحاب جمع صاحب
وهو لغة من بينك وبينه مواصلة وان قلت وعرفا
قال الحافظ ابن حجر من لقي النبي صلى الله عليه وسلم

مومنا به ومات على ذلك والمراد باللقي ما هو اعم من
المجالسة والمماشاة ووصول احدهما الى الاخر وان لم
يكالمه ويدخل فيه رؤية احدهما للاخر وهو اولى
من قول بعضهم من راى لانه يخرج ابن ام مكتوم ونحوه
ونحوه من العميان وهم صحابة بلا تردد وقوله
مومنا به يخرج من لقيه كافرا ثم اسلم بعد موته
كرسول قيصر ومن لقيه مومنا بغيره فقط من
الانبيا ونقل شيخ الاسلام انه في كلام ابن حجر
ما يدل على انه في حال نبوته وحينئذ فيخرج من
لقيه مومنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة
كزيد بن عمرو بن نفيل وعده ابن منده في الصحابة
قال شيخ الاسلام ولا بد ان يكون اللقي قبل وفاته
ليخرج من لقيه بعدها كما وقع لابي ذؤيب خويلد
ابن خالد الهذلي واشترط شيخ الاسلام ايضا
في الملاقي ان يكون مميزا فيخرج عبد الله بن عدي
ابن الخيار الذي احضر النبي عليه الصلاة والسلام
غير مميز ومن حنكه من الاطفال كعبد الله بن
الحارث بن نوفل وعبد الله بن طلحة الانصاري
او مسح وجهه كعبد الله بن ثعلبة بن صعير فهولا
لهم رؤية وليس لهم صحبة وهو ظاهر كلام
ابي زرعة الرازي وابن حاتم وابي داود

وجزم

وجزم ابن قاسم تلميذ المحلي في شرح جمع الجوامع
بعدم اشتراط التمييز وبه جزم السنهوري مصرحا
بان فيه خلافا واما من ارتد بعد صحبته فقضية
مذهب مالك احباط العمل بمجرد الردة لانهم
يروا احباط العمل بها فلا يسمى صحابيا الا اذا عاد
الى الاسلام ولقي النبي صلى الله عليه وسلم
كعبد الله بن ابي سرح وقضية من لا يرى الاحباط
الا بالموت كالشافعية انه يسمى صحابيا اذا عاد
للاسلام بعد موته صلى الله عليه وسلم كما في
الاشعث بن قيس فانه ارتد واتي به اسيرا
لابي بكر وعاد للاسلام فقبل منه وزوجه
اخته والظاهر اشتراط رؤيته في عالم
الشهادة فلا يطلق اسم الصحبة على من راه
من الملائكة والنبيين واستشكل ابن الاثير
ذكر مومني الجن في الصحابة دون مومني الملائكة
وهم اولى بالذكر من هولاء واجيب بان الجن
من جملة المكلفين الذين شملتهم الرسالة والبعثة
فكان ذكر من عرف اسمه ممن راه حسنا بخلاف
الملائكة والظاهر ان عيسى يطلق عليه اسم
الصحبة ايضا لانه راه في الارض قالوا والنبي
بالهمز من النبا وهو الخبر وعليه فعيل بمعنى

ان يكون بمعنى مفعول اذ هو منبي بالغيوب او بمعنى فاعل
او مفعول اذ هو منبئ بما اطلعه الله عليه ونقح ترك الهمز
في هذين الوجهين تسهيلا واما في لغة من لا يهمز فهو
ماخوذ من النبوة بفتح النون وهي ما ارتفع من الارض
يقال نبا الشيء اذا ارتفع فالمعنى على هذا ان النبي مرفوع
الرتبة ونهيه صلى الله عليه وسلم عن المهموز بقوله
لا تقولوا يا نبئ الله بالهمز بل قولوا يا نبي الله بلا
همز لانه قد يرد بمعنى الطريد فخشي صلى الله عليه وسلم
في الابتدا اسبق هذا المعنى الى بعض الاذهان
فنهاهم عنه فلما قوي اسلامهم وتواترت به القراءة
نسخ النهي عنه لزوال سببه صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله ذهب اهل الدثور الذهاب المضي ويستعمل
في المعاني والاعيان يقال ذهب في الارض ذهابا
مضى وذهب مذهب فلان قصد قصده وطريقته
وذهب في الدين مذهبا راى فيه رايا واحدث
فيه بدعة والدثور بضم المهملة والمثلثة جمع دثر
بفتح فسكون كفلوس جمع فلس وهو المال الكثير
قال الخطابي ووقع في رواية البخاري اهل الدور
وجرى عليه صاحب المطالع وهو غلط والصواب
الدثور هكذا رواه الناس كلهم بالاجور جمع اجر وهو
ما يعود على الناس من ثواب عمله الدنيوي او الاخروي

والمراد

والمراد هنا الثاني ولا يقال الا في النفع دون الضر
بخلاف الجزا ورواية البخاري بالدرجات العلى والنعيم
المقيم واحترز بالمقيم من العاجل فانه قلما يصفو
وان صفى قليلا اعقبه الكدر والزوال وزاد البخاري
في الدعوات قال وكيف ذلك يصلون كما نصلي ويصومون
كما نصوم زاد في حديث ابي الدردا ويذكرون
كما نذكر ويتصدقون بفضول اموالهم اي باموالهم الفاضلة
عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا لافضل الصدقة
فانها بغير الفاضل عن الكفاية مكروهة بل قد تحرم
لحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول ولفظ رو
البخاري في الدعوات وانفقوا من فضول اموالهم
وليس لنا اموال ولمسلم في الصلاة ويتصدقون
ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق وقولهم ذلك
ليس حسدا بل تحسرا على ما فاتهم من الصدقة
والبر مما لا يقدروا عليه ويقدر عليهم فعله لفرط
حرصهم وقوة رغبتهم في العمل الصالح ظنا منهم
ان الصدقة لا تكون الا بالمال فارشدهم المصطفى
الى ان لكل نوع صدقة حيث قال لهم جوابا عن ذلك
تطمينا لخاطرهم وتقريرا لكونهم ربما ساووا الاغنيا
اوليس الهمزة للانكار وليس بمعنى لا اي لا تقولوا
ذلك فانه قد جعل الله لكم ما تصدقون بتشديد الصاد

والدال كما هو الرواية واصله تتصدقون به فادغمت
احدى التائين في الصاد بعد قلبها صادا او فتحذف
احداهما فتخفف الصاد وحذف صلة تصدقون وهو
الجار والمجرور للعلم به وقد روي انه عليه الصلاة والسلام
قال من كان له مال فليتصدق من ماله ومن كان
له قوة فليتصدق من قوته ومن كان له علم
فليتصدق من علمه وعنه ايضا افضل الصدقة
صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان
قال الشفاعة تفك بها الاسير وتحقن بها الدم
وتجر بها المعروف والاحسان الى اخيك وتدفع
عنه الكريهة وعنه ايضا تبسمك في وجه اخيك صدقة
وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة واماطتك
الحجر والشوكة والعظم عن الطريق صدقة وافراغك من دلوك
في دلو اخيك صدقة ان بكل تسبيحة اي قول سبحان
الله ومعناه تنزيه الله تعالى عما لا يليق به من كل
نقص فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد
وجميع الرذائل صدقة اي حسنة وعن خالد بن عمران
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه فقال
خذوا جنتكم فقالوا يا رسول الله من عدو حضر
قال بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول

ولا قوة

ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهن يأتين يوم القيامة
مقدمات ومنجيات تنجي من النار ومعقبات وهي
الباقيات الصالحات ومعنى قوله مقدمات انها تقدم
صاحبها الى الجنة ومنجيات تنجي من النار ومعقبات
حافظات والبا في قوله بكل تسبيحة سببية ويجوز
ان تكون ظرفية مجازا فكان التسبيحة لما كانت سببا
لها جعلت ظرفا لها فتشبيهها بالظرف استعارة مكنية
واثبات ما هو من خواص الظرف لها تخييل بانه جنس
تناسب للتشبيه كما شبه الجذع لتمكن المصلوب في ولاصلبنكم
في جذوع النخل استعارة مكنية واثبت لها ما هو من
خواصه تخييلا وقوله صدقة بالنصب اسم ان وبكل
متعلق بجار ومجرور هو الخبر المحذوف تقديره لكم
وليس بخبر لعدم الفائدة وكل تكبيرة اي قول الله اكبر
صدقة فيه وما بعده وجهان كما قال ابن فرح الرفع
على الاستيناف والنصب عطفا على صدقة وهو الاجود
وكل تحميدة اي قول كل ما اشتق من مادة الحمد لله واحمد
الله ونحمد الله وحمدت الله ونحو ذلك صدقة
وتسمية هذا وما قبله وما بعده صدقة من مجاز
المشابهة اي اجر الصدقة فحذف كاف التشبيه للمبالغة
ثم حذف اجرا فبقي اجر صدقة ثم حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه وقيل هو

معناه انها صدقة على نفسه **وكل تهليلة** اي قول لا اله الا
الله **صدقة** قالت ام هاني بنت ابي طالب كنت اتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علمني شيئا اقوله
وانا جالسة فقال قولي الله اكبر مائة مرة خير لك من مائة
بدنة مجللة متقبلة قولي سبحان الله مائة مرة خير لك
من مائة فرس في سبيل الله قولي الحمد لله مائة مرة
خير لك من مائة رقبة من ولد اسماعيل تعتقيهم
وقولي لا اله الا الله مائة مرة لا يدركها شيء ولا يسبقها
وفي رواية احمد والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال
لام هاني سبحي الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة رقبة
من ولد اسماعيل واحمدي الله مائة تحميدة فانها
تعدل مائة فرس ملجمة مسروجة تحملي عليها في سبيل
الله وكبري الله مائة تكبيرة فانها تعدل لك مائة بدنة
مقلدة متقبلة وهللي الله مائة تهليلة ولا احسب
الا قال تملا ما بين السماء والارض ولا يرفع يوم لاحد
مثل عملك الا ان ياتي بمثل ما اتيت به وفي الحديث انه
من كبر مائة وسبح مائة وهلل مائة كان له خير من عشر
رقاب يعتقها ومن سبع بدنات ينحرها وعن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال اذا حدثتكم حديثا انبأتكم بمصداقه
من كتاب الله عز وجل ما من عبد مسلم يقول خمس
كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر

وتبارك

وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه
ثم يصعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفر
وا لقائلهن حتى يجيء بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتابه
عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
وامر نكره ايذانا بان كل فرد من افراده صدقة وكذا
نهي ولو عرف لاحتمل ان ال استغراقية او عهدية فلا
يفيد النص على ذلك وهو اما مجرور او مرفوع لما
سلف وعلى الثاني سوغ الابتداء به لكونه عاملا في
الجار والمجرور وكذا نهي **بالمعروف** عرفه الشارع لتعظيمه
ولتقرره وثبوته وانه مالوف معهود في عرف الشرع
صدقة بشرط الاتية **ونهي عن منكر** نكره لتحقيره
ولانه في حيز المعدوم والمجهول الذي لا الف للنفس فيه
صدقة بشروط الاتية ويدخل في الامر بالمعروف الامر
بالايمان وباتباع السنة ويدخل في النهي عن المنكر
النهي عن الكفر وعن البدعة واخرهما عما قبلهما رعاية
للترقي لوجوبهما خلاف ما قبلهما والواجب افضل
من غيره بل نقل امام الحرمين ان ثواب الفرض يزيد
على ثواب النفل بسبعين ضعفا لحديث ورد فيه **وفي**
بضع بضم فسكون يطلق ويراد به الفرج ويطلق
ويراد به الجماع وارادة كل منهما هنا صحيحة وعلى
الاول يكون على حذف مضاف تقديره وفي وطء بضع

احدكم صدقة اذا قارنته نية صالحة كاعفاف نفسه
او زوجته عن نظر او فكر محرم او قضاء حقها من معاشرتها
بالمعروف المامور به او طلب ولد يوحد الله او يكثر به
المسلمون او يكون له فرطا اذا مات لصبره عليه وقد
كان عمر رضي الله عنه يتزوج المراة لا قصد له فيها
الا ارادة الولد للمكاثرة او لسمي فيكون له اجره فعلم
ان المباح يصير طاعة بالنية الصالحة وانما اعاد
في هنا لان هذا النوع من الصدقة اغرب من الكل حيث
جعل قضاء الشهوة وميل اللذة بهذا الطريق صدقة
وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال نعم الاجر لك
بخير ما يكنز المرء المراة الصالحة اذا نظر اليها سرته
واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته وعن زيد
ابن حارثة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا زيد تزوج تزدد عفة الى عفتك ولا تتزوج
خمسا لا شهبرة ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هيدرة ولا لفوتا
اما الشهبرة فهي الزرقا البذية والكهبرة الطويلة المهزولة
والنهبرة القصيرة الذميمة والهيدرة العجوز المدبرة
واللفوت ذات الولد من غيرك رواه الديلمي في مسند
الفردوس قالوا متعجبين من ذلك مستبعدين اذ هو
الانسان يفعل للنفس ما فيه حظ وفيه ثواب
ايأتي احدنا شهوته فيكون له فيها اجر اي بسببها كما في

حديث

حديث في النفس المؤمنة مائة من الابل او هي باقية
على ظرفيتها مجازا جعلت للشهوة كالظرف لم من حيث
كونها مشتاه وهو مترتب عليها كما في لا اصلبنكم في جذوع
النخل قال ارايتم لو وضعها اي شهوته في حرام كان قال
الطيبي الحيم همزة الاستفهام على سبيل التقدير بين لو
وجوابها تاكيدا للاستخبار في قوله ارايتم عليه وزر
اي اثم وجوابه محذوف كانهم قالوا نعم فقال فكذلك
اي فمثل حصول الوزر له بوضعها في الحرام حصول
الاجر اذا وضعها في الحلال كان له اجر بالرفع
والنصب كما في شرح مسلم والرفع ظاهر لان اجر اسم
كان وله خبرها واما النصب فتقديره كان ذلك
الوضع اجرا رواه مسلم وفي رواية له فرجع الفقرا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا
اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء وهذا
مشعر بتفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر
وبه قال الجمهور واختاره العسقلاني والسيوطي
وهو الاصح لان الغني يوجر من وجوه منها الشكر
ومنها الصبر على ما يعطيه من الزكاة الواجبة ومنها
الانفاق على من يلزمه وغير ذلك والفقير يوجر من
وجهين الصبر على الفقر مع الرضى والشكر والثاني

تصرفه فيما لابد منه من منفعة نفسه ومن يلزمه ولان
الفقر مع الصبر هو اول احواله صلى الله عليه وسلم
والغنى مع الشكر هو اخرها وعادة الله الجارية مع
انبيائه ورسله انهم لا يختم لهم الا بافضل الاحوال
فختمه لافضل خلقه بالغنى مع الشكر دليل على انه افضل
من الفقر مع الصبر ولحديث سعد في الوصايا انك
ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة ولحديث
كعب بن مالك حين استشار في الخروج عن ماله كله
فقال صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك
فهو خير لك وقال العز بن عبد السلام الفقير الصابر
افضل واليه ذهب جمهور الصوفية لخبر تعس عبد الدنيا
ولان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها
وذلك مع الفقر اكثر منه مع الغنى وقال الداودي
ان الذي اعطى الكفاف افضل والكفاف حالة
متوسطة بين الفقير والغنى وان الفقر والغنى محنتان
من الله يمتحن بهما من يشا من عباده لقوله تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق اجعل
ال محمد كفافا واما الحديث الذي اخرجه الترمذي
اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا الحديث فهو
ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد انه لا يجاوز به

الكفاف

الكفاف وقيل متقابلان وقيل بالوقف ومحل الخلاف
فيمن يصلح حاله بالغنى والفقر بان كان اذا استغنى
قام بجميع وظايف الغنى من البذل والاحسان والمواساة
واداء حقوق المال وشكر الملك الديان واذا افتقر
قام بجميع وظايف الفقر كالرضى والصبر والقناعة
واما من يصلح حاله بالغنى فقط بان يؤدي حق الله
في حالة الغنى ولا يؤديه في حالة الفقر فالغنى افضل
اتفاقا ومن يصلح حاله بالفقر فقط بان يؤدي حق الله
في حالة الفقر ولا يؤديه في حالة الغنى فالفقر افضل
اتفاقا فان قلت ما حقيقة الغنى وما المراد بالشاكر
الصابر فالجواب كما قال الاقفهسي ان الغنى ما زاد
على المحتاج اليه والغنى الشاكر هو الذي يكتسب المال
من المباح وينفقه في المباح والمندوب والفقير الصابر
الذي لا يشكو فقره انتهى فعلم منه ان الغني ما زاد
على الحاجة وبين الغنى الشاكر بانه الذي يكتسب المال
من المباح وينفقه في المباح والمندوب ولو قال
بدل المندوب المطلوب لشمل الواجب كان اولى وقوله
ما زاد على المحتاج اليه في كل يوم كان غنيا في ذلك
اليوم وفي اليوم الذي لا يحصل له فيه ذلك ليس بغني
وقيل الغنى الشاكر هو الذي لا يبقي مما يحصل عليه
من المال الحلال الا ما يحتاج اليه حلالا وما يرصده

لاحرج ونحوه الحديث السادس والعشرون عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله كل سلامى
بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم مع قصر الالف وهي
في الاصل عظم يكون في فرسن البعير بمنزلة الحافر للدابة
وقال بعضهم السلامى اسم لاصغر ما في البعير من العظام
ثم عبر بها عن مطلق العظم من الادمي وغيره وفي حديث
عائشة رضي الله عنها خلق الانسان على ستين وثلاثمائة
مفصل ففي كل مفصل صدقة وقال سهل بن عبد الله
التستري في الانسان ثلاثمائة وستون عرق حاسة
وثمانون ساكنة ومائة وثمانون متحركة فلو تحرك الساكن
او سكن المتحرك لم ينم وسلامى واحد وجمعه سوا عند
الاكثر وقيل جمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف اليا من الناس
اي من كل واحد من الناس عليه ظاهره الوجوب وليس
كذلك بل هو مندوب وندبه كما قال ابن ابي جمرة بالاعتبار
من خارج لا بالصيغة وذكر الضمير وان كانت السلامى
مونثة باعتبار العظم والمفصل لا لرجوعه لكل كما قيل به
لانها يجب ما تضاف اليه كقوله تعالى كل نفس ذائقة
الموت ان كل نفس لما عليها حافظ وكل شيء فعلوه
في الزبر وهي في الحديث هنا اضيفت لمونث فلو رجع
اليا لانث صدقة شكرا لله تعالى عليها لان تركيب هذه
العظام وسلامتها من اعظم نعم الله تعالى على عبده ٥

فيحتاج

فيحتاج كل عظم منها الى صدقة عنه بخصوصه ليتم شكر
نعمته اذ لو غير واحد منها عما هو عليه لاختل نظمه وتعطلت
عليه احواله وتكدر عيشه وضاق ذرعه كما لو قصر
الطويل او طال القصير او رق الغليظ او غلظ الرقيق
وخصت السلامى بالذكر لما في التصرف بها من دقائق
الصنائع التي اختص بها الانسان وتحيرت فيها الافهام
ولذا قال الله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه
اي نجعل اصابع يديه ورجليه مستوية شيا واحدا كخف
البعير وحافر الحمار فلا يمكن ان يعمل بها شيا مما يعمل
باصابعه المفرقة ذات المفاصل من فنون الاعمال دقا
وجلا ولهذا السر غلب الصغار من العظام على الكبار
وايضا فالصدقة تدفع البلا فبوجودها عن اعضائه
يرجى اندفاع البلا عنها فقد حكي انه كان رجل من قوم
صالح قد اذاهم فقالوا يا نبي الله ادع الله عليه فقال
اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج كل يوم يحتطب قال
فخرج يومئذ ومعه رغيفان فاكل احدهما وتصدق
بالاخر واحتطب ثم جا بحطبه سالما فلم يصبه شي قال
فدعاه صالح وقال اي شي صنعت اليوم قال قد خرجت
ومعي قرصان فتصدقت باحدهما واكلت الاخر فقال
صالح عليه السلام حل حطبك فحله فاذا فيه اسود مثل
الجذع عاض على جذل من حطب قال بهذا دفع عنك يعني

بالصدقة وروي ان قصارا كان في زمن عيسى عليه السلام
وكان يفسد على الناس اقمشتهم فقالوا لعيسى ان تدعو عليه
بالهلاك فقال القصار عند غروب الشمس ورزمته على
راسه فتعجبوا من ذلك واخبروا عيسى فطلبه فحضر برزمته
فقال له افتح رزمتك ففتحها فاذا فيها ثعبان عظيم قد الجم
بلجام حديد فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام ما
صنعت اليوم من الخير فقال ما صنعت شيا الا ان رجلا نزل
الي من صومعته فشكى الي جوعا فدفعت له رغيفا كان معي
فقال له عيسى ان الله قد بعث لك هذا العدو فلما تصدقت
امر الله ملكا فالجمه بهذا اللجام قال الطيبي وكل سلامي
مبتدا ومن الناس صفته وعليه صدقة الجملة خبر والراجع
الى المبتدا الضمير المجرور في الخبر كل يوم منصوب على
الظرفية لاضافته الى الظرف ولما كان اليوم قد يعبر
به عن المدة الطويلة المشتملة على الايام الكثيرة كما
يقال يوم صفين وهو مدة ايام وعن مطلق الزمان
قليلا كان او كثيرا ليلا كان او نهارا كما في قوله كل يوم
هو في شان وقوله واتوا حقه يوم حصاده وقوله
يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وعن الدولة ومنه
قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس
وعن ما قابل الليل ومنه قوله تعالى وسخرها
عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما ولما كان الاخير

هو المراد

هو المراد بينها بقوله تطلع بضم اللام فيه الشمس حتى
يصبح سليما من الافات باقيا على الهيئة التي تتم بها
منافعه وافعاله فالصدقة في مقابلة ما في تلك السلامى
من النعم وفي بعض الاثار كم من نعمة لله عز وجل في
عرق ساكن واذا كان ذلك في عرق فكيف بجميع العظام
وقال وهب مكتوب في حكمة آل داود العافية الملك
الخفي اي وهي النعيم المسؤول عنه يوم القيامة المعني
بقوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم وقال ابن مسعود
النعيم الامن والصحة وقيل صحة الجسم وشرب الماء
البارد وقال ابن عباس النعيم صحة الابدان والاسماع
والابصار يسال الله العباد فيما استعملوها وهو اعلم
بذلك منهم وهو قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسؤولا وشكى شخص الى يوسف
ابن عبيد ضيق حاله فقال له يوسف ايسرك ان لك ببصرك
مائة الف درهم فقال الشخص لا قال فبيديك قال لا
قال فبرجليك قال لا وعدد نعم الله عز وجل عليه فقال
ارى عندك هذا وانت تشكو الحاجة واخرج ابن ابي
الدنيا بسند فيه ضعف يوتى بالنعم يوم القيامة
وبالحسنات والسيات فيقول الله لنعمة من نعمه خذي
حقك من حسناته فلم تترك حسنة الا ذهبت بها ولما كان
المتبادر من الصدقة المال بين انها لا تنحصر فيه بقوله

تعدل اي انه تعدل بابه في محل مبتدا خبره صدقة
محذوفة ان فان رفع الفعل كما في قوله تعالى ومن اياته
يريكم البرق والاصل ان يريكم لانه في موضع رفع مبتدا
جزء من اياته او اوقع الفعل فيه موقع المصدر مع قطع
النظر عن ان نظيره وتسمع بالمعيدي خير من ان تراه
اي سماعك بين الاثنين المتحاكمين او المتخاصمين او المتهاجرين
اذا كان حاكما او مصلحا اذا نوى به رفع التنافر بينهما
ساعة وقوله بين الاثنين هو لفظ مسلم ولفظ البخاري
بين الناس اخرج الاصبهاني انه صلى الله عليه وسلم
قال يا ابا هريرة عدل ساعة خير وافضل من عبادة ستين
سنة وفي الحديث الا انبيكم بصدقة يسيرة يحبها الله
تعالى قالوا بلى يا رسول الله اصلاح ذات البين اذا
تقاطعوا وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
افضل الناس عند الله يوم القيامة المصلحون بين
الناس وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم
قال الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة
والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات
البين وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال
من اراد فضل العابدين فليصلح بين الناس وعن
انس ابن مالك رضي الله عنه انه قال من اصلح
بين اثنين اعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة وما احسن قول

القائل

وقف لله تعالى رواق الاكراد

القائل ان الفضائل كلها لو اجتمعت رجعت باجمعها الى شيئين
تعظيم امر الله جل جلاله والسعي في اصلاح ذات البين اي المتخاصمين والمتجادلين الحاصل
صدقة عليهما لوقايتهما ما يترتب على الخصام من قبيح
الاقوال والافعال ومن ثم عظم فضل الصلح كما اشار
اليه تعالى بقوله لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة
او معروف او اصلاح بين الناس وجاز الكذب فيه مبالغة
في وقوع الالفة لئلا تدوم العداوة وتعين فيه وعما
بعد ما مر في تعدل الرجل وصف طردي في دابته وفي معناها
السفينة فتحمل عليها او ترفع له متاعه اصله ما يتبلغ
به المسافر صدقة متفق عليه قال الحافظ ابن حجر
قوله فتحمل عليها اعم من انه يريد يحمل عليها المتاع او الراكب
وحمل الراكب اعم من ان يحمله كما هو او يعينه في الركوب
وقوله او ترفع اما شك من الراوي او تنويع والكلمة
الطيبة من نحو ذكر ودعاء للنفس والغير وثناء حق
وسلام عليه ورده وتشميت عاطس وشفاعة عند حاكم
ونصح وارشاد على الطريق نحو سلام عليكم جزاك الله
وانك لمحسن وانه رجل مبارك وقد احسنت جوابنا
وغير ذلك لانهما يسر السامع ويولف القلوب صدقة
منه على نفسه لما فيه من سرور السامع واجتماع
القلوب وقد ورد انه اذا التقى المسلمان نزل عليهما
مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشر لاقلهما رواه

في العوارف مرفوعا **وبكل خطوة** بفتح الخا المرة الواحدة
من المشي واما بالضم فما بين القدمين وهو مبتدا والبا
زائدة **تمشيها** وفي رواية تخطوها **الى الصلاة** والظاهر
ان مثلها الاعتكاف والطواف وعيادة المريض وغير
ذلك من وجوه الطاعات **صدقة** وفي الحديث اذا تطهر
الرجل ثم اتى المسجد يرعى الصلاة كتب له كاتباه او كاتبه
بكل خطوة يخطوها الى المسجد عشر حسنات والقاعد
يرعى الصلاة كالقانت اي القائم في الصلاة ويكتب
من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع اليه
وفيه ايضا اعظم الناس اجرا في الصلاة ابعدهم
اليها ممشى اي وانما كان اعظم اجرا لما يحصل في بعد
الدار عن المسجد من كثرة الخطا فان قيل روى احمد
عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل
البيت القريب من المسجد كفضل المجاهد على القاعد
عن الجهاد فالجواب ان هذا في نفس البقعة وذاك
في الفعل فالابعد دارا مشيه اكثر وثوابه اعظم نعم
والبيت القريب افضل من البيت البعيد واختلف
فيمن قارب الخطا بحيث يساوي الخطا من داره
بعيدة والى التساوي جنح الطبري والراجح عدم
المساواة لكثرة المشقة في البعيد دون القريب
وتميط بضم اوله وفتحه اي تنحي وتزيل يقال

ماط

ماط الشي واماطه بمعنى ازاله حقيقة او حكما بان
يترك القاه في الطريق لما رواه البيهقي في الشعب عن
انس ان رجلا راى في النوم قائلا يقول له بشر عابد
ابن يعمر والمزني بالجنة فلم يفعل فاتاه في الثانية فلم يفعل
فاتاه في الثالثة فلم يفعل فاتاه في الرابعة فقال له
لم ذلك قال انه لا يلقي اذاه في طريق المسلمين وكان
عابد لا يخرج من داره مما الى الطريق لا من مطر ولا من
غيره وكان اذا مات له سنور دفنه في داره ولا يخرجه
اتقا اذى الناس وكان عابد هذا ممن تابع تحت الشجرة
الاذى ما يوذي المارة كقذر وشوك وحجر وحيوان
مخوف ودعم جدار مايل لانه نفع عام وقد روى ان
رجلا راى غصن شوك في الطريق فقطعه فشكر الله ذلك
فغفر له **عن الطريق صدقة** منه على الناس والحيوان وعن
ابي برزة قال قلت يا نبي الله علمني شيا انتفع به قال
ازل الاذى عن طريق المسلمين كالشوك الموذي والحجر
الذي يعثر به والحيوان المخوف ودعم الجدار ونحوه وانه
نفع عام وفي الصحيح ان رجلا ممن كان قبلكم راى غصن
شوك في الطريق فنحاه فشكر الله ذلك فغفر له واخر
راى كلبا ياكل الثرى من العطش فسقاه فغفر له
ومراة رات كلبا يلهث عطشا فاخرجت خفها فاخرجت
له ما فغفر لها وعكس ذلك المراة التي دخلت النار في هرة

لاهي اطعمته ولا ارسلتها تاكل من خشاش الارض وصح
في كل كبد حرا اجر ورواية احد عن طريق المسلمين فقلبهم
علي غيرهم لشرفهم واخرت هذه لانها دون ما قبلها
كما يشير اليه خبر الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها
شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذي عن
الطريق قيل وبين كلمة التوحيد عند اماطته ليجمع بين
اعلي الايمان وادناه وحمل بعض الصوفية الطريق
علي القلب والاذي علي الوسواس التي تعرض له وهي
واماطتها دفعها عنه وهو تكلف بعيد وكذا احمل
الاذي علي اذي الظالم والطريق علي طريقه تعالى
وهو شرعه واحكامه بل رواية وادناها المذكورة
صريحة في رد ذلك لان الاماطة بهذا المعني من افضل
الشعب لا من ادناها رواه البخاري في الصلح واحاد
ومسلم وفي بعض طرق مسلم يصبح علي كل سلامي من
احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة
وكل تهليلة صدقة ويجزي عن ذلك ركعتان تركعهما
من الضحي اي لان الصلاة عمل بجميع الابدان فتحرك
المفاصل فيها بالعبادة فاذا صلي العبد فقد قام
عن كل عضو منه بوظيفته وادي شكر نعمته وكان وجه
تخصيص الضحي بذلك من بين ركعتي الفجر وغيرها
من الرواتب مع انها افضل من ركعتي الضحي تمحضها

للشكر

للشكر لانها لم تشرع جابرة لنقص غيرها بخلاف سائر الرواتب
فانها شرعت جابرة لنقص متبوعها فلم تتمحض في القيام
بشكر تلك النعم الباهرة والضحي لما لم يكن فيها ذلك تمحضت
للقيام بذلك كذا قيل وفيه شيء والوجه ما قاله
الحافظ العراقي ان الاختصاص بالضحي لخصوصية فيها
وسر لا يعلمه الا الله تعالى ورسوله واخرج ابو داود
والنسائي من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة
او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك
الحمد ولك الشكر فقد ادي شكر ذلك اليوم ومن قاله
حين يمسي فقد ادي شكر الليلة الحديث السابع
والعشرون قال الشارح الهيتمي وهو في الحقيقة حديثان
لكنهما لما تواردا علي معني واحد كانا كالحديث الواحد
فجعل الثاني كالشاهد للاول عن النواس بفتح النون
وتشديد الواو واخره سين مهملة ابن سمعان بكسر
المهملة وفتحها واقتصار ابن الاثير علي الكسر يدل علي
انه ارجح ابن خالد بن عبد الله بن قرطة بن عبد الله
ابن ابي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
ابن عمرو الكلابي العامري رضي الله تعالى عنه كان
يثني عنهما لان لابيه وفادة والنواس من اهل الصفة
ووقع في مسلم انه انصاري وحمل علي انه حليف لهم
قال اقمت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمدينة

سنة ما يمنعني من الهجرة اي العود الي الوطن الا الاسئلة
التي ترد علي المصطفي صلي الله عليه وسلم من بعض
اصحابه فاقامته تلك السنة كانت مع عزمه علي
العود الي وطنه لكنه احب ان يتفقه في الدين تلك
المدة بسماع تلك الاسئلة التي ترد عليه صلي الله عليه
وسلم واجوبتها روي له سبعة عشر حديثا اقتصر
مسلم منها علي ثلاثة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال
البر بكسر الموحدة وهو كما قال الزمخشري اسم جامع
للخير وكل فعل مرضي وهو في تزكية النفس كالبر
بالضم في تغذية البدن والفعل منه بر يبر علي فعل يفعل
كعلم يعلم حسن الخلق بضم اللام وسكونها اي التخلق
مع الخلق وهو كما مر طلاقة الوجه وكف الاذي وبذل
الندا وقلة الغضب وان يحب للناس ما يحب لنفسه
وهذا يرجع الي تفسير بعضهم له بانه الانصاف
في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل في الاحكام
والبذل والاحسان في اليسر والايثار في العسر
وغير ذلك من الصفات الحميدة وضد الحور
والاثم ولذلك قابله به وقوله البر اه معظمه فالحصر
مجازي كالحج عرفة والدين النصيحة وان اريد
بحسن الخلق التخلق بالاخلاق الشريفة والتادب
باداب الله التي شرعها لعباده من امتثال امره

ويجتنب

ويجتنب نهيه كان الحصر حقيقيا وقد يطلق البر في
مقابلة العقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما ان
العقوق عبارة عن الاساة ويطلق علي الصلة ومنه
بررت والدي بالكسر وحديث من ابر الناس في قال
امك قالها ثم من قال ابوك ثم من قال الاقرب فالاقرب
ومن المثل ابر من فلحس وهو رجل من شيبان ذكروا
انه حمل اباه وكان كبيرا علي ظهره فحج به وفيه ايضا ابر
من العلس وهو ايضا رجل كان بارا بامه وكان يحملها
علي عاتقه الي حيث ارادت كما قال السدي ويعني الصدق
ومنه بر في يمينه اي صدق فيها ويعني القبول ومنه
بر الله حجك وابر اي قبله ويعني اللطف وحسن العشرة
والصحبة ولين الجانب واحتمال الاذي ومنه قول عمر
رضي الله عنه بني ان البر شي هين وجه طليق وكلام لين
ويقال بدل قوله وجه طليق الي اخره فعل جميل وكلام
لين ويعني الطاعة بسائر انواعها الظاهرة والباطنة
ومنه قوله تعالي ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر
الي قوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون
وهذه الامور كلها مجامع حسن الخلق واذا قرن البر
بالتقوي كما في قوله تعالي وتعاونوا علي البر والتقوي
فسر البر بمعاملة الخلق بالاحسان والتقوي بمعاملة
الحق بطاعته او البر بفعل الواجبات والتقوي باجتناب

المحرمات وقد روي الحسن عن ابي الحسن عن جد الحسن
سند حسن ان احسن الحسن الخلق الحسن رواه الترمذي
وقال حديث حسن وقال ابن عباس رضي الله تعالي
عنهما الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس
الجليد والخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل
العسل وقال معاذ بن جبل اخر ما اوصاني به رسول الله
صلي الله عليه وسلم حين جعلت رجلي في الغرز يعني الركاب
ان قال احسن خلقك مع الناس يا معاذ وعن عائشة
رضي الله تعالي عنها انها قالت ان احسن الخلق وحسن
الجوار وصلة الرحم يعمر الديار ويزيد في الاعمار ولو
كان القوم فجار وروي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
انه قال من لم يكن ثلاث خصال لم يجد طعم الايمان
علم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق
يداري به الناس وقال عاصم بن المصطلق دخلت
المدينة فرايت الحسن بن علي رضي الله عنهما فاعجبني
سمته وحسن رويته فاثار مني الحسد ما كان يجنه
اي يخفيه صدري لابيه من البغض فقلت انت
ابن علي بن ابي طالب قال نعم فبالغت في شتمه وشتم ابيه
فنظر الي نظر عاطف رؤف فقال اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن المشركين فقرا الي قوله فاذا هم مبصرون

ثم قال

ثم قال خفض عليك استغفر الله لي ولك انك لو
استعنتنا لاعناك ولو استرشدتنا لارشدناك
قال فندمت علي ما فرط مني فقال لا تثريب اي لا عتب
عليك اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين امن
اهل الشام انت قلت نعم حياك الله وبياك وعافاك
انبسط لنا في حوائجك وما يعرض لك تجد عندنا افضل
ظنك ان شا الله تعالي قال عاصم فضاقت علي الارض
بما رحبت ووددت انها قد ساخت بي ثم انسللت منه
لواذا اي ذهبت مختفيا مستترا بشي وما علي الارض
احب الي من ابيه ومنه والاثم يطلق ويراد به الذنب
بسائر انواعه وهو المراد منه ويطلق ويراد به خصوص
الخمر ومنه قوله
شربت الخمر حتي ضل عقلي كذاك الاثم تذهب بالعقول
ماحاك بحا مهملة وتخفيف الكاف من حاك يحيك
ومنه قولهم ضربته فما حاك فيه السيف اي اثر وما
يحيك كلامك في فلان اي ما يوثر فيه وما يحتك
الفاس في هذه الشجرة وفي بعض النسخ ما حك
بتشديد الكاف وفي بعضها ما حاك بالتشديد
من المحاكة في النفس وفي رواية في نفسك وفي
رواية في صدرك والمعني اثر في القلب اضطرابا
وقلقا فلم ينشرح له ولم يطمئن اليه والحايك الراسخ

في قلبك الذي يهمك وجا في بعض الروايات والاثم حزاز
القلوب بتشديد الزاي اي موثر فيها كما يوثر الحز في الشي
فهو بمعنى قوله هنا ما حاك في النفس وفي اخرى
حوار بتشديد الواو من حاز يحوز اي غلاب على فو
القلوب وكرهت ان يطلع عليه الناس لان النفس
بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره
ضد ذلك اذ لها شعور من اصل الفطرة بما تحمد
او تذم عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى اوجبت
لها الاقدام على ما يضرها كما غلبت على السارق
والزاني مثلا فاوجبت لهما الحد والمراد بالكراهة
هنا الدينية الجازمة لا العادية كمن يكره ان يرى
اكلا الحيا او يخلو عن الجازمة كمن يكره ان يركب بين
المشاة تواضعا ونحو ذلك فانه لو فعل ذلك لم
يبال والمراد بالناس وجوههم وامثالهم لا رعاعهم
ولذا قال الشارح الاشبيني عن صاحب الافصاح
الناس معرف باللام فينصرف الى وجوههم وامثالهم
لا العوام وهذه علامة الاثم مرتبة من مجموع الامرين
او كل واحد منهما علامة مستقلة ومقتضى العطف
بالواو الاول ومقتضى الرواية الاتية الثاني
وعلى الثاني فالفعل ان وجد فيه الامران كالزنا
والربا فهو اثم قطعا وان انتفيا عنه كالعبادة
فبر

فبر قطعا وان وجد فيه احدهما احتمل البر والاثم فيكون
من المشتبه والذي يتجه انهما متلازمان لان كراهة
النفس تستلزم كراهة الناس وعكسه وعموم الحديث
يقتضي ان الهم بالمعصية الغير الجازم اثم لكن خص
عمومه خبر ان الله تجاوز لامتي عما وسوست به
نفوسها ما لم تعمل به او تتكلم مثلا ان توسوس له بالقذف
فيقذف او بالكذب فيكذب او بالنميمة فينم رواه
مسلم في كتاب البر والصلة من صحيحه وعن وابصة
بالصاد ابن معبد بفتح الميم والموحدة ابن عتبة بن
الحارث بن بجير بن كعب بن سعد بن الحارث بن ثعلبة
ابن داوود بن اسد بن خزيمة الاسدي يكنى ابا سالم
ويقال ابا الشعثا ويقال ابا سعيد رضي الله عنه
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة من قوم
بني اسد بن خزيمة سنة تسع فاسلموا ورجع الى
بلاده ثم نزل الجزيرة وسكن الرقة بفتح الراو دمشق
وعمر الى قرب التسعين واعقب بالرقة ومات بها
ودفن عند منارة جامعها قال اتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال جيت تسال استفهام تقريري حذفت
همزته اي اجيت تسال عن البر اي الحلال قلت نعم
فهو معجزة كبرى له حيث اخبره عما في نفسه قبل ان يتكلم
به وفي رواية احمد وانا اريد ان لا ادع شيا من البر

والاثم الا سالت عنه واذا عنده جمع فذهبت اتخطى الناس
فقالوا اليك يا وابصة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت دعوني ادنو منه فقال لي ادن يا وابصة
فدنوت حتى مست ركبتي ركبته فقال يا وابصة
اخبرك بما جئت تسال عنه او تسالني فقلت يا رسول
الله اخبرني قال جئت تسال عن البر والاثم فقلت
نعم قال فجمع اصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري
ويقول يا وابصة استفت نفسك **قال المصطفى** صلى
الله عليه وسلم **استفت نفسك** اي اطلب الفتوى من قلبك
وعول على ما فيه **البر ما** اي شيء او الذي **اطمانت** اي سكنت
عليه وفي رواية اليه **النفس واطمان اليه القلب** لانه
تعالى فطر عباده على معرفة الحق والسكون اليه وقبوله
وركز في الطباع محبته والجمع بين النفس
للتاكيد وهذا مطابق لقوله السابق البر حسن الخلق
لان حسنه تطمين اليه النفس والقلب وقد حكي
ان ابا الحسين النوري بما وشي به وجماعته الى
الخليفة ببغداد وقيل له انهم زنادقة واحضرهم
وامر بقتلهم فجاء السياف فبادر اليه
النوري فسال عن مبادرته فقال اوثرت اصحابي
بحياة لحظة فسال القاضي الخليفة ان ينظر في
امرهم ويبحث عن حالهم فاذن فطلب القاضي منهم

رجلا

رجلا ليتكلم معه فتقدم اليه النوري فساله عن مسائل من
فقهه فنظر عن يمينه ثم عن يساره ثم اطرق ساعة ثم رفع
راسه فاجاب بجواب صحيح فساله القاضي عن النكات
واطرافه فقال سالتني عن تلك المسائل ولا علم لي بها
فسالت ملك اليمين فلم يجبني ثم ملك الشمال فلم يجبني
فسالت قلبي فاخبرني بما اجبت به فاخبر القاضي الخليفة
وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على الارض مسلم **والاثم**
ما اي شيء او الذي **حاك في النفس** اي اثر فيها اضطرابا
وفي الحديث الاخر اياكم والمحاك فانها المآثم **وتردد**
في الصدر اي لم ينشرح له القلب والجمع بينهما للتاكيد انفا
وان وفي رواية ولو وهو غاية لمقدر دل عليه ما قبله
اي فالتزم العمل بما في قلبك وان **افتاك الناس** اي علماؤهم
كما في رواية وان افتاك المفتون اي قد اعطتك علامة
الاثم فاعتبرها في اجتنابه ولا تقلد من افتاك هو
بمقاربته **وافتوك** بخلافه ورخصوا لك فيه لانهم انما يطلعون
على الظواهر لا السرائر والجمع للتاكيد كما في قوله تعالى
فمهل الكافرين امهلهم فان الثاني تاكيد الاول
لزيادة التنكير قال الطيبي فهذا شرط قطع عن الجزاء
تتميما للكلام السابق وتقريرا له على سبيل المبالغة
وقال غيره ان وصلية معطوف على مقدر اي ان لم
يفتك الناس وان افتوك وقوله وافتوك تاكيد

وحكي عن بعض العارفين انه اتاه رجل يريد السلوك
فادخله الخلوة وتركه اياما ثم دخل عليه فقال له
كيف تري صورتي عندك قال صورة خنزير فقال صدقت
ثم تركه في الخلوة مدة ودخل عليه فساله كذلك فقال
صورة كلب ثم كذلك الي ان قال صورة القمر ليلة تمامه
فقال صدقت الان كمل حالك وصلح ان ترجع الي قلبك
وان تشتغل بنفسك وانا افتاك المفتون واخرجه
من الخلوة وما ذاك الا لان النفس اذا كانت في رعوناتها
وشهواتها كانت كالمراة المصدية فاذا قابلتها الاشيا
وقع المثال فيها مغشوشا فاذا اصلحت بالمجاهدة
وزال عنها الصدي ظهر مثال الاشيا مستويا
من غير زيادة ولا نقص وجعلت تميز كل خاطر يقع
فيها لصفايها وقوله وافتوك تاكيد لما قبله ولا يعارض
قوله في الحديث السابق عن اتقي الشبهات الي اخره
فان مقتضاه انها ليست اثما واجيب بان نقدا على
ما اذا قويت الشبهة ويكون من باب ترك الاصل
الظاهر يعني اصل الحلال لاجل الشبهة وتمكنها
وما سلف محمول علي ما اذا ضعفت الشبهة فيبقي
علي اصل الحل ويجتنب اجلها ورعا وانما وحد
الفعل الاول لاسناده الي ظاهر وجمع الثاني
لاسناده الي ضمير الاصل فيه ان الفعل انما يكون له

فاعل

فاعل واحد فان كان ظاهرا استنع اتصال ضمير بالفعل لئلا يتعدد
الفاعل فلا يسوغ نحو افتوك الناس واما واسروا النجوي الذين
ظلموا وعموا وصموا كثير منهم فمن باب البدل من الضمير لا من باب
تعدد الفاعل لامتناعه الا في لغة اكلوني البراغيث وهي لغة
ضعيفة وان لم يكن ظاهرا وجب اضمار لئلا يتجرد الفعل
عن الفاعل وهو غير جايز حديث صحيح وفي نسخة حديث
حسن رويناه بالسند المتصل حال كونه في مسند الامامين
الجليلين ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد
المروزي قدمت به امه من مرو وهي حاملة به الي بغداد
فولدته بها سنة مائة واربعة وستين وكان يحفظ الف
الف حديث ومات ببغداد ضحوة الجمعة في ربيع الاول
سنة احدي واربعين ومائتين وله سبع وسبعون
سنة ومسنده فيه اربعون الف حديث وقيل ثلاثون
تكرر منها عشرة جمعه من سبع مائة الف حديث وخمسين
الفا وقال جعلته حجة بيني وبين الله تعالي وقال ابو
زرعة كان احمد يحفظ الف الف حديث قيل وما يدريك
قال ذاكرته فاخذت عليه الابواب قال الحارث بن عباس
قلت لابن مسهر هل تحفظ احدا يحفظ علي هذه الامة
امر دينها قال الاشاب في ناحية المشرق يعني الامام
احمد وقال ابو عبيد القاسم بن سلام انتهي علم الحديث
الي احمد بن حنبل وقال علي بن المديني ويحيي بن معين وابي

بكر قال عبد الرزاق اما يحيى بن معين فما رايت مثله ولا اعلم
بالحديث منه من غير سرد واما ابن المديني فحافظ سردا
واما احمد فما رايت افقه منه ولا اورع وقال الشافعي
رضي الله تعالى عنه خرجت من بغداد فما خلفت فيها
افقه ولا ازهد ولا اورع ولا اعلم منه فايدة قال
المناوي في طبقاته وارتجت الدنيا لموت احمد بن حنبل
واغلقت بغداد لمشهده ومسحت الارض المبسوطة التي
وقف الناس للصلاة عليها فحسب مقادير الناس بالتمام
ستماية الف وكان يقول للمبتدعة بيننا وبينكم الجنايز
واسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى
والمجوس انتهى وقال النووي في تهذيب الاسماء
واللغات امر المتوكل ان يقاس الموضع الذي وقف الناس
فيه للصلاة على احمد فبلغ تمام الف الف وخمسة الفا
وابي محمد
عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي
الدارمي
نسبة الى دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد
ابن مناة بن تميم ولد سنة احدى وثمانين وماية
ومات يوم التروية سنة خمس وخمسين ومايتين
باسناد جيد
وفي نسخة حسن فان قلت قول المصنف
اولا حديث صحيح وقوله هنا باسناد جيد فالجواب
انه لا تلازم بين الاسناد والمتن فقد يصح
السند او يحسن لاستجماع شروطه من الاتصال

والعدالة

والعدالة والضبط دون المتن لشذوذ فيه او علة
فيضعف اولا على صحة المتن بقوله هنا حديث
صحيح وثانيا على صحة السند بقوله باسناد جيد
الحديث
الثامن والعشرون عن ابي نجيح
بفتح النون وكسر الجيم
وبالحا المهملة
العرباض
بكسر المهملة وسكون الرا والموحدة
واخره معجمة واصله الطويل من الناس وقيل الجلد الضخم
من الناس
ابن سارية
بسين مهملة ومثناة تحتية السلمي
بضم ففتح من بني سليم بن منصور صحابي من اهل الصفة
وهم كما قال النووي زهاء من الصحابة فقراء غربا كانوا
ياوون الى المسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت لهم
في اخره صفة وهي مكان منقطع من المسجد مظلل
عليه يبيتون فيه وكانوا يقلون ويكثرون ففي وقت
كانوا سبعين وفي وقت غير ذلك
رضي الله عنه
نزل الشام
وسكن حمص وكان من البكايين الذين نزل فيهم
قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت
لا اجد ما احملكم عليه الاية وكان من المشتاقين
الى الله تعالى يحب ان يقبض اليه يقول في دعائه
اللهم كبرت سني ووهن عظمي فاقبضني اليك روي
ان معاوية اعطى المقداد حمارا من المغنم فقال
العرباض ما كان لك ان تاخذه وما كان له ان
يعطيك وكاني بك في النار تحمله على عنقك فرده

المقداد مات العرباض في فتنة ابن الزبير سنة خمس وسبعين في خلافة عبد الملك بن مروان **قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم** من الوعظ وهو النصح والتذكير بالعواقب يقال وعظه فاتعظ اي قبل الموعظة **موعظة** مصدر ميمي وتنوينها للتعظيم اي موعظة عظيمة وكانت هذه الموعظة بعد صلاة الصبح لما في رواية الترمذي وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة اي بالغ فيها بالانذار والتخويف لاجل ترقيق القلوب وكان صلى الله عليه وسلم يعظ اصحابه في غير الجمع والاعياد امتثالا لقوله تعالى وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وفيه ندب المبالغة فيها لان لها وقعا في النفس وتاثيرا في القلب اذ اصدرت من قلب ناصح سليم من الادناس والقبائح فالواعظ ما لم يكن مقاله كفعاله لا ينتفع بوعظه ومنزلة الواعظ من الموعظ منزلة الطبيب من المريض فكما ان الطبيب اذا قال للناس لا تاكلوا كذا فانه مضر ثم راوه ياكله عد سخرية فكذا الواعظ اذا امر بما لا يعمله فالواعظ من الموعوظ يجري مجرى الطابع من المطبوع فكما يستحيل الطبع بما ليس منتقشا في الطابع يستحيل ان يحصل في نفس الموعوظ ما ليس في الواعظ وقد حكي ان العارف

الكبير

الكبير ابا مدين المغربي مكث في بيته عاما لا يخرج منه فاجتمع الناس ببابه وقالوا اخرج تتكلم على الناس وانفعهم والزموه فخرج ففر منه عصافير على سدرة بباب داره فرجع وقال لو صلحت للكلام عليكم ما فر مني الطير فقعد في بيته عاما اخر فاتوه فخرج فنزل الطير عليه في مجلس وعظه يضرب باجنحته ويضطرب حتى مات منه كثير ومات رجل من الحاضرين انتهى وقيل من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه وقيل عمل رجل في الف رجل ابلغ من قول الف رجل في رجل **وجلت** بكسر الجيم اي خافت ومنه وقلوبهم وجلة من الوجل وهو الخوف من عذاب الله **منها** اي من اجلها وبسبب كونها لا تبدا الغاية **القلوب** وذلك لاستيلاء سلطان الخشية على القلوب وتاثير الرقة فيها وانزعاجها من ذكر الساعة واهوالها والنار وعذابها يشهد لذلك قول جابر رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه كانه منذر جيش يقول صبحكم مساكم **وذرفت** بالذال المعجمة والراء المهملة والفاء المفتوحة **منها العيون** اي سالت دموعها وانصبت وكثر جريانها واخر هذا عما قبله لانه انما ينشا عنه غالبا والعيون جمع كثرة وفيه اشارة الى ان تلك الموعظة اثرت فيهم

واحتفت بجماعتهم ظاهرا وباطنا وذلك دليل على كمال معرفتهم
ومراعاتهم لدينهم وفيه دليل على ان البكاء من خوف الله وعذابه
محمود وقد قال عليه السلام ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان
اهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها
جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون
فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت وقال عليه السلام لا يلج النار
من بكى من خشية الله عز وجل حتى يعود اللبن في الضرع
وقال عليه الصلاة والسلام ما من قطرة احب الى الله
من قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم اهريقت في
سبيل الله وقال كعب الاحبار والذي نفسي بيده لان ابكي
من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعي على وجهي احب الي
من ان اتصدق بجبل من ذهب وقال لعطاء السلمي ما
تشتهي قال اشتهي ان ابكي حتى لا اقدر ابكي وفيه
انه ينبغي للعالم ان يعظ الناس ويذكرهم ويخوفهم
ولا يقتصر بهم على مجرد معرفة الاحكام والحدود قلنا
يا رسول الله كانها موعظة مودع لعلهم فهموا ذلك من مبالغته
في الموعظة واستقصائه فيها فوق العادة فظنوا
ان ذلك لقرب وفاته ومفارقته لهم وفيه جواز الحكم
بالقرائن لانهم انما فهموا ذلك من توديعه اياهم
بالمبالغة في الموعظة اكثر من العادة واحتمال انه عرض
فيها بالتوديع كما عرض في خطبة حجة الوداع بقوله

فيها

ووعـــــــ لله تعالى برواة الاكرا

وفي العلل للحاكم بعد دعائي هذا وطفق يودع الناس بعيد
بذلك يرفق بهم كانها قال بعض الشراح لكن في بعض
طرق الحديث ان هذه موعظة مودع وهي تشاهد
بذلك لا احتمال فاوصنا بفتح الهمزة اي وصية جامعة
كافية لمهمات الدين والدنيا وفيه استحباب استدعاء
الوصية والوعظ من اهلها واغتنام اوقات اهل الخير
والدين قبل فوتها قال اوصيكم بتقوى الله لانها زاد الاخرة
وكافلة لمن تمسك بها بسعادة الدارين لما مر من انها
امتثال الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع
لا تخرج عن ذلك ولذا اوصى الله تعالى بها الاولين
والاخرين بقوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله واصلها وقيا بكسر
اوله وقد تفتح من الوقاية قلبت الواو تاء كتراث
ثم ابدلت الواو الثانية ياء والوقاية ما يستر فالتقي
قد جعل بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه وبينها
من قوة عزمه على تركها واستحضار علمه بقبحها وانشد
بعضهم

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى * ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله * وانك لم ترصد كما كان ارصدا

والسمع اذ حمل على ان المراد به الاصغاء الى كلامه
ليتمكن من فهمه ومعرفته كان ما بعده تاسيسا وان حمل

على قبول المسموع وعبر عنه بالسمع لانه فاتحته كان ما بعده
تاكيدا او المبيح الدلجي والهيتمي والطاعة بالفعل والاعتقاد
وهي الموافقة في الظاهر والباطن فيما يومر به وينهي عنه
فان اطاع بظاهره دون باطنه فهو عاص وهذا في
غير الاثم لحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وعطفه
السمع والطاعة على التقوى من باب عطف الخاص على
العام نحو فاكهة ونخل ورمان لاشتمال الوصية بتقوى
الله على السمع والطاعة لولاة امور المسلمين وحكمة ذلك
ترتب المبالغة الاتية عليه وبعكس نحو اركعوا واسجدوا
واعبدوا ربكم وسال سلمة بن يزيد الجعفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ارايت ان قامت
علينا امراء يسالون حقهم ويمنعون حقنا فما تامرنا فاعرض
عنه ثم سأله فقال اسمعوا واطيعوا فانما عليهم ما حملوا
وعليكم ما حملتم وان تامر وفي رواية وان استعمل عليكم
عبد ولاحمد حبشي مجدع وللبخاري حبشي وان راسه زبيبة
ولمسلم ولو كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف وهذا لا ينافي
قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي
منهم اثنان الائمة من قريش الناس تبع لقريش لان ولاية
العبد قد تكون ناشئة عن امام قرشي شاهده حديث
الحكم الائمة من قريش ابرارها امراء ابرارها وفجارها
امراء فجارها ولكل حق فاتوا كل ذي حق حقه وان امر

عليكم

عليكم قرشي عبد احبشيا مجدعا فاسمعوا واطيعوا وقوله
وان تامر عليكم عبد اما من باب ضرب المثل بغير الواقع
على طريق التقدير والفرض والا فهو لا تصح ولايته ونظيره
من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في
الجنة واما من باب الاخبار بالغيب وان نظام الشريعة
يختل حتى توضع الولايات في غير اهلها والامر بالطاعة
حينئذ اختيار لاهون الضررين اذ الصبر على ولاية من لا
تجوز ولايته اهون من اثارة الفتنة التي لا دواء لها
ولا خلاص منها ويرشد الى هذا التعقيب ذلك فانه
اي الشان من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا
بين الناس في ظهور الفتن وفي ظهور البدع والظاهر
ان هذا بوحي اوحى الله فانه عليه السلام كشف له عما يكون
الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار كما صح
في حديث ابن سعيد وغيره ويجوز ان يكون بنظر نور
واسند الاول ولفظ ابن ماجه اختلافا شديدا وقد
كان ذلك فهو من معجزاته حيث اخبر عن غيب وقع واتيانه
بالسين دون سوف يدل على قرب الرؤية وكان الامر
كذلك فظهر فتنة عثمان وواقعة الجمل ومحاربة معاوية
لعلي على الامارة ومحاربته للحسن عليهما فسلم الامر اليه
لاجل اطفاء نار الفتنة وظهر اعظم الفتن وهي قتله
الحسين وظهر يوم موته من الايات ان السماء امطرت

دما وان اوانيهم مليئة دما وان السما اشتد سوادها لانكساف الشمس حينئذ حتى رويت النجوم بالنهار واشتد الظلام حتى ان القيامة قد قامت وان الكواكب ضرب بعضها بعضا ولم يرفع حجر الا وجد تحته دم عبيط وان الورس انقلب رمادا وان الدنيا اظلمت ثلاثة ايام وظهر من السما ظلمة وقيل احمرت ثلاثة ايام وقيل ستة اشهر ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك وعن ابن سيرين ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين وفي الحديث النجوم امنة السما فاذا ذهبت النجوم اتى السما ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت انا اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون ومعناه ان النجوم ما دامت باقية فالسما باقية فاذا انكدرت وتناثرت في القيامة ذهبت السما فانفطرت وانشقت واذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون من الفتن والحروب واذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون من ظهور البدع والحوادث في الدين فعليكم بسنتي اي الزموا التمسك بطريقتي وسيرتي القويمة التي انا

عليها

عليها مما اصلته لكم من الاحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة والمباحة وما تقرر من ان معنى السنة الطريقة القويمة هو ما توافق فيه اللغة والشرع وتخصيصها بما طلب طلبا غير لازم اصطلاح حادث قصدوا به التمييز بينها وبين الفرض قال عبد الرحمن بن يزيد لقي ابن مسعود رجلا محرما وعليه ثيابه فقال انزع عنك هذا فقال الرجل اقرا علي بهذا اية من كتاب الله قال نعم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فامتثل ونزع ثيابه وسنة اي طريقة الخلفا جمع خليفة وهو كل من قام مقام غيره وانما اطلق على الصحابة ذلك لانهم خلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحكام الراشدين جمع راشد وهو من عرف الحق واتبعه والغاوي من عرفه ولم يتبعه والضال من لم يعرفه بالمرة المهديين جمع مهدي وهو من هداه الله لاقوم طريق والراشدين المهديين لفظان مترادفان معناهما واحد ويحتمل انهما اسما مفعول اي الذين ارشدهم الله وهداهم ويحتمل انهما اسما فاعل اي المرشدين الهادين لغيرهم وهو عام اريد به خاص واللام للعهد والمعهود ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضي الله عنهم فانما عرف عن هولاء او عن بعضهم اولى بالاتباع من بقية الصحابة اذا وقع بينهم الخلاف فيه وقد ورد ان رجلا حلف انه لا يطا زوجته حتى اه

فافتاه ابو بكر بان الحين الابد وعمر بانه اربعون سنة
وعثمان بانه سنة واحدة وعلي بانه يوم وليلة فعرض
الرجل ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم
فقال لابي بكر ما دليلك على ان الحين الابد قال قوله
تعالى في حق يونس ومتعناهم الى حين وقال لعمر ما دليلك
على ان الحين اربعون سنة قال قوله تعالى هل اتى على الانسان
حين من الدهر الانسان ادم القيت طينته على باب الجنة
اربعين عاما وقال لعثمان ما دليلك على انه عام قال قوله
تعالى تؤتي اكلها كل حين وقال لعلي ما دليلك على انه يوم
وليلة قال قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون فقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وامر الرجل ان ياخذ بقول
علي تخفيفا له ومذهبنا موافق لما افتى به عثمان وقال
صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير
ملكا عضوضا وقد تمت بولاية الحسن ستة اشهر
وقال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر تخصيص
مما تقدم اثنين وقال للمراة التي سالته وامرها ان ترجع
اليه فقالت فان لم اجدك تريد الموت فقال ائت ابا بكر
تخصيص ابا بكر قال التوربشتي وانما ذكر سنتهم في مقابلة
سنته لانه علم انهم لا يخطئون فيما يستخرجونه ويستنبطونه
من سنته بالاجتهاد ولانه عرف ان بعض سنته لا تشتهر

الافي

الا في زمانهم فاضاف اليهم لبيان ان من ذهب الى رد
تلك السنة مخطئ فاطلق القول باتباع سنتهم سدا للباب
انتهى وقد ورد ان العول لم يكن في زمن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا زمن ابي بكر الصديق واول من نزل
به ذلك عمر فقال لا ادري من اخر الكتاب فاوخره ولا من
قدمه فاقدمه ولكن رايت رايا فان يكن صوابا فمن الله
وان يكن خطا فمن عمر وهو ان يدخل الضرر على جميعهم
فحكم بالعول ويقال ان الذي اشار عليه بذلك العباس
ولم يخالفه احد من الصحابة الا ابن عباس لكنه لم يظهر
ذلك الا بعد موت عمر اجلالا له وهذا في حق المقلد الصرف
في تلك الازمنة القريبة في زمن الصحابة اما فيما بعد
ذلك فلا يجوز كما قال ابن الصلاح تقليد غير الائمة الاربعة
مالك وابي حنيفة والشافعي واحمد رضي الله تعالى عنهم
لان هولاء عرفت قواعد مذاهبهم واستقرت احكامها
وخدمها تابعوهم وحرروها فرعا فرعا وحكما عضوا عليها
وحد الضمير لان سنتهم كسنته في وجوب الاتباع بالنواجذ
بذال معجمة الانياب وقيل الاضراس اي عضوا عليها
بجميع الفم لا بنهشا باطراف الاسنان وهو كناية عن شدة
التمسك لان النواجذ محدودة اذا عضت نشبت
فيه فلا يكاد يتخلص من قولهم نشب في الامر تعض
اي مستمسك واياكم ومحدثات بفتح الدال جمع محدثة

الامور اي اتقوا الامور المخترعة في الدين المخالفة لسنن الخلفا
الراشدين واخروها وكثيرا ما كان يتمثل الامام مالك
بهذا البيت كل السلف وخير امور الدنيا ما كان سنة وشر الامور
المحدثات البدايع فان ذلك بدعة وان كل بدعة ضلالة وجا
في بعض روايات هذا الحديث فان كل محدث بدعة وكل
بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال بعض المفسرين
المغضوب عليهم اهل البدع وعن عطا الخرساني لما نزل
قوله تعالى ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع
اليه فيها جنوده من اقطار الارض قايلين ما هذه الصرخة
التي افزعتنا قال امر نزل لي لم ينزل قط اعظم منه قالوا
وما هو فتلي عليهم الاية وقال هل عندكم من حيلة قالوا
ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فاني سا طلب قال فلبثوا
ما شا الله ثم صرخ فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة
التي لم نسمع منك مثلها الا التي قبلها قال وهل وجدتم
شيا قالوا لا قال لاكني قد وجدت قالوا وما وجدت قال
ازين لهم البدع التي يتخذونها دينا ثم لا يستغفرون اي لان
صاحب البدعة يراها بجهله حقا وصوابا ولا يراها دنبا
حتى يستغفر الله وقد جا في الحديث ابى الله ان يقبل
عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته اي لا يثيبه على عمله
ما دام متلبسا بتلك البدعة وهو عام مخصوص بالبدعة

المحرمة

المحرمة اذ البدعة تعتريها الاحكام الخمسة كما سبق فالمراد
الكلية الاغلبية وفي بعض الروايات فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار واخرج
ابو نعيم اهل البدع شر الخلق والخليقة والخلق مترادفان
وقيل المراد بالاول البهايم وبالثاني غيرهم واخرج عن
اصحاب البدع كلاب النار واخرج البيهقي وابن عاصم
في السنة ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع
بدعته قال بعضهم واعلم ان اهل البدع ثمانية المعتزلة
القايلون بان العباد خالقوا اعمالهم وبنفي الروية
ووجوب الثواب والعقاب وهم عشرون فرقة والمرجية
القايلون بانه لا يضر مع الايمان معصية ولا ينفع مع
الكفر طاعة وهم خمس فرق والنجارية الموافقة لاهل
السنة في خلق الافعال وللمعتزلة في نفي الصفات وحدوث
الكلام وهم ثلاث فرق والجبرية القايلين بسلب الاختيار
عن العباد فرقة والمشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق
فرقة ايضا فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار
والفرقة الناجية هم اهل السنة وقد ورد في الحديث
ستفترق امتي على بضع وسبعين فرقة كلهم في النار
الا فرقة واحدة وهي ما كان على ما انا عليه واصحابي رواه
ابو داوود والترمذي وقال الحديث حسن وفي نسخة حسن
صحيح الحديث التاسع والعشرون عن معاذ بن جبل بالتحريك

ضد السهل رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني
وفي رواية انبئني بعمل التنوين فيه للتعظيم او النوعية اي
بعمل عظيم او معتبر في الشرع فلا يرد ما قيل انه اذا جعل يدخلني
جواب الامر يبقى بعمل غير موصوف والنكرة غير الموصوفة
لا تفيد يدخلني الجنة اما ان جعل مرفوعا والجملة في محل
جر صفة لقوله بعمل او مجزوم وفرق الطيبي وفي مثل هذا
احدهما مذهب الخليل وهو ان بعمل الامر بمعنى الشرط
وجواب الامر جزا والتقدير ان تخبرني بعمل يدخلني الجنة
وفيه اقامة السبب الذي هو الاخبار مقام المسبب الذي
هو العمل لان العمل هو السبب ظاهرا لا الاخبار والثاني مذهب
سيبويه ان الجواب جزا شرط محذوف تقديره اخبرني
بعمل ان عملته يدخلني الجنة ويباعدني من النار وفي
رواية احمد اني اريد ان اسالك عن كلمة قد امرضتني و
واسقمتني واحزنتني قال سل عما شئت قال اخبرني بعمل
يدخلني الجنة لا اسالك غيره وفيه دليل على شدة ه
اهتمامه بالاعمال الصالحة وعظم فصاحته فانه
اوجز وابلغ ولهذا احمد المصطفى صلى الله عليه وسلم
مسئلته واستعظم وان الاعمال سبب لدخول الجنة و
ويشهد له قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما
كنتم تعملون ولا ينافيه حديث البخاري لن يدخل احدكم
الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان

يتغمدني

يتغمدني الله برحمة وفي رواية لن يدخل احدا منكم الجنة
عمله لان العمل بنفسه لا يستحق به احد الجنة ما لم يكن مقبولا
والقبول انما يحصل برحمة الله او المراد بجنة خاصة
اي تلك الجنة الخاصة الرفيعة بسبب الاعمال واما الدخول
فبالرحمة او ان الباء في بما كنتم للملابسة اي اورثتموها
ملابسة لاعمالكم اي لثواب اعمالكم او للعوض والمقابلة
والمعطي لعوض قد يعطي مجانا لا للسببية لان المسبب لا
يوجد بدون السبب خلافا للمعتزلة القائلين بان
العمل سبب لدخولها واما الباء في حديث لن يدخل احدكم
الجنة بعمله فهي سببية ولا كلام فائدة اخرج الحاكم وصححه
الله صلى الله عليه وسلم قال خرج من عندي خليلي جبريل
عليه السلام انفا فقال يا محمد والذي بعثك بالحق ان
لله تعالى عبدا من عباده عبد الله [illegible] عز وجل خمسماية
سنة على راس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا
في ثلاثين ذراعا والبحر المحيط به اربعة الاف فرسخ
من كل ناحية واخرج له عينا عذبة بعرض الاصبع تبض
بما عذب فتستنقع في اسفل الجبل وشجرة رمان تخرج
كل ليلة رمانة فيتعبد يومه فاذا امسى نزل فاصاب
من الوضوء واخذ تلك الرمانة فاكلها ثم قام لصلاته
فسال ربه عند وقت الاجل ان يقبضه ساجدا قال
ففعل فنحن نمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا فنجد له في العلم

انه يبعث يوم القيامة بين يدي الله عز وجل فيقول له
الرب جل جلاله ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول
رب بل بعملي فيقول الله تعالى قايسوا عبدي بنعمتي عليه
وبعمله فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسماية
سنة وبقيت نعم الجسد فضلا عليه فيقول ادخلوا عبدي
النار فيجر الى النار فينادي يا رب برحمتك ادخل الجنة
فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي من خلقك
ولم تك شيئا فيقول انت يا رب فيقول من قواك لعبادة
خمسماية سنة فيقول انت يا رب فيقول من انزلك في
جبل وسط البحر واخرج لك الما العذب من الما المالح
واخرج لك كل ليلة رمانة وانما تطرح مرة في السنة
وسالته ان يقبضك ساجدا ففعل فيقول انت يا رب
قال فذلك برحمتي وبرحمتي ادخل الجنة ادخلوا عبدي
الجنة فنعم العبد كنت يا عبدي فادخله الله الجنة قال
جبريل عليه السلام انما الاشيا برحمة الله يا محمد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ لقد اللام واقعة في جواب
مقدر والتقدير والله لقد سالت عن عمل عظيم لان
عظم الشي بعظم الاسباب والنجاة من النار امر عظيم فكيف
مع دخول الجنة وانه اي العمل الذي يدخل الجنة ويباعد
عن النار ليسير على من يسره الله تعالى عليه بتوفيقه
وتهيئة اسباب الطاعة وشرح صدره للسعي فيما يوديه

الى

الى السعادة الابدية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام واعملوا ما شئتم فكل ميسر لما خلق له وبالجملة
فالتوفيق اذا ساعد على شي يسر وان كان ثقل الجبال
تعبد الله عدل عن صيغة الامر تنبيها على ان المامور كانه
متسارع الى الامتثال وهو يخبر عنه اظهارا للرغبة في
وقوعه والمراد بالعبادة النطق بالشهادتين ولما عبر
بالعبادة احتاج ان يوضحها بقوله لا تشرك به شيئا ومنه
يا ايها الناس اعبدوا ربكم اي وحدوه وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون اي يوحدون ويحتمل ان العبادة
ههنا تتناول الايمان الباطن والاسلام الظاهر قال
تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا والاقرب الاول كما قال الحافظ
ابن حجر والعبادة كما قال شيخ الاسلام في شرح الرسالة
القشيرية لها درجات عليا ووسطى ودنيا فالعليا
ان يعمل العبد لله وحده امتثالا لامره وقياما بحق
عبوديته والوسطى ان يعمل لثواب الاخرة والدنيا
ان يعمل للاكرام في الدنيا والسلامة من افاتها وما عدا
عن الثلاث فهو من الريا وان تفاوتت افراده واللام
في قوله للاكرام لام العاقبة لا لام العلة والعمل لله فقط
لكنه يوول عند الاطلاع عليه الى الاكرام وذكر بعض
المفسرين عن بعض العارفين ما محصله ان العبادة

لها ثلاث درجات اولها ان تعبد الله تعالى طمعا في الثواب وهربا من العقاب وهذا هو المسمى بالعبادة واوسطها ان تعبد الله لتتشرف بعبادته او تتشرف بقبول تكاليفه او بالانتساب اليه وهذه اعلى من الاولى نعم واعلاها ان تعبده لكونه الها وخالقا ولكونك عبدا له وهذا يعكر على ما قاله شيخ الاسلام وتقيم بالرفع الصلاة وهو وما بعده من عطف المغاير على المعنى الاول في تعبد وعليه فيكون قد ذكر له التوحيد واعمال الاسلام والخاص على العام على المعنى الثاني وتؤتي الزكاة وهي القدر المخرج من النصاب للمستحق واتى بالزكاة عقب الصلاة لان الصلاة اعظم الطاعات البدنية والزكاة اعظم الطاعات المالية وقد كتب سلمان الى ابي الدردا رضي الله عنهما يا اخي اياك ان تجمع من الدنيا ما لا تؤدي شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجا بصاحب الدنيا الذي اطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفا به الصراط قال له ماله ويلك الا اديت حق الله في فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور وتصوم شهر رمضان وتحج البيت الحرام ان استطعت اليه سبيلا ثم قال صلى الله عليه وسلم الا ادلك اي ارشدك وهو عرض متضمن للحث نحو هل ادلكم على تجارة الاية اي اعرض ذلك عليك فهل تحبه

فقصد

فقصد به التشويق الى ما سيذكره له ليكون اوقع في نفسه وابلغ في ملازمته واحث على استفراغ الافادة على ابواب الخير اي طرقه واسبابه الموصلة اليه ومن ثم جعلها ابوابا له لترتبه عليها تشبيها له بامتعة في مكان له ابواب فهو استعارة مكنية تخييلية ثم الاضافة اذ كانت بيانية كان المراد به الاعمال الصالحة التي يتوصل بها الى اعمال الكرم كما يستفيد من تسميتها ابوابا فهو من المجاز البليغ لما فيه من تشبيه المعقول بالمحسوس واتى بجمع القلة اشارة الى تسهيل الامر على السامع ليزيد تشوقه واقباله وان كانت بمعنى اللام كان المراد به الجزا العظيم وبها جميع الاعمال الصالحة ويدل للثاني رواية ابن ماجة الا ادلك على ابواب الجنة وللاول تخصيص بعض الاعمال بالذكر بقوله الصوم اي صوم النفل لان الفرض تقدم جنة بضم الجيم اي وقاية من استيلا الشهوة والغفلة في العاجل ومن النار في الاجل قال الطيبي انما جعل الصوم جنة من النار لان في الجوع سد مجاري الشيطان كما في الحديث ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع فاذا سد مجاريه لم يدخل فيه فلم يكن سبب العصيان الذي هو سبب دخول النار وفي خبر النسائي الصوم جنة من النار كجنة احدكم من القتال والصدقة اي نفلها لان فرضها مر ذكره تطفي

يمنع اوله وهمز اخره اي يمحوا وفي رواية تكفر الخطيئة
بالهمز بوزن فعيلة وربما اسقطت الهمزة وشددت
اليا والمراد الصغيرة المتعلقة بحق الله اما الكبيرة فلا
يمحوها الا التوبة واما حق الادمي فلا يمحوه الا رضي
صاحبه وورد ان امراة جات الي حسان بن سنان فسالته
شيا فجعل ينظر اليها فاذا هي امراة جميلة فقال يا غلام اعطها
اربعمائة درهم فقال لما نظرت الي جمالها خشيت ان تقع
في معصية فاحببت ان اغنيها عسي ان يرغب فيها احد
فيتزوجها ووجه رجل ابنه في تجارة فمضت اشهر ولم
يقع له علي خبر فتصدق برغيفين وارخ ذلك اليوم
فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالما فساله هل اصابك
في سفرك بلا فقال له غرقت السفينة بنا في وسط
البحر وغرقت انا مع جملة الناس واذا بشابين احداني
وطرحاني علي الشط وقالا لي قل لوالدك هذا برغيفين
فكيف لو تصدقت بزايد علي ذلك واما منع الصدقة
فيصير العزيز ذليلا وحكي ان رجلا جلس يوما ياكل
هو وزوجته وبين يديهما دجاجة مشوية فوقف
سايل ببابه فخرج اليه وانتهره فاتفق بعد ذلك
ان الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق زوجته وتزوجت
بعده برجل فجلس ياكل في بعض الايام هو وزوجته
وبين يديهما دجاجة واذا سايل يطرق الباب

فقال

فقال لزوجته ادفعي له هذه الدجاجة فخرجت بها اليه فاذا
هو زوجها الاول فدفعت اليه الدجاجة ورجعت وهي
باكية فسالها زوجها عن بكايها فاخبرته ان السايل كان
زوجها وذكرت له قصتها مع السايل الذي انتهره زوجها
فقال لها زوجها انا ذلك السايل كما يطفي الما النار اذا
التقي عليها وانما استعار لفظ الاطفا لمقابلته بقوله كما
يطفي الي اخره او لان الخطيئة يترتب عليها العقاب الذي
هو اثر الغضب المستعمل فيه الاطفا وفيه استعارة تبعية
لانه شبه اذهاب الصدقة للخطيئة بالاطفا واستعار
له ثم اشتق منه الفعل او تخييلية لانه شبه الخطيئة بالنار
واثبت له ما هو من لوازمها من الاطفا وخصت الصدقة
بذلك لتعدي نفعها لان الخلق عيال الله وهي احسان
اليهم والعادة ان الاحسان الي عيال الشخص يطفي غضبه
وسبب اطفا الما النار ان بينهما غاية التضاد اذ هي حارة
يابسة والما بارد رطب فقد ضادها بكيفيته والضد
يدفع الضد ويعدمه وانما قال الصوم جنة والصدقة
تطفي الخطيئة ولم يقل الصوم والصدقة والصلاة
في جوف الليل بدون ما ذكر للاشارة الي اختلاف انواع
الخير فان قلت ما اعراب ما ذكر فالجواب ان قوله الصوم
مبتدا خبره محذوف تقديره منها الصوم وقوله جنة خبر
لمبتدا محذوف اي وهو جنة وكذا قوله والصدقة

تطفي الخطيئة وقد سال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اي
الصدقة افضل قال الما الم تروا اهل النار حين استغاثوا
باهل الجنة ان افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله وروي
ان سعدا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي الصدقة
اعجب اليك قال الما فحفر بيرا وقال هذه لام سعد وفي رواية
اخرى انه قال يا رسول الله ان ام سعد كانت تحب الصدقة
افينفعها ان اتصدق عنها قال نعم وعليك بالما وروى
البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فنزل
بيرا فشرب ثم خرج فاذا الكلب ياكل الثرى من العطش فقال
لقد بلغ هذا الكلب مثل الذي بلغت فملا خفه ثم امسكه
بفيه ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قال يا رسول
الله وان لنا في البهايم اجرا قال في كل كبد رطبة اجر وفي
رواية في كل كبد حرا اجر وورد ان امراة كانت بغيا فرات
كلبا عطشانا فانتزعت خفها ما فسقته فغفر الله لها
وعن عايشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من سقى مسلما شربة من ما حيث لا يوجد الما فكانما
احياها واخفا الصدقة اولى لقوله تعالى ان تبدوا
الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو
خير لكم الاية ولما رواه انس انه عليه الصلاة والسلام
قال ان صدقة السر تطفي غضب الرب وتدفع ميتة السو

ولذا

ولذا كان علي بن الحسين يحمل الخبز على ظهره بالليل ويتبع به
المساكين ويقول ان الصدقة في سواد الليل تطفي غضب
الرب ولما مات وجد في ظهره اثر سواد فقال الغاسل
فقيل ما هذا فقيل انه كان يحمل جراب الدقيق على ظهره
ويعطيه لفقرا اهل المدينة وكان اذا اتاه سايل رحب به
وقال مرحبا بمن يحمل زادنا الى الاخرة فايدة اخرج الشيخان
من جملة حديث طويل وانك ان تنفق نفقة تبتغي بها وجه
الله الا اجرت عليها حتى ما تجعل في امراتك واخرج احمد
باسناد جيد ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة اي ان كان
مما لا بد منه لقصد التقوي به على الطاعة كما هو معلوم
من القواعد الشرعية وما اطعمت ولدك فهو لك صدقة
وما اطعمت زوجتك فهو لك صدقة وما اطعمت خادمك
فهو لك صدقة واخرج الطبراني باسناد حسن من انفق
على نفسه نفقة يستعف بها فهي صدقة ومن انفق على
امراته وولده واهل بيته فهي صدقة وهذا اعم
لما قبله واخرج الدارقطني والحاكم وصحح اسناده
كل معروف صدقة وما انفق الرجل على اهل بيته
كتب له صدقة وما انفق المومن وقى به المرء عرضه
كتب له بذلك صدقة وما انفق المومن من نفقة فان
خلفها على الله والله ضامن الا ما كان في بنيان او معصية
وفسرة وقاية العرض بما يعطي للشاعر وذي اللسان

المتقي واخرج الطبراني في الاوسط اول ما يوضع في
ميزان العبد نفقته على اهله واخرج الطبراني
بسند صحيح كل ما صنعت الى اهلك فهو صدقة
عليهم وصلاة الرجل خص بالذكر لان السابل رجل
او لان الخير غالب في الرجال اذ اكثر اهل النار النسا
لا للاحتراز عن المرأة لانها مثله في ذلك بجوف الليل
اي وبها عبر في بعض النسخ وحروف الجر تتناوب
او لابتدا الغاية فتكون مبدا الصلاة جوفه او هي
للتبعيض اي صلاته بعض جوف الليل الاخير فيه
مطلقا افضل منها في النهار لان الخشوع والتضرع
فيه اسهل واكمل وللامام احمد وقيام الرجل في جوف
الليل يكفر الخطيئة قال ابن مسعود رضي الله عنه
ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم رجل ينام الليل
كله فقال ذاك رجل بال الشيطان في اذنيه واوحى
الله الى داود كذب في محبتي من اذا جنه ليله نام
عني ولما قال الخليل يا بني اني ارى في المنام اني
اذبحك قال له يا ابت هذا جزاء من نام عن حبيبه
لو لم تنم لما امرت بالذبح وقيل للحسن البصري ما بال
المتهجدين من احسن الناس وجوها فقال لانهم
خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره وعن ابي مالك
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقف ـــــــــ لله تعالى ... واق الاكراد

ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من
ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام
وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام ويحصل
فضل قيامه بصلاة ركعتين لخبر من قام من الليل ولو قدر
حلب شاة كتب من قوام الليل وخبر من استيقظ من الليل
وايقظ امراته فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين
الله كثيرا والذاكرات واختلف في فضل اجزايه والصحيح
الذي دلت عليه الاحاديث انه ان جزاه نصفين فالنصف
الثاني افضل او ثلاثا فالثلث الاخير افضل واسداسا
فالسدس الرابع والخامس افضل وهذا هو الاكمل على الاطلاق
لانه هو الذي واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال
فيه افضل الصلاة صلاة اخي داود كان ينام نصف
الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ورئي الجنيد بعد
موته ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت
تلك العبارات وفنيت العلوم ونفدت الرسوم وما نفعنا
الا ركيعات كنا نركعها عند السحر وكان ابو حنيفة يحيي
نصف الليل فاشار اليه انسان وهو يمشي وقال
لغيره هذا يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله
وقال اني استحيي من الله ان اوصف بما ليس فيّ من عبادته
وبعضهم ـــــ
فعنهم توافنا بهجة عرفاته واظهرت الهجران ما هذا كنا

واقسمتموا ان لا تحولوا عن الهوى • فحلتم عن العهد القديم وملحفنا •
ليالي كانت نتي نوصا لكم • وقلبي الى تلك الليالي قد حنا •
وقد اجتهد السلف الصالح من الصحابة والتابعين فمن بعدهم
في قيام الليل كعثمان بن عفان رضي الله عنه فانه كان
يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة اوله وكان يجمع
القران في ركعة وعبد الله بن عمرو بن العاصي وكان تزوجه
ابوه امراة من قريش ثم جا اليها فقال كيف وجدت
بعلك قالت خير الرجال لم يلبس لنا كنفا ولم يعرف لنا فراشا
وعبد الله بن حنظلة قال مولى له يقال له سعد لم يكن
لعبد الله فراشا ينام عليه انما كان يلقي نفسه
هكذا اذا اعيى من الصلاة توسد رداه وذراعه
ثم يهجع قليلا وصفوان بن سليم كان اعطى الله عهدا
انه لا يضع جنبه على الارض فلما نزل به الموت قيل له
رحمك الله الا تضطجع قال ما وفيت بالعهد اذن ثم
فاستند وما زال كذلك حتى خرجت نفسه قال اهل
المدينة وتنقبت جبهته من كثرة السجود وعروة بن
الزبير كان يقرا القران كل يوم نظرا في المصحف ويقوم به
الليل فما تراه الا ليلة قطعت رجله ثم عاوده من الليلة
المقبلة وسفيان الثوري كان يقول اذا جا الليل هذه
ليلتي التي اموت فيها فما ينام حتى يصبح وصهيب حكى الامام
مالك رضي الله عنه انه كان بمكة فقالت له امراته افسدت نفسك
نهارك

نهارك صايم وليلك قايم فقال يا مولاتي اذا ذكرت النار
طار نومي واذا ذكرت الجنة استغرقني والسري السقطي
كان ورده في الليل والنهار خمسماية ركعة والامام ابي الحسن
الاشعري اقام نيفا وعشرين سنة يصلي الصبح بوضوء
عشا الاخرة وعبد العزيز بن ابي رواد كان ياتي فراشه
فيمر يده عليه ويقول والله انك لين وفراش الجنة الين
منك فيدرج ويصلي الليل كله وكان سيدي عبد الوهاب
الشعراني قبل بلوغه ربما ختم القران في ركعة واحدة وكان
ابو بكر كثيرا ما ينشد ويقول

الشوق والوجد في مكاني ... قد منعاني عن القرار
هما لا يفارقاني ... ذا شعري وذا دثاري

وكان نصر السقطي ينشد ويقول

لا في الازول ولا في الليل في فرح ... فلا ابالي اطال الليل ام قصرا
لانني طول ليلي هايم دنف ... وبالنهار اقاسي الهم والكدرا

وعن علي بن بكار قال لي منذ اربعين سنة
ما احزنني الا طلوع الفجر وعن سيدي احمد الرفاعي يقول

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ... انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى ... وتحتي بحار بالاسى تتدفق
فلا هو معتوق فيفنى اقتراحه ... ولا هو ممنون عليه فيعتق

وقوله وصلاة الرجل قال البيضاوي هو مبتدا خبره
محذوف اي كذلك تطفي الخطيئة اوهي من ابواب الخير

والاول اظهر لاستشهاده صلى الله عليه وسلم بالاية وهي
متضمنة للصلاة والانفاق ونقله الطيبي ثم قال والاظهر
ان يقدر الخبر شعار الصالحين كما في جامع الاصول ويفيد
فايدة مطلوبة زايدة على التفسيرين وهي انهما كما افادتا المباعدة
عن النار فيفيد هذه الادخال في الجنة ويتم الاستشهاد
بالاية لان قرة العين كناية عن السرور والفوز التام وهو
مباعدة النار ودخول الجنة كما قال تعالى فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز ثم تلى لفظ ابن ماجة ثم قرا يعني
احتجاجا على فضل صلاة الليل ومدحا لفاعله ذلك
قوله تعالى تتجافى اي تتنحى وترتفع وتتباعد جنوبهم جمع جنب
وهو ما تحت ابطه الى كشحه عن المضاجع اي مواضع
الاضطجاع للنوم وهي الفرش لانه جمع مضجع بفتح
الجيم وهو موضع الاضطجاع للنوم حتى بلغ يعملون
ورواية الترمذي وابن ماجة حتى بلغ جزاء بما
كانوا يعملون وذلك لما فيها من الثنا عليهم بهجر النوم
وارتكاب مشقة السهر وظهور الخوف والاحتياج اليه
تعالى والانفاق مما رزقهم المرتب عليه ما اخفي لهم من قرة
اعين وجمهور المفسرين على ان ما في الاية كناية عن كثرة
التنفل بالليل فانهم اخفوا اعمالهم تجوزوا بما اخفي
لهم من قرة اعين وانما تم اخفاؤه بالصلاة في جوف
الليل فما قيل انه كناية عن الصلاة بين العشائين

يرده ظاهر سياق هذا الحديث وقد جاء ان الله تعالى
يباهي بقوام الليل في الظلام الملائكة يقول انظروا
الى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حتى لا يراهم احد غيري
اشهدكم اني قد اجبتهم دار كرامتي وجا اذا جمع الله
الاولين والاخرين نادى مناد بصوت يسمع الخلايق
سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرام ليقم الذين
كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم
قليل ثم ينادي مناد ليقم الذين كانت لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل
ثم ينادي مناد ليقم الذين كانوا يحمدون الله تعالى
في السرا والضرا فيقومون وهم قليل ثم يحاسب
سائر الناس وفي مسلم افضل الصلاة بعد
المكتوبة صلاة الليل وفي بهجة ابن ابي الدنيا
ان يحيى عليه الصلاة والسلام شبع ليلة فنام على
حزبه حتى اصبح فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل
وجدت دارا خيرا من داري او جوارا خيرا من
جواري وعزتي يا يحيى لو اطلعت على الفردوس
اطلاعة لذاب جسمك وذهبت نفسك اشتياقا
اليه ولو اطلعت على جهنم اطلاعة لبكيت الصديد
بعد الدموع ولبست الجلود بعد المسوح وحكى الحافظ
ابن رجب في لطايفه عن بعض العلما انه نام عن تهجده

لسالي فرايني منامه رجلين وقفا عليه فقال احدهما للاخر
هذا كان من استغفريني فتركه ثم قال صلى الله عليه وسلم
الا اخبرك براس الامر اي الدين او العبادة او الامر
الذي سالت عنه وعموده الذي يعتمد عليه كعمود الخيمة
وذروة بتثليث الذال المعجمة والكسر افصح سنامه بفتح
السين اعلاه لان سنام البعير ما ارتفع في ظهره الجهاد
لما فيه من مقاساة الاهوال وترك الاختلاط بالاهل
والعيال وسقط منه هنا شطر ثابت في اصل الترمذي
لا يتم الكلام بدونه وكانه انتقل نظره من سنامه
الى سنامه اذ لفظ الترمذي بعد سنامه المذكور قلت
بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده الصلاة
وذروة سنامه الجهاد فيحتمل ان السقط من الاصل
الذي نقل منه المص ويحتمل انه هنا من بعض النساخ وفي
قوله راس الامر الاسلام الخ استعارة بالكناية تشبيه
استعارة ترشيحية لانه شبه الامر المذكور بفحل الابل
وبالبيت القايم على عمد واحضر هذا التشبيه في النفس
ثم ذكر ما يلايم المشبه به وهو الراس والسنام
والعمود والمراد بالاسلام النطق بالشهادتين كلتيهما
مصرحا بهما في رواية احمد وانما كان هو الراس لانه لا حياة
لشي من الاعمال بدونه كما ان الحيوان لا حياة له بدون
راسه والصلاة العمود لانه الذي يقيم البيت ويثبته

للانتفاع

للانتفاع به والصلاة هي التي تقيم الدين والجهاد هو
ذروة السنام لان ذروة الشي اعلاه والجهاد اعلى
انواع الطاعات من حيث ان به تظهر الاسلام ويعلو
على سائر الاديان واعلم انه اختلف في افضل اعمال
البر بعد الفرائض قال مالك وابو حنيفة العلم ثم الجهاد
لقوله صلى الله عليه وسلم ما جميع اعمال البر والجهاد في طلب
العلم الا كنقطة في بحر وقال الشافعي افضلها الصلاة
فرضا ونفلا وقال احمد افضلها الجهاد وقد ورد انه
صلى الله عليه وسلم سئل اي الاعمال افضل فقال تارة
الصلاة لاول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين
وحمل على اختلاف احوال السائلين لانه صلى الله عليه
وسلم كان طبيبا للخلق فرب شخص كان الغالب عليه
ترك المحافظة على الصلاة فقال له الصلاة في اول
وقتها ورب شخص كان الغالب عليه ترك الجهاد فقال
الجهاد ورب شخص كان الغالب عليه ترك بر الوالدين
او اختلاف الازمان فرب عبادة في زمن تفضل عن غيرها
او ان من مقدرة اي من افضل الاعمال وعن ابي امامة
الباهلي انه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة من غزواته فمر رجل بغار فيه شي من ما
وحوله شي من البقل فحدث نفسه بان يقيم في ذلك
الغار ويشرب مما فيه من الما ويصيب مما حوله من البقل

وتخلي عن الدنيا قال لو اني اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له فان اذن لي فعلت والا لم افعل فاتاه
فقال يا نبي الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني من الما
والبقل فحدثتني نفسي بان اقيم فيه واتخلى عن الدنيا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث باليهودية
ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة والذي
نفس محمد بيده لغدوة او روحة في سبيل الله خير من
الدنيا وما فيها ولمقام احدكم في الصف خير من صلاته
ستين سنة وروى الحاكم ان عثمان بن مظعون جاء الى
المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال حدثتني نفسي بان
اترهب في روس الجبال فقال ترهب امتي الجلوس
في المساجد وانتظار الصلاة فقال اريد ان اسيح
في الارض فقال سياح امتي الغزو في سبيل الله تعالى
قال حدثتني نفسي ان اطلق امراتي فقال الهاجر
امتي من هجر ما حرم الله تعالى فقال حدثتني نفسي ان اكل
اللحم فقال انا احبه واكله وقد قال بعضهم شعر
الجود بالمال جود فيه مكرمة * والجود بالنفس اقصى غاية الجود
قال الطيبي وانما خص هذه المرتبة بالبا والاولى بعلى
لان هذه المرتبة اجمع واشمل لان المعنى بامر الدين وهو
مشتمل على ابواب الخير وعلى ما قبله من نحو تعبد الله
الى اخره ولهذا اتى بالبا في المرتبة الثالثة الاتية

واكدها

واكدها بكله لكونها اجمع منها وهذا الترقي ينبهك على جواز
الزيادة في الجواب والسوال ضربان جدلي وتعليمي وحق
الاول لمطابقة الجواب من غير زيادة ولا نقص وحق
الثاني ان يتحرى المجيب الاصوب كالطبيب الرفيق يتوخى
ما فيه شفا العليل طلبه ام لا ولما تكلم على جهاد الكفار
اخذ يتكلم على جهاد النفس وقمعها عن الكلام فيما يوذيها
ويوذي بقوله ثم قال له صلى الله عليه وسلم
الا اخبرك بملاك ذلك الامر كله اي بما يملكه ويضبطه
او بمقصوده وجامعه او بما يقوم به بحيث اذا وجدت
كانت تلك الاعمال كلها على غاية من الكمال ونهاية من صفا
الاحوال لان الجهاد وغيره من كمال الطاعات غنيمة وكف
اللسان عن المحارم سلامة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
من صمت نجا والسلامة في نظر العقلا مقدمة على الغنيمة
قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلساني الباء زائدة مؤكدة
والضمير راجع للنبي صلى الله عليه وسلم اي امسك النبي
صلى الله عليه وسلم لسان نفسه بيده ثم قال كف من كفه
منعه وفي رواية الكف وفي رواية امسك عليك اي
عنك او ضمن كف معنى احبس والمعنى احبس عليك
لسانك لا يوذيك بالكلام هذا اي عدم النطق فان افته
عظيمة ولذا قال الغزالي اللسان من نعم الله العظيمة ولطايف
صنعه الغريبة فانه صغير جرمه وعظيم طاعته وجرمه

اذ لا يتبين الكفر والايمان الا به وكلمتا الشهادة ولهذا
يعرب عنه اللسان اما حق او باطل وهذه هي
خاصية لا توجد في ساير الاعضا فان كل عضو
يقتصر على منفعة فمن اطلق عذبة اللسان سلكه
الشيطان ولا ينجو من شره الا ان يلجمه بلجام
الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفع في الدنيا والاخرة
ويكفه عن كل شي يخشي غايلته واعصي الاعضا
من الانسان اللسان فانه لا تعب في تحريكه
ولا مونة في اطلاقه وقد تساهل الخلق في الاحتراز
عن افاته وغوايله والحذر عن مصايده
وحبايله انتهي وفي الحكمة لسانك اسدك ان
اطلقته فرسك وان امسكته حرسك وكان
ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يمسك لسانه
ويقول هذا الذي اوردني الموارد فلما مات
رئي في المنام فقيل له ما الذي اورد لك لسانك
قال قال لا اله الا الله فاوردني الجنة وفي الحديث
طوبي لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكي على
خطيئته وقال بعض الحكما لا شي احق بالسجن من
اللسان وقد جعله خلف الشفتين والاسنان
ومع ذلك يكسر المقفل ويفتح الابواب وقال
بعضهم في الصمت سبعة الاف خير وقد اجتمع
ذلك

ذلك كله في سبع كلمات في كل كلمة منها الف اولها ان
الصمت عبادة من غير عناء والثاني زينة من غير حلي
والثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن من
غير حائط والخامس استغنا عن الاعتذار الى
الناس والسادس اراحة الكراما الكاتبين والسابع
ستر لعيوبه لان الصمت كما قيل زين للعالم وستر
للجاهل وقيل ثلاثة اشيا تقسي القلب الضحك
من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام من غير
حاجة وذكر عن الاوزاعي انه قال المومن يقل
الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل
وقد قال ابو بكر بن خلف النحوي
يموت الفتى من عثرة من لسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي براسه ... وعثرته بالرجل تبرا على مهل
وعثر المتوكل بالبساط فجلس وتمثل بهذين البيتين
وقوله كف يحتمل عمومه وخص منه الكلام بخبر الحديث
من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا
او ليصمت ويحتمل انه من باب المطلق استعمل
في الكف عن الشر فلا يبقي له دلالة على غير ذلك
ومنشا الاحتمالين ان الفعل يدل على المصدر
لكن هل يقدر المصدر معرفا فيعم او منكرا
فلا يعم في الكف كفا او على ان المصدر جنس فيعم

اولافلا قلت يارسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم به
اللام للتاكيد وهذا استفهام استثبات وتعجب
واستغراب قد دل على ان معاذا لم يكن يعلم ذلك ولا
نبا في حقنا هذا اعلمه قوله صلى الله عليه وسلم
في حقه اعلمكم بالحلال والحرام معاذ اما بجاذ ذلك
على المعاملات الظاهرة بين الناس والمواخذة المذكورة
في معاملة العبد مع ربه اوانه انما صار اعلمهم بذلك
بعد هذا السوال وامثاله من طريق التعلم فقال ثكلتك
بمثلثة وكاف مكسورة ولام مفتوحة اي فقدتك
امك زاد ابن ماجة يا معاذ والثكل بسكون الكاف
وفتحها فقد المراة ولدها وليس المراد به حقيقته
من الدعا بالموت بل هو من الالفاظ التي تجري
على الالسنة في المحاورات للتاديب والتنبيه من
الغفلة كتربت يداك اوان الموت لما كان يعم كل احد
كان الدعا به عليه كلا دعا وان المراد ان قلت هذا كان
الموت خيرا لك من الحياة وهل حرف استفهام انكاري
بمعنى النفي ومنه هل جزا الاحسان الا الاحسان
يكب بضم الكاف اي يلقي قال الطيبي مضارع
كبه بمعنى صرعه على وجهه فانكب سقط على وجهه
وهذا من النوادر فان ثلاثيه متعد ورباعيه لازم
تقول كببت الشي فاكب الناس اي اكثرهم في النار

اي نار

اي نارهم على وجوههم او قال شك من الراوي
على مناخرهم جمع منخر بفتح الميم وكسر الخا المعجمة وفتحها
ثقبة الانف وليس في رواية البزار الا المناخر بلا شك
الا حصائد جمع حصيدة بمعنى محصودة من حصد
الزرع اذا قطعه السنتهم اي ما تكلمت به من الاثم كالكبر
والقذف والسب والنميمة وغير ذلك واضافة حصائد
الى الالسنة من اضافة اسم المفعول الى فاعله اي محصودات
الالسنة شبه ما تكلمت به من الكلام الحرام بحصائد الزرع
بجامع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك
بحد المنجل الذي يحصد به الناس الزرع ففيه استعارة
بالكناية من حيث تشبيه ذلك الكلام بالزرع المحصود
واللسان بالمنجل وشبهها استعارة ترشيحية لان
الحصاد يلايم المشبه به دون المشبه والحصر في ذلك
اضافي اذ من الناس من يكبه في النار عمله لا كلامه
لكن خرج ذلك مخرج المبالغة في تعظيم جرايم اللسان
كالجمع عرفة اي معظم ذلك كما ان معظم اسباب النار الكلام
ولان الاعمال يقارنها الكلام غالبا فاخص ما يترتب الجزا
عليه عقابا وثوابا وفي المعجم الكبير للطبراني والبيهقي
في الشعب من حديث ابي وايل عن ابن مسعود قال
ارتقى ابن مسعود الصفا فاخذ بلسانه فقال يا لسان
قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل ان تندم

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثر خطايا ابن
ادم من لسانه وللشافعي رضي الله تعالى عنه احفظ
لسانك ايها الانسان ۔ لا يلدغنك انه ثعبان ۔ كم في المقابر
من قتيل لسانه ۔ كانت تهاب لقاءه الشجعان ۔ رواه الترمذي
في جامعه وقال حسن صحيح لكن في الجامع زيادة
على ما ذكره المصنف هنا ولفظه عن معاذ قال كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما
قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل
يدخلني الجنة فذكره الحديث الثلاثون عن ابي ثعلبة
بفتح المثلثة الخشني بضم المعجمة الاولى وفتح الثانية
وكسر النون نسبة الى خشين مصغرا بطن من قضاعة
ابن مالك بن حمير جرثوم بضم الجيم والمثلثة بينهما
راء مهملة وقيل جرثوم وقيل جرثم وقيل غير ذلك قال
ابن رسلان والاكثر على ان اسمه جرهم بضم الجيم والرا
ابن ناشر بالنون والشين المعجمة ثم راء مهملة وقيل
ناشب بموحدة في اخره وقيل لاشق بالقاف
وقيل لاشر وقيل لاشن والاكثر على ان اسمه ناشم
بالنون ومعجمة مكسورة وميم ويقال جرثوم بن الاشر
ابن النضر ونسبه بعضهم الى الحاف بن قضاعة
ابن مالك بن حمير وهو مشهور بكنيته كان ممن
بايع تحت الشجرة وضرب له صلى الله عليه وسلم

بسهمه

بسهمه يوم خيبر وارسله الى قومه فاسلموا نزل
الشام ومات اول امرة معاوية وقيل في امرة يزيد
وقيل في امرة عبد الملك سنة خمس وتسعين والاول
اكثر وكان يقول اني ارجو ان لا يخنقني الله كما اراكم
تخنقون عند الموت فبينما هو يصلي قبض وهو ساجد
رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى فرض وافترض بمعنى فرائض اي
اوجبها والزم العمل بها والفرض لغة القطع والتقدير
واصطلاحا ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه ويرادفه
الواجب الا في الحج فان الفرض ما لا ينجبر بالدم والواجب
ما ينجبر به وفرق الحنفية بينهما بان الفرض ما ثبت
بدليل قطعي كالصلاة والزكاة والواجب ما ثبت
بدليل ظني كالثابت بالقياس وخبر الواحد كصدقة
الفطر وعند الشافعي الفرض والواجب معا ثم الفرائض
اما فرائض اعيان كالصلوات الخمس والزكاة
والصوم او كفاية كصلاة الجنازة ورد السلام
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا تضيعوها
بالترك والتهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا بها
كما فرض عليكم وقد صح انه عليه الصلاة والسلام
راى ليلة الاسرا قوما ترضخ رؤوسهم كلما رضخت
عادت كما كانت ولا يفتر عنهم ذلك فقال من هؤلاء

يا جبريل قال هولاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة
المكتوبة وما ظلمهم الله شيا وحد حدودا اي حد
وهو لغة الحاجز بين الشيين الذي يمنع اختلاط
احدهما بالاخر وشرعا عقوبة مقدرة من الشارع
تزجر عن المعصية وسميت العقوبة حدا لكونها تحجز الفاعل
عن المعاودة اي جعل لكم حواجز وزواجر مقدرة
تحجزكم عما لا يرضاه وقد ورد حد يقام في الارض
خير من مطر اربعين صباحا وتطلق الحدود على
الوقوف على الاوامر كالمواريث المقدرة وتزوج
الاربع والنواهي فلا تقربوا الفواحش والمراد
الاول اذ لو حمل على الثاني لتكرر مع ما قبله و
تكرر ذكره مع ما قبله وما بعده من ذكر العام
بعد الخاص وعكسه فلا تعتدوها اي لا تتجاوزوها
وقفوا عندها ومن تجاوزها فقد ظلم نفسه واوردها
موارد المهالك وجلد عمر رضي الله عنه في
الخمر ثمانين ليس فيه زيادة محظورة وان اقتصر
صلى الله عليه وسلم وابو بكر فيه على اربعين
لان الناس لما اكثروا من الشرب زمنه ما لم يكثروه
قبله استحقوا ان يزيد في جلدهم تنكيلا وزجرا
فكانت الزيادة اجتهادا منه لمعنى صحيح مسوغ
لها ومن ثم قال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه

ان كلا من الزيادة وعدمها سنة اي لان النبي صلى
الله عليه وسلم امرنا بالاقتدا بهم خصوصا بقوله اقتدوا
باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وعموما بقوله عليكم
بسنتي وسنة الخلفا الراشدين في الحديث السابق
وحرم اشيا كالميتة والدم واكل مال اليتيم والربا
فلا تنتهكوها اي لا تتناولوها ولا تقربوها
قال الجوهري انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل لان
انتهاك الشي تناوله وحكي عن بعض السلف انه قال
رايت المعاصي نذالة فتركتها مروة فصارت ديانة
وعن العوام بن حوشب انه قال نزلت مرة
حيا والى جانب ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر
انشق منها قبر فخرج منه رجل راسه راس حمار و
جسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق
عليه القبر فاذا عجوز تغزل شعرا او صوفا فقالت
امراة ترى تلك العجوز قلت ما لها قالت تلك
ام هذا قلت وما كانت قصته قالت كان يشرب
الخمر فاذا راح قالت له امه اتق الله الى متى تشرب
الخمر فيقول لها انما انت تنهقين كما ينهق الحمار قالت
فمات بعد العصر قالت فهو ينشق بعد العصر كل
يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر وعن
بعضهم ان رجلا قال يا رب اذنبت ولا تعاقبني فاوحي

الله تعالى الى نبي وقته قل لصاحب هذا الكلام كم عاقبتك
ولم تشعر عقوبة اشد من ان خليت بينك وبين مما لا يعني
وعن ابن شبرمة انه قال العجب ممن يحتمي من الحلال
مخافة الداء ولا يحتمي من النار مخافة النار وسكت عن
ذكر حكمها فلم ينص على وجوبها ولا حلها ولا تحريمها
لا انه تعالى سكت عنها حقيقة لان الكلام من صفاته
القديمة المستمرة فلا ينقطع كلامه ولا يتناهى لان
الانقطاع والتناهي من صفات المحدثات والله
تعالى منزه عن ذلك رحمة لكم حال كون ذلك غير
نسيان لاحكامها لا يضل ربي ولا ينسى وما كان
ربك نسيا والنسيان ترك الفعل بلا قصد وبعد
حصول العلم فلا تبحثوا عنها لان السؤال عما سكت
الله عنه يفضي الى التكاليف الشاقة لان البحث
ان كان في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ان اعظم
المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم لاجل
مسئلته وان كان في غيره فهو من التعمق والتنطع
والبحث عما لا ينبغي وقد قال عليه الصلاة والسلام
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والبحث لغة
التفتيش ويفهم من سكوته رحمة لنا مع النهي عن البحث
عنها انه لا حكم قبل ورود الشرع وهو الاصح عند
المحققين لان الحكم عند اهل السنة لا يكون الا بالشرع

وقال

[illegible]

وقال ابو الزناد الاعرج على الاباحة لان الله تعالى
خلق لنا ما في الارض جميعا فكل ما لم يحرم فهو مباح
وقال الابهري على الحظر وحكمت المعتزلة العقل
فان لم يقض اي كاكل الفاكهة فقال بعضهم الوقف
على الحظر والاباحة حديث حسن بل صححه ابن الصلاح
وقول ابي حاتم وابي زرعة وابن مكحول لم يسمع من
ابي ثعلبة معارض بقول ابن معين سمع والمثبت مقدم
على النافي رواه الامام الحافظ علي بن عمر الدارقطني
نسبة الى دار قطن محلة ببغداد وغيره كابي نعيم
الحديث الحادي والثلاثون عن [illegible]
وقيل ابي يحيى سهل وقيل سعد وما قاله المصنف
اصح له ولابيه صحبة ابن سعد ابن مالك بن خالد
ابن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة
ابن كعب بن الخزرج الساعدي بكسر المهملة نسبة
الى جده ساعدة بن كعب بن الخزرج كان اسمه حزنا
فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا وكان
يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس عشرة
سنة ومات سنة ثمان وثمانين وله مائة سنة
وقيل احدى وتسعين بالمدينة وهو اخر من مات
بها من الصحابة على قول وقيل جابر كان مرواحصن
سبعين امراة وشهد قضا النبي صلى الله عليه وسلم

بين المتلاعنين رضي الله عنه ينبغي عنهما لان
وأبوه سعد بن مالك صحابي انصاري روي له مائة
حديث وثمانية وثلاثون اتفقا منها على ثمانية
وعشرين وانفرد البخاري باحد عشر قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
دلني بضم الدال وفتح اللام مشددة على عمل هو
فعل من الانسان مع قصد واختيار كما مر والمراد به
هنا عمل صالح اذا عملته بكسر الميم احبني الله ومحبة
الله للعبد رضاه عنه واحسانه اليه لان المحبة
ميل طبيعي وهو في حقه محال فالمراد غايتها واحبني
الناس لان محبتهم تابعة لمحبة الله فاذا احبه
الله القى محبته في قلوب خلقه لقوله تعالى ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا
دعى جبريل فقال اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل
ثم ينادي في السما فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السما ثم يوضع له القبول في الارض
فقال ازهد من الزهد بضم اوله وقد يفتح وهو
لغة الاعراض عن الشي احتقارا له وشرعا
اخذ قدر الضرورة من المال المتيقن الحل فهو
اخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وقيل ترك

الدنيا

وقف ـــــ لله تعالى برواق الاكراد ١٣٧

الدنيا عن قدرة ولذا قال الطيبي لا يتصور الزهد
من ليس له مال ولا جاه وقيل لابن المبارك يا زاهد
قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة
فتركها اما انا ففيما زهدت وقيل تفريق المجموع وترك
طلب المفقود والايثار عند القوت قال ابو يزيد
ما غلبني احد ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا
حاجا فقال يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم فقلت
اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا
كلاب بلخ عندنا فقلت وما حد الزهد عندكم
فقال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا اثرنا وقد تقدم
هذا وقيل النظر الى الدنيا بعين الاحتقار فتصغر
في عينك فيسهل عليك الاعراض عنها وقيل سلو القلب
عن الاسباب ونفض اليدين من الاملاك وقيل قصر
الامل والياس مما في ايدي الناس ومن ثم قال
الضحاك انه قيل يا رسول الله من ازهد الناس
قال من لم ينس المقابر والبلا وترك فضول زينة
الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من ايامه
غدا وعد نفسه من الموتى وقيل ان لا تاسى على
ما فات من الدنيا ولا تفرح بما اتاك منها وقيل
خلو اليد من الملك والقلب من التتبع واحسن
حدوده كما قال ابن القيم انه فراغ القلب من الدنيا

لا فراغ اليد وهذا زهد العارفين واعلى منه زهد
المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا وجنة
وغيرها اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا
الوصول اليه تعالى او القرب منه وقال ابراهيم ابن ادهم
الزهد ثلاثة اصناف زهد فرض وزهد سلامة
وزهد فضل فالزهد الفرض الزهد في الحرام وزهد
السلامة الزهد في المشتبهات والزهد الفضل الزهد
في الحلال وعلى هذا فالزاهد في الحرام ليس زاهدا
وقيل لا يسماه الا اذا انضم لذلك الزهد بنوعيه
الاخرين ومن ترك الشبهات راسا وفضول الحلال
ومن ثم قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال
المحقق وقال الامام احمد هو على ثلاثة اوجه ترك
الحرام وهو زهد العوام وترك الفضول من الحلال وهو
زهد الخواص وترك ما يشغل عن الله وهو زهد
العارفين وحكي عن جماعة من الصوفية انهم كانوا
في موضع على التوكل فمضت عليهم مدة ولم يفتح عليهم بشي
فاتفق ان احدهم خرج الى الوضوء فخطر ببال احدهم
ان في زاوية ذلك الفقير شيئا من الدنيا فنهض
ففتشها فوجد فيها نصف درهم اسود فقال اصحابه
كيف يفتح علينا ومع صاحبنا شي معلوم وقد كتمه منا
فاشاروا عليه بتركه كما كان ثم دخل الرجل من الباب

وضع

ووضع حوائجه لينصرف فقيل له لم تنصرف فقال لانكم افسدتم
مجيئي قالوا وكيف قال لاني ادخرت ذلك النصف درهم
لسبب وذلك ان الله اذا احضر خلقه للحساب اتيت بذلك
النصف درهم الاسود اضعه بين يديه واقول هذا
ما فتحت به علي من الدنيا واكتفي الحساب فاني لم يفتح علي
من الدنيا بغيره فتعجبت الجماعة منه ذلك وطابت قلوبهم
في الدنيا باستصغار جملتها والاحتقار بجميع شانها
لتصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها
في غير ما اية من كتابه كقوله تعالى فلا تغرنكم الحياة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله انما مثل الحياة
الدنيا كما انزلناه من السما الى صراط مستقيم وقوله
قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى قال بعضهم
وصفها بالمتاع لئلا يركنوا اليها وبالقلة ليهون عليهم
تركها والدنيا عبارة عما حواه الليل والنهار واظلته
السما واقلته الارض واختلف في المزهود منها فقيل
الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس
والمسكن وقيل الحياة والاولى ان دنيا كل انسان
بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه بين طلبته وكلام
الشيخ بين تلامذته وكلام الامير بين اجناده وما
اشبه ذلك دنيا بالنسبة لهم الا ان تقصد بذلك
وجه الله والدار الاخرة وهذا لا يكاد يصح الا من

موقوف ثم الحامل علي الزهد انشا منا استحضار الاخرة و
ووقوفه بين يدي مولاه ويشاهد ذلك ما روي ان
النبي صلي الله عليه وسلم كان يمشي في طريقه اذ لقيه
حارثة فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم كيف اصبحت
يا حارثة قال واصبحت والله مومنا حقا فقال عليه الصلاة
والسلام انظر ما تقول فان لكل حق حقيقة فما حقيقة
ايمانك قال اعرضت نفسي عن الدنيا فاستوي عندي
حجرها ومدرها وسهرت ليلي وظمات نهاري وكاني
انظر الي عرش ربي بارزا وكاني انظر الي اهل الجنة
في الجنة يتنعمون والي اهل النار في النار يعذبون قال
يا حارثة عرفت فالزم ثم قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم من سره ان ينظر الي رجل نور قلبه بالايمان فلينظر
الي هذا ومثل هذا تكون الدنيا سجنه كما قال صلي الله
عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وقيل لبعض
الناس محاجين الي ما في يد غيرهم فقال لان الدنيا سجن
المومن وهل يأكل المسجون الا من يد المطلق ومنها استحقار
ان لذاتها شاغلة للقلوب عن الله وموجبة لطول
الحبس والوقوف في ذلك الموقف العظيم للحساب
والسوال عن شكر نعيمها ومنها كثرة الذل والتعب في
تحصيلها وطلبها ومنها حقارتها عند الله تعالي ومن ثم
قال الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي

حلالا

حلالا لا احاسب بها لتقذرتها كما تتقذر الجيفة ومنها
استحضار انها وما فيها ملعونة كما في الحديث الحسن
الدنيا ملعونة ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله
وما والاه وعالم او متعلم وفي رواية الا ما ابتغي به
وجه الله تعالي ومنها ان تركها موجب لرفعة الدرجات
وحلول الرضوان الاكبر منه تعالي في دار الكرامات في الاثر
اذا كان يوم القيامة جمع الله الذهب والفضة كالجبلين
العظيمين ثم يقول هذا مالنا صار الينا سعد به قوم
وشقي به قوم اخرون ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم
يحبك بفتح البا المشددة والاصل يحببك بكسر
الاولي وسكون الثانية مجزوم في جواب الامر
الذي هو ازهد فاسكنت البا الاولي عند ارادة
الادغام بنقل حركتها الي الساكن قبلها وهو الحا
فاجتمع ساكنان فحرك الاخير لالتقايهما بالفتح
تخفيفا الله لانه تعالي يحب من اطاعه ومر سليمان
عليه الصلاة والسلام علي بلبل الشجرة يحرك راسه
ويميل ذنبه فقال اتدرون ما يقول قالوا الله ونبيه
اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة فعلي الدنيا العفا
وفي الحديث اذا اصبحت معافا في جسدك امنا في
سربك عندك قوت يومك فعلي الدنيا وسربك بكسر
فسكون نفسك او بفتح فسكون مذهبك ومسلكك

او بعتقني ببتك والعفا الهلاك والدروس وذهاب
الاثر وقد صح خبر ما شبع ال محمد من طعام ثلاثة ايام
متتابعة حتى قبض وخبر كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت
الليالي المتتابعة واهله طاويا لا يجدون عشاء وانما
كان خبزهم الشعير وخبر النعمان بن بشير لقد رايت نبيكم
صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدقل
اي التمر الردي ما يملا بطنه وخبر انه كان يمضي
الشهران ولا توقد في ابياته نار وانما طعامهم التمر
والماء وخبر انه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة
عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير اخذها قوتا لاهله
ودخل عمر بن الخطاب يوما على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو على حصير وقد اثر في جنبه فبكى عمر رضي الله
تعالى عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك
فقال ذكرت كسرى وقيصر عدوي الله في الخز والقز
والحرير والديباج وانت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحزنه من خلفه على هذا فقال له افي شك انت يا ابن
الخطاب اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة
قال بلى قال فهو كذلك وقام الحسن على قبر فقال ان امرا
هذا اخره لحقيق ان يزهد في اوله وان امرا هذا
اوله لحقيق ان يخاف اخره وقال الحسن بن محمد الحريري
اسرع المطايا الى الجنة الزهد في الدنيا واسرع المطايا

الى النار

الى النار حب الشهوات وقال الجنيد ما اخذنا التصوف
عن القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع
المالوفات والمستحسنات وقال ابو بكر الكتاني قال لي
علي بن سعيد رايت في النوم امراة لا تشبه نساء الدنيا
فقلت من انت قالت حوراء فقلت زوجيني نفسك قالت
اخطبني الى سيدي قلت فما مهرك قالت حبس نفسك
عن مالوفاتها وقال يحيى بن معاذ الرازي ترك الدنيا
شديد وترك الجنة اشد منه وان مهر الجنة ترك الدنيا
وقد قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تساوي وفي
رواية تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
منها شربة ماء وقال سفيان بن عيينة الزهد ثلاثة
احرف زاي وهاء ودال فالزاي ترك الزينة والهاء ترك الهوى
والدال ترك الدنيا جملة وانشد بعضهم فقال شعر

فلو كانت الدنيا جزاء لمحسن * اذا لم يكن فيها معاش لظالم
لقد جاع فيها الانبياء كرامة * وقد شبعت فيها بطون البهائم

وسئل معروف الكرخي عن الطائعين بما قدروا على
الطاعة قال باخراج الدنيا من قلوبهم وقال الفضيل
ابن عياض جعل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب
الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد
وقد اتفق ان ابراهيم بن ادهم قال بت ليلة تحت
الصخرة ببيت المقدس فلما كان الليل نزل ملكان فقال

احدهما للاخر من هذا فقال الاخر له ابراهيم بن ادهم
فقال له الذي حطت درجته من درجاته فقال له لم فقال
انه اشترى بالبصرة تمرا فوقعت تمرة من تمر البقال
على تمره فرجع الى البصرة واشترى تمرا من الرجل ثم انه
قلب تمره على التمر ورجع وبات في بيت المقدس تحت الصخرة
فلما كان بعض الليلة نزل الملكان من السما فقال
احدهما لصاحبه من ههنا فقال له ابراهيم بن ادهم
فقال له ذاك الذي رد التمر مكانه ورفعت درجته وازهد
فيما عند الناس بان تعرض عما في ايديهم منها يحبك
بفتح الموحدة المشددة كما سبق الناس لتركك
لهم ما احبوه اذ قلوب اكثرهم مجبولة مطبوعة على حب
الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن
لم يعارضه فيه احبه واصطفاه والناس شامل
للانس والجن فيستفاد منه ان الزاهد يحبه الانس والجن
قال الحسن لا يزال الرجل كريما على الناس حتى يطمع
في دنياهم فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه
وابغضوه وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا
الحسن قال بما سادكم قال احتاج الناس الى علمه واستغنى
هو عن دنياهم فقال ما احسن هذا وسال كعب الاحبار
وهو تابعي عبد الله بن سلام بحضرة عمر بن الخطاب
ما يذهب بالعلم من قلوب العلما بعد ما حفظوه وعقلوه

فقال

فقال يذهبه الطمع وشره النفس وطلب الحاجات
الى الناس فقيل لبعضهم الخلق صدقت وقال ابن عطا
الله الزهد فيما في ايدي الناس سبب لمحبة الخلق والزهد
فيما سوى الله سبب لمحبة الحق فمن احب العطا من الخلق
دل على بعده من الله فالعطا منهم حرمان والمنع منهم
احسان وذكر الغزالي ان عيسى عليه السلام مر في ابتداء
الصبح برجل نايم ملتف بعباه فقال يا نايم قم فاذكر
الله فقال ما تريد مني يا روح الله وقد تركت الدنيا لاهلها
قال فنم اذن حبيبي وقال ابو الحسن الشاذلي دخل علي
بالمغرب بعض الكبرا فقال لما اريد لك كبير عمل فيهم فقسة الناس
وعظوك فقلت بخصلة واحدة تمسكت بها الاعراض عنهم
وعن دنياهم وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير في تفسير
قوله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الغنم فانها بركة انه ورد
في بعض الاثار ان الخليل عليه الصلاة والسلام كان له
اربعة الاف كلب في عنق كل كلب طوق من الذهب الاحمر
زنته الف مثقال فقيل له في ذلك فقال انما فعلت ذلك
لان الدنيا جيفة وطلابها كلاب فدفعتها لطلابها انتهى
وذكر الشيخ زروق ان شعيبا كان في غنمه اثنا عشر الف
كلب قال صاحب الحقايق ان ابليس لما اخذ منه
الدنيا اغتم لها وقارون لما اعطيها فرح بها فالذي اغتم
لها صار ملعونا والذي فرح بها صار تحت الارض مسجونا

وبنبينا صلى الله عليه وسلم لما عرضت عليه لم يأخذها
ولما ردها لم يغتم لها فصار الى ما صار وانشد الشافعي
رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها ... وسيق الينا عذبها وعذابها
فما هي الا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ... وان تجتذبها نازعتك كلابها

وفي كشف الاسرار

كن زاهدا فيما حوته يد الورى ... تضحي الى كل الانام حبيبا
او ما ترى الخطاف حرم زادهم ... فغدا ربيبا في الحجور قريبا

وقال اخر

تورع عن سوال الخلق طرا ... وسل ربا كريما ذا هبات
ودع زهرات دنيا كاللواتي ... تراها الاحالم ذاهبات

ولابي عبيد

الرزق ياتي وان لم يسع صاحبه ... حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا نفاد له ... وكل ما يملك الانسان مسلوب

وسئل عبد الله بن المبارك عن بدء زهده فقال كنت
يوما مع اخواني في بستان لنا وذلك حين حملت الاشجار
بالثمار من الوان الفواكه فاكلنا وشربنا حتى جن الليل
فنمنا وكنت مولعا بضرب العود والطنبور فقمت في بعض
الليل فضربت بصوت وطائر يصيح فوق راسي على شجرة
والعود بيدي ولا يجيبني الا ما اريد فاذا به ينطق

كما ينطق

كما ينطق الانسان يعني الذي بيدي وهو يقول الم يان للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق قلت
بلى وكسرت العود وصرفت من كان عندي فكان هذا
اول زهدي وتشميري وقد قيل من سمي باسم الزهد فقد
سمي بالف اسم ممدوح هذا مع ما للزاهدين من راحة القلب
والبدن في الدنيا والاخرة والزهاد هم الملوك في الحقيقة
كما قال بعضهم

ارى الزهاد في روح وراحة ... قلوبهم عن الدنيا مزاحة
اذا ابصرتهم ابصرت قوما ... ملوك الارض سيمتهم سماحة

وقال الحسن والله ما اعز الدراهم احد الا اذله الله
وقيل اول ما ضربت الدراهم والدنانير رفعها ابليس الى
جبهته وقبلها وقال من احبكما فهو عبدي حقا ومن ثم
قال بعضهم انهما ازمة المنافقين يقادون بها الى النار
حديث حسن بل صححه الحاكم في المستدرك رواه الحافظ
الكبير ابو عبد الله بن يزيد ابن ماجه القزويني صاحب
السنن ولد سنة تسع ومائتين ومات يوم الاثنين لثمان
بقين من رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائتين وغيره
كالعقيلي وابن عدي والطبراني والحاكم والبيهقي باسانيد
حسنة وهو احد الاحاديث الاربعة التي مدار الاسلام
كما مر الحديث الثاني والثلاثون عن ابي سعيد
سعد وقيل سنان والمشهور الاول ابن مالك

ابن سنان بن عبيد وقيل عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر
وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الانصاري
وزعم بعضهم ان خدرة هي ام الابجر الخدري بضم الخاء
المعجمة وسكون الدال المهملة ووهم من اعجم الدال نسبة
الي جده خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج وقيل نسبة
الي حي من اليمن اسلم ابو سعيد وبايع المصطفي صلي
الله عليه وسلم علي ان لا تاخذه في الله لومة لائم واستصغر
يوم احد فرد فخرج فيمن يتلقي رسول الله صلي الله عليه
وسلم حين رجع من احد فنظر اليه رسول الله صلي
الله عليه وسلم وقال سعد بن مالك فقال نعم بابي
انت وامي يا رسول الله فدنا منه وقبل ركبته فقال اجرك
الله في ابيك لانه قتل يومئذ شهيدا غزا ابو سعيد مع
رسول الله صلي الله عليه وسلم اثنا عشرة غزوة اولها
الخندق وكان من الرماة المشهورين وهو معدود من
اهل الصفة روي عنه انه قال اصبحت وليس عندنا
طعام وقد ربطت حجرا من الجوع فقالت امراتي ائت النبي صلي
الله عليه وسلم فاساله فقد اتاه فلان فاعطاه وفلان
فاعطاه فقلت لا حتي لا اجد شيا فطلبت فلم اجد شيا
فاتيت النبي صلي الله عليه وسلم وهو يخطب فادركت من
قوله من يستغن يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله قال
فما سالت احدا بعد وما زال الله يرزقنا حتي ما اعلم

اهل

اهل بيت من الانصار اكثر اموالا منا روي له عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم الف وماية وسبعون حديثا اتفقا
منها علي ستة واربعين وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم
باثنين وخمسين توفي بالمدينة سنة اربع وسبعين وقيل
ثلاث وسبعين وقيل ثلاث وستين والمشهور الاول وله
اربع وتسعون سنة ودفن بالبقيع رضي الله عنه ينبغي
عنهما لان اباه كان صحابيا ايضا ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال لا ضرر خبر لا محذوف اي في ديننا
والخبر بمعني النهي اي لا يضر احد غيره ولا ضرار فقال
تكبر اوله اي لا يجازيه علي اضراره بل يعفو ويصفح
اي لا يضر من لا يضره ولا يضر من يضره فالضرر ابتدا
الفعل والضرار الجزا عليه وقيل الضرر ما يضر به الانسان
غيره وينتفع هو به والضرار ان يضر من غير ان ينتفع
وقيل بالعكس وقيل الاول نهي له عن فعل ما يضر غيره
وقيل الاول عبارة عن منع ما ينفع الغير والثاني هو
عبارة عن فعل ما يضر به وقيل معني الاول لا يضر الشخص
اخاه فينتقص شيا من حقه ومعني الثاني لا يضار الرجل
جاره بادخال الضرر عليه وقيل معني الاول لا يلزم
الضرر علي الضرر ومعني الثاني لا يجوز الاضرار غيره وحينئذ
فالجمع بينهما للتاسيس وقيل انهما بمعني واحد وجمع
بينهما للتاكيد فكانه قال لا تضروا لا تضروا الاول

اولى لانه اذا دار الامر بين الحمل على التاسيس اولى لاسيما في
كلام الشارع عليه السلام وقوله ولا اضرار وفي بعض
الروايات اضرار بالهمزة قال ابن الصلاح ولا صحة لها
وبقية الحديث من ضار ضاره الله به ومن شاق شاق
الله عليه وظاهر الحديث تحريم سائر انواع الضرر ما قل
منه وما كثر الا الدليل لان النكرة في سياق النفي تعم
فيحرم على الشخص فتح كوة في جداره يطلع منها على عورات
جاره او احداث فرن او حمام او رحى او معصرة لوجود
الضرر بالدخان وصوت الرحى وما اشبه ذلك ولا
يحرم عليه تعلية بنائه على جدار جاره وان ظلم عليه ابواب
غرفه ومنع الشمس ان تقع في حجرته واذا انار بير
جاره وكان افضل ماله فانه يجب عليه ارسال فضل
مائه الى زرع جاره بشروط ثلاثة احدها ان يكون
قد زرع على اصل ما الثاني ان يشتغل بالصلاح بيره
الثالث ان يخشى على زرعه الهلاك حديث حسن لذاته
وله طرق متعددة يرتقي بمجموعها الى درجة الصحة رواه
ابن ماجه والدارقطني وغيرهما كالحاكم في مستدركه
والبيهقي في شعبه وظاهره ان الكل رووه من حديث
ابي سعيد والامر بخلافه بل ابن ماجه رواه من حديث
ابن عباس وعبادة مسندا وهو المتصل الذي لم يحذف
من اسناده احد ورواه امام الائمة وناصر السنة

ابو عبد الله

ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو
ابن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو
اصبح وغيمان بالغين المعجمة مفتوحة والياء باثنتين من
اسفله ساكنة ذكره غير واحد وخثيلا بالخاء المعجمة مضمومة
وثاء مثلثة مفتوحة وياء باثنتين من اسفله ساكنة وقال
ابو الحسن الدارقطني جثيل بالجيم وحكاه عن الزبير بن بكار
واما من قال عثمان بن خثيل وابن حنبل فقد صحف وابو
عامر جد ابي مالك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشهد المغازي كلها مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم خلا بدرا وابنه مالك جد مالك كنيته ابو انس من
كبار التابعين وهو احد الاربعة الذين حملوا عثمان ليلا
الى قبره وغسلوه ودفنوه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يضرب
اكباد الابل في طلب العلم وفي رواية يلتمسون العلم فلا يجدون
عالما اعلم وفي رواية افقه من عالم المدينة وفي رواية
من عالم بالمدينة وفي بعضها اباط الابل مكان اكباد الابل
وقد ذكر السلف ان المراد به مالك لان طلبة العلم لم يضربوا
اكباد الابل من مشرق الارض ومغربها الى عالم ولا رحلوا
اليه من الافاق رحلتهم الى مالك وقال الشافعي مالك
استاذي وعنه اخذنا العلم وما احد امن علي من مالك
وجعلت مالكا حجة بيني وبين الله تعالى واذا ذكر العلما

فمالك النجم الثاقب ولم يبلغ احد مبلغ مالك في العلم لحفظه
واتقانه وصيانته وقال العلم يدور على ثلاثة مالك والليث
وسفيان بن عيينة وحكي عن الاوزاعي انه كان اذا ذكره
قال عالم العلماء وعالم اهل المدينة ومفتي الحرمين وقال ابن
سعد مالك من حجة الله على خلقه امام من ائمة المسلمين مجمع
على فضله واختلف في حمل ام الامام به فقال ابن نافع الصايغ
والواقدي ومعن ومحمد بن الضحاك حملت به امه ثلاث
سنين وقاله بكار بن عبد الله الزبيري وقال النفحة واسه
الرحم قال ابن منذر وهو المعروف وروي عن الواقدي
انما حملت به سنتين والاشهر انه ولد سنة ثلاث وتسعين
من الهجرة وقيل سنة اربع وتسعين في ربيع الاول في خلافة
الوليد وقيل سنة تسعين وقيل سنة ست وقيل سنة سبع
وكان طويلا جسيما عظيم الهامة شديد البياض حسن الصورة
عظيم اللحية تاما تبلغ صدره ذات سعة وطول وكان ياخذ
اطراف شاربه ولا يحلقه ولا يحفيه ويرى حلقه من المثلة
وكان يترك له سبالتين طويلتين ويحتج بفعل عمر رضي الله
عنه اذا اهمه امر وقال بعضهم كان ربعة والاول اشهر وسال
رجل عن مسالة فبادر ابن القاسم فافتاه فاقبل عليه
مالك كالمغضب وقال جسرت على ان تفتي يا عبد الرحمن
يكررها عليه ما افتيت حتى سالت انا للفتيا موضع
فلما سكن غضبه قيل له من سالت قال الزهري وربيعة

الراي

الراي وذكر الدميري في شرح المنهاج ان امراة غسلت ميتة
فالتصقت يد الغاسلة بفرج الميتة فتحير الناس في امرها
هل تقطع يد الغاسلة او فرج الميتة فاستفتي مالك
فقال سلوها ما قالت لما وضعت يدها عليها فسالوها فقالت
قلت طال ما عصى هذا الفرج ربه فقال مالك هذا قذف
اجلدوها ثمانين تخلص يدها فجلدوها ثمانين فخلصت يدها
فمن ثم يقال لا يفتى ومالك بالمدينة وكان اذا جلس جلسة
لم يحول رجلها حتى يقوم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك
وهو يحدث فلدغته عقرب ستة عشر مرة ومالك يتغير لونه
ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قلت له يا ابا عبد الله
لقد رايت اليوم منك عجبا فقال انما صبرت اجلالا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال الهيثم بن جميل شهدت مالكا سئل
عن ثمان واربعين مسئلة فقال في اثنتين وثلاثين مسئلة
منها لا ادري حتى يكون ذلك اصلا في ايديهم يفزعون اليه
فاذا سئل احدهم عما لا يدري قال لا ادري وقال احمد بن حنبل
كان مالك مهابا في مجلسه لا يرد عليه اعظاما له وكان الثوري
في مجلسه فلما راى اجلال الناس له واجلاله للعلم انشد
يابى الجواب فلا يراجع هيبة * فالسائلون نواكس الاذقان
ادب الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان
قال بشر الحافي من زينة الدنيا ان يقول الرجل حدثنا مالك

وكان كثيرا ما يتمثل الامام كالسلف
وخير امور الدين ما كان سنة * وشر الامور المحدثات البدائع
ولما قدم المدينة المهدي جاءه الناس مسلمين عليه فلما اخذوا
مجالسهم استاذن فقال الناس اليوم يجلس مالك الى اخر الناس
فلما دنى وراى ازدحام الناس قال يا امير المومنين اين يجلس
شيخك مالك فناداه عندي يا ابا عبد الله فتخطى الناس
حتى وصل اليه فرفع المهدي ركبته اليمنى واجلسه ثم اتى المهدي
بالطشت والابريق فغسل يديه ثم قال للغلام قدمه الى ابي
عبد الله فقال مالك يا امير المومنين ليس هذا من الامر
المعمول به ارفع يا غلام فاكل مالك غير متوضي وقال القاضي
عياض قال الشافعي قال لي محمد بن الحسن رضي الله عنهما
ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعني ابا حنيفة ومالكا
فقال قلت على الانصاف قال نعم قال فقلت فانشدك
الله من اعلم بالقران صاحبنا ام صاحبكم فقال اللهم
صاحبكم قال فقلت انشدك الله من اعلم باقاويل
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبنا ام صاحبكم
قال اللهم صاحبكم قال فقلت [illegible] علم
بالمحاسن الشافعي قلت فلم يبق الا القياس فقلى هي
شي تقيس قال في مختصر المدارك قالت لي عمتي ونحن
بمكة رايت في هذه الليلة عجبا قلت وما هو قالت كان قائلا
يقول ماتت العلماء على اهل الارض فحسبنا تلك الليلة

فاذا

ثوى الامام

فاذا هي الليلة التي مات فيها مالك وراى عمر بن يحيى بن
سعد الانصاري في الليلة التي مات فيها مالك يقول
لقد اصبح الاسلام زعزع ركنه * غداة ثوى الهادي لدى ملحد القبر
امام هدى ما زال للعلم صائنا * عليه سلام الله في اخر الدهر
قال فانتبهت فكتبت البيتين على السراج وذا الصارخة
على مالك رضي الله تعالى عنه واختلف في تاريخ
وفاته والصحيح انها كانت في ربيع الاول لتمام
اثني وعشرين يوما من مرضه في ربيع الاول سنة
تسع وسبعين ومائة وقيل لعشر مضت منه وقيل
لاربع عشرة ولثلاث عشرة ولاحدى عشرة وقيل
لاثنتي عشرة من رجب واذا الصارخة على مالك وغسله
ابن كنانة وابن الزبير وابنه يحيى وكاتبه حبيب يصب
عليه الما ونزل في قبره جماعة واوصى ان يكفن في ثياب
بيض ويصلى عليه في موضع الجنائز وبلغ كفنه خمسة
دنانير قال ابن القاسم مات مالك عن مائة عمامة
فضلا عن سواها في كتاب الموطا وانشد بعضهم
اقول لمن يروي الحديث ويكتب * ويسلك سبل الفقه ويطلب
اذا شئت ان تدعى لدى الخلق عالما * فلا تعد ما حوى من العلم يثرب
اتترك دارا كان بين بيوتها * يروح ويغدو جبريل المقرب
ومات رسول الله فيها وبعده * بسنته اصحابه قد تادبوا
وفرق شمل العلم في تابعيهم * فكل امري منهم له فيه مذهب

وقف لله تعالى برواق الاكراد

تحملك بالبكي للناس مالك • ومنه صحيح في المجلس واحرب
فنادي موطا كل علم ترتيبه • فان الموطا الشمس والغير كوكب
ومن لم تكن كتب الموطا ببيته • فذاك من التوفيق بيت مخيب
جزا الله عنا في الموطا مالكا • بافضل ما يجزي اللبيب المهذب
لقد فاق اهل العلم حيا وميتا • فصارت به الامثال للناس تضرب
فلا زال يسقي كل عارض • سحاب فوق ظلت عواليه تكسب
مرسلا وهو عند المحدثين ماحذف من اسناده
الصحابي عن عمرو بن يحي المازني عن ابيه يحي بن عمارة
عن النبي صلي الله عليه وسلم فاسقط من السند
اباسعيد الخدري وله طرق ضعيفة لكن يقوي
بعضها بعضا لان الاسانيد الواهية اذا اجتمعت
قوي بعضها بعضا وفي المثل
ان القداح اذا اجتمعن فرامها • بالكسر ذو حنق وبطش اليد
عزت فلم تكسر وان هي بددت • فالكسر والتوهين للمتبدد
وقال اخر
لا تخاصم بواحد اهل بيت • فضعيفان يغلبان قويا
الحديث الثالث والثلاثون عن حبر الامة
مفسر التنزيل ومبين التاويل ابي العباس عبد الله
ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال لو حرف امتناع لامتناع
اي امتناع الشي لامتناع غيره اي يقتضي امتناع

الواجب

الواجب لامتناع الشرط كما عليه جمهور النحاة او لما كان
سيقع لوقوع غيره كما عليه امامهم سيبويه وعليه فلا
اشكال لان دعوي رجال اموال قوم كان سيقع لو وقع
اعطا الناس بدعاويهم وكذا الاشكال علي الاول
ايضا وان وقع دعوي بعض الناس مال بعض سوا
اعطوا بدعاويهم ام لا لان المراد بدعوي الرجال
اموال قوم اعطاوهم اياها ودفعها اليهم اي لو يعطي
الناس بدعواهم لاخذ رجال اموال قوم وسفكوا
دماهم فوضع الدعوي موضع الاخذ لانها سببه
ولا شك ان اخذ مال المدعي عليه ممتنع لامتناع
اعطا المدعي بدعواه ولا يقع بسبوغه بمجرد دعواه وكذلك
اخذه لما سيقع لو وقع اعطا المدعي بدعواه ولا يقع
بدون ذلك فصح معني لو هنا علي القولين قال الشيخ الهيتمي
يعطي الناس المفعول الثاني محذوف اي الاموال
والدما بدعواهم اي لو كان كل من ادعي شيا
عند الحاكم يعطاه بمجرد دعواه بلا بينة لادعي جواب
لو وفي رواية ابن ماجة ادعي بحذف اللام رجال
جمع رجل وهو الذكر البالغ من بني ادم وذكرهم
لا لاخراج النسا لان الدعوي غالبا انما تصدر
منهم او من باب الاكتفا باحد القبيلين كسرابيل
تقيكم الحر وفي رواية لادعي ناس واقي

بصيغة الجمع للاشارة الى اقدام غير واحد على ذلك والدعوى
كما قال ابن عرفة قول هو بحيث لو سلم اوجب لقائله حقا
اموال قوم اسم جمع وشذ من جمعه على اقوام قيل يخص
الرجال لقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا
منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن فذكرهن دليل
ظاهر على ان القوم لم يشملهن وبه صرح زهير في قوله
وما ادري ولست اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء
وسمي الرجال قوما لقيامهم بالمهمات وعظايم الامور وقيل
يعم الفريقين اذ هم المراد في نحو كذبت قوم نوح ليس بارض قومي
ورد بان دخولهن هنا ليس لغة بل بالقرينة نحو التكليف
في الاية وحكمة التعبير برجال ثم قوم على الاول تفننا ودفعا
لكراهة تكرار احدهما وعلى الثاني ان الغالب في المدعي
ان يكون رجلا اذ المراة لا يليق بها حضور مجالس
الحكام والمدعى عليه يكون رجلا وامراة **ودماءهم**
قدم الاموال على الدما هنا مع ان الدما اهم واعظم
خطرا لذا وردنا اولما تقضي فيه بين الناس لان
الخصومات في الاموال اكثر واغلب اذ اخذها ايسر
وامتداد الايدي اليها اسهل ومن ثم توى العصاة
بالتعدي عليها اضعاف العصاة بالقتل على ان العطف
بالواو لا تقتضي ترتيبا وفي رواية الصحيحين لادعى
ناس دماء رجال واموالهم فقدم الدما عليها لشرفها

وعظم

وعظم خطرها على ان العطف بالواو لا يقتضي الترتيب
لكن هي هنا وان لم تات لفظا على قانونها من وقوعها بين
نفي واثبات نحو ما قام زيد لكن عمرو وهي هنا بعد
اثبات ولا نفي قبلها حتى يصح معنى الاستدراك الذي
هو مؤداها لكنها جارية عليه تقديرا اذ المعنى لا يعطى
الناس بدعواهم المجردة لكن بالبينة وهي على المدعي
البينة فعيلة من البيان **على المدعي** لان جانب المدعي
ضعيف لدعواه خلاف الاصل ولو كان فاضلا شريفا
او محقا حقيقيا والمدعي كما قال ابن عرفة من عريت
دعواه من مرجح غير شهادة والمدعى عليه من اقترنت
دعواه به والمرجح اما معهود كدعوى شخص على اخر
وديعة او عارية فيدعي ردها فمدعي الرد هو المدعى عليه
لما عهد في الشرع ان الراد لا يحتاج لاقامة بينة واما اصل
كدعوى رق شخص فيجيب الاخر بالحرية فمدعي الحرية هو المدعى
عليه لانها الاصل في الناس وانما عرض لهم الرق بسبب
السبي بشرط الكفر ومعنى كون البينة على المدعي انه يستحق
بها لانها واجبة عليه ثم ان الدعوى الصحيحة المسموعة
هي ان يكون المدعى به معلوما محققا فلو قال لي عليه شيء لم
تسمع دعواه وكذا لو قال اظن ان لي عليه كذا **واليمين**
على من عبر بها هنا دون الاول مع انه كان يمكن ان يوتى
باسم الفاعل فيهما او بمن فيهما لان المدعي يذكر امرا خفيا

لعروء دعواه عن المرجح والمدعي عليه يذكر امرا ظاهرا لاقتران
دعواه به ولا شك ان الموصول لاشتراط كون صلته
معهودة اظهر من المعرف فاعطي الخفي للخفي والظاهر
للظاهر ويحتمل ان يقال ان في المدعي ضربا من التعريف
المعنوي لظهوره واقدامه على الدعوى فاتي فيه بلام
التعريف المناسب له والمنكر فيه ضرب من الابهام والتنكير
لاستخفائه وتاخيره وكونه اذا سكت لا يترك فاتي
فيه بمن اذ فيها ابهام يشبه حاله وزعم ان ذلك سؤال
دوري غير صحيح انكر لان جانب المنكر قوي لموافقته
للاصل في البراءة والبينة حجة قوية لبعدها عن التهمة
واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعل القوي في جانب
الضعيف والضعيف في جانب القوي وهو في جانب المنكر
تعديلا وهو توجيه حسن زاد الدارقطني الا في
القسامة لان اليمين فيها على المدعي وكذا اليمين مع
الشاهد الواحد في جانب المدعي وكذا يمين المدعي
اذا ردها عليه المنكر وكذا اخص بمسئلة الحيازة
فان البينة لا تسمع من المدعي ولا تتوجه اليمين على
من انكر لحديث ابن المسيب وزيد بن اسلم من حاز
شيئا عشر سنين فهو له وكذا بالطلاق والعتق والنكاح
والقذف فان اليمين لا تتوجه فيها على المنكر بمجرد الدعوى
لورود المخصصات بها وقوله واليمين على من انكر سوا

كان

كان المدعي بينة وبين المدعى عليه اختلاط ام لا فان
لم يحلف لم يقض للطالب حتى يحلف اذا كانت الدعوى
دعوى تحقيق وان كانت دعوى اتهام غرم المطلوب
بمجرد نكوله فان قلت ما الحكمة في ان البينة على المدعي
واليمين على من انكر فالجواب ان جانب المدعي ضعيف
لعروه قوله عن المرجحات وجانب المنكر قوي لموافقته
الاصل في براءة ذمته اذ المعهودة البينة حجة قوية
لبعدها عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها
منها فجعلت الحجة القوية وهي البينة في الجانب الضعيف
وهو جانب المدعي والحجة الضعيفة في الجانب القوي
وهو في جانب المنكر تعديلا فائدة قال بعض
العلماء ان فصل الخطاب في قوله تعالى وآتيناه الحكمة
وفصل الخطاب هو البينة على المدعي واليمين على من انكر
نكتة في الحلية ترجمة عكرمة قال كانت القضاة
في بني اسرائيل ثلاثة فمات احدهم وولي مكانه غيره ثم قضوا
ما شاء الله ان يقضوا ثم بعث الله تعالى لهم ملكا
يمتحنهم فوجد رجلا يسقي بقرة على ماء وخلفها عجلة فدعاها
الملك وهو راكب فرسا فتبعته العجلة فتخاصما فقالا
بيننا القاضي فجاءا الى القاضي الاول فدفع اليه الملك
درة كانت معه وقال له احكم بان العجلة لي قال بماذا
احكم قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت

الفرس فهي لي فارسلها فتبعت الفرس فحكم له بها واتيا الى
القاضي الثاني فحكم له كذلك واخذ درة واما القاضي الثالث
فدفع له الملك درة وقال له احكم بينهما فقال اني حائض
فقال الملك سبحان الله ايحيض الذكر فقال له القاضي
سبحان الله اتلد الفرس بغلة وحكم بها لصاحبها حديث
حسن وصحيح ايضا لا ذكره المولف في موضع اخر
وذكره غيره رواه الامام ابو بكر احمد بن الحسين
البيهقي بفتح البا والقاف نسبة الى بيهق قرى مجتمعة
بناحية نيسابور بلغت تصانيفه نحو الالف قال
السبكي ولم يتفق ذلك لاحد واعتنى بجميع نصوص
الشافعي وخرج احاديثها حتى قال امام الحرمين
ما من شافعي الا وللشافعي عليه منة الا البيهقي فان
له على الشافعي المنة ولد سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة
ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين واربعمائة وغيره
هكذا اي بهذا اللفظ المذكور وبعضه في الصحيحين
اذ لفظهما كما في الجمع بينهما للحميدي عن ابن عباس
لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال
واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه الحديث
الرابع والثلاثون عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من راى اي علم سواء البصر ام لا لان الرؤية

بالبصر

بالبصر لا تشترط فهي قلبية ويصح كونها بصرية ويقاس
غير المبصر على حكم المبصر والاول اشبه وهذا الحديث
قال ابو سعيد الخدري لما قدم مروان خطب العيد وقال
له رجل الصلاة قبلها فقال ترك ما هنالك فقال ابو سعيد
اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر الحديث وهو ادل دليل على ان اول من فعل
هذا مروان لا عثمان ولا عمر اذ لم يصح ذلك لكن في الصحيحين
عن ابي سعيد انه هو الذي جذب مروان حتى راه
يصعد المنبر فرد عليه مروان مثل ما رد على الرجل فيجوز
ان تكون قصة اخرى منكم اي معشر المكلفين القادرين
فخرج نحو صبي ومجنون وعاجز والخطاب لجميع الامة
لا الحاضر فقط منكرا اي شيئا قبيحا يقبحه الشرع قولا
او فعلا ولو صغيرة فليغيره اي يزيله وجوبا عينيا
ان انفرد بعلمه وكفائيا ان شاركه غيره والوجوب بالشرع
لا بالعقل خلافا للمعتزلة وله شروط الاول ان يكون
عالما بذلك لئلا يعكس الثاني ان لا يؤدي نهيه الى مفسدة
اعظم كنهيه عن زنا فيؤدي لقتل الثالث ان يكون مجمعا
على تحريمه او يكون مدرك القائل بحله ضعيفا كشرب
النبيذ ونكاح المتعة الرابع ان يكون ظاهرا في الوجود
فلا يتجسس على الناس ولا يتسور الدور ولا يبحث عما هي
في كم ونحوه الخامس ان يعلم او يظن انه يغيره وينتفع

الشرط الاول ينتفي الجواز وبانتفا الاخير ينتفي الوجوب
ويبقى الجواز والندب ثم انه لا يشترط في النهي عن المنكر
ان يكون المتلبس به عاصيا كقتال الباغي المتاول وضرب
الصبيان على فعل الفواحش وقتل الصايل من صبي او
مجنون اذا لم يمكن دفعهما الا به وعلم مما سبق ان التجسس
غير مطلوب بل هو مذموم منهي عنه لقوله تعالى ولا تجسسوا
واستثنى الماوردي من ذلك ما اذا اخبره من يثق بقوله
ان رجلا خلى برجل ليقتله او امراة ليزني بها فانه يجوز له
في مثل هذه الحالة ان يتجسس ويقدم على الكشف والبحث
حذرا من فوات ما لا يتدركه واما العدالة واذن الامام
فالمشهور عدم اشتراطهما الا ان يخاف من المفسدة
فلابد من اذن الامام وروي عن عمر رضي الله عنه انه اخبر
من رجل بالخنا فتسور عليه فرآه على منكر فصاح عليه
فقال الرجل يا امير المؤمنين انا عصيت الله في واحدة
وقد عصيته انت في ثلاث قال وما هن قال تجسست
وقد قال الله تعالى ولا تجسسوا فقد نهي واتيت البيوت
من ظهورها وقد امر الله باتيانها من ابوابها ودخلت
غير بيتك من غير استئذان وتسلم وقد امر الله بذلك
فقال له عمر صدقت واستغفر لنا فقال غفر الله لنا
ولك يا امير المؤمنين وذكر بعضهم انه مشى عمر رضي الله
عنه بالليل فراى نارا في بيت فاتى اليها فاذا قوم

يشربون

يشربون وشيخ بينهم فاقتحم عليهم وقال يا اعدا الله امكنني
الله منكم فقال الشيخ ما نحن باعظم منك ذنبا يا امير المؤمنين
انا عصينا الله في واحدة فقد عصيته انت في ثلاث فقال
له عمر وما هي فقال تجسست وقد قال تعالى ولا تجسسوا
واتيت البيوت من ظهورها وقد امر الله باتيانها من ابوابها
ودخلت بيتا غير بيتك من غير استئذان ولا تسليم وقد
امر الله تعالى بذلك فاحتشم عمر وقال صدقت استغفر لي
فقال الشيخ غفر الله لنا ولك وقد كان الحسن البصري
يقول اياكم والتجسس فوالله لقد ادركت ناسا لا عيوب لهم
فتجسسوا على عيوب الناس فاحدث الله لهم عيوبا **تنبيه**
لانها ابلغ في تغييره كاراقة الخمر وتفكيك الة اللهو والحيلولة
بين الضارب والمضروب ورد المغصوب الى مالكه ونزع
الحرير من لابسه فان احتاج الى اظهار سلاح او حرب
دفع الى السلطان وقد حكي ان شجرة كان يعبدها الناس
فقصد رجل قطعها فلما شرع في القطع جا الشيطان واراد
منعه فلم يقدر الشيطان عليه فقال له اترك القطع واعطيك
كل يوم كذا وكذا من الدراهم تجده في فراشك فامتنع
من القطع ورجع فوجد الدراهم يومين او ثلاثة ثم
فقدها في اليوم الرابع فغضب واخذ الفاس وتوجه
الى الشجرة فلقيه الشيطان في الطريق فتصارع معه فغلب
الشيطان لانه في المرة الاولى كان قصده مخلصا لله تعالى

وفي المرة الثانية انما غضب لاجل الدنيا فان لم يستطع
الانكار بيده فبلسانه بان يعظه بالقول وتلاوة ما نزل
الله من الوعيد والقول كصياح واستغاثة وتوبيخ
وتذكير بالله واليم عقابه مع لين واغلاظ حسب ما يقتضيه
الحال وقد يبلغ بالرفق والسياسة ما لا يبلغ بالسيف
والرياسة ولذا قال بعض العلماء من راى عورة احد في
الحمام ينبغي ان يكون انكاره عليه بهذه الصيغة وهي ان
يقول له استر ستر الله وقد روي ان رجلا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر شرب الخمر بالشام
فبلغ ذلك عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فكتب له حم تنزيل
الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فترك
الرجل الخمر وتاب منها وحكى التاج السبكي عن ابيه انه
كان يجتمع ببعض الامرا وكان الامير يلازم الحرير فقال
يا امير كم الذراع من هذا فقال بدينار فقال في الصوف
ما يساوي كل ذراع ستة دنانير ومماليكك وخدمك
يشاركونك في لبس الحرير ولا يليق بمثلك ان
يساووك فلو عدلت الى الصوف فانه اعلى واغلى مع
ما فيه من السلامة من العقاب الاخروي فاستحسن
كلامه ولو قال له ابتدا هذا حرام لم يفد قال العارف
ابن عربي لو كشف لولي ان فلانا يزني بفلانة او يشرب

الخمر

الخمر لزمه النهي ولم يسقط عنه لان نور الكشف لا يطفي نور
الشرع فما شاهدته من طريق الكشف لا يسقط النهي عنه
لانه تعالى تعبدنا بازالة المنكر وان شهدنا كشفا انه محتم
الوقوع وظاهر الحديث انه يلزمه الامر والنهي وان
كان هو لم يمتثل ذلك وبه صرح في رواية الطبراني من حديث
انس قلت يا رسول الله لا نامر بالمعروف حتى نفعله
ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه فقال مروا بالمعروف
وان لم تفعلوه وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله
لانه يجب ترك المنكر وانكاره فلا يسقط احدهما
بترك الاخر ولهذا قيل للحسن فلان لا يعظ ويقول
اخاف ان اقول ما لا افعل فقال واينا يفعل ما يقول
ود الشيطان لو ظفر بهذا فلم يامر احد بمعروف ولم ينه
عن منكر ولو توقف الامر والنهي على الاجتناب لرفع
الامر بالمعروف وتعطل النهي عن المنكر واستد باب
النصيحة التي حث الشارع عليها سيما في هذا الزمان
الذي صار التلبس فيه بالمعاصي شعار الانام ودثار
الخاص والعام ولا يعارض هذا ما صح انه صلى الله عليه
وسلم راى في المنام قوما يدورون كما تدور الرحى
فسال جبريل عنهم فقال كانوا يامرون بالمعروف
ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ويفعلونه لان تعذيبهم
انما هو على فعل المنكر لا على انكاره ولا ينافي ما تقرر

من الوجوب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لانها محمولة على ما اذا عجز
المنكر عن ازالة المنكر ولا شك في سقوط الوجوب حينئذ
على ان معناها عند المحققين انكم اذا فعلتم ما كلفتم به
لا يضركم تقصير غيركم نحو ولا تزر وازرة وزر اخرى او
ومما كلفنا به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا
لم يمتثلهما المخاطب فلا عتب حينئذ لان الواجب الامر
بالمعروف لا القبول **فان لم يستطع** الانكار بلسانه
لوجود مانع لخوف فتنة او على نفس او عضو او مال
محترم **فبقلبه** اي فينكر بقلبه اذ لا تغيير بالقلب
ويشبه هذا التركيب قوله صلى الله عليه وسلم لعمران
ابن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم
تستطع فعلى جنب فان لم تستطع فمستلقيا لا يكلف
الله نفسا الا وسعها وهو على حد علفتها تبنا وماء
باردا لكن فيه انه من خصائص الواو الاتي في
قول ابن مالك وهي انفردت بعطف عامل مزال قد
بقي معموله ومعنى الانكار بالقلب كراهة الفاعل
لمنكر وظهور ذلك على جوارحه ان لم يخف على نفسه
والعزم على انه لو قدر على تغييره بقول او فعل وهذا
واجب عينا على كل احد بخلاف اللذين قبله فانهما
قد يكونان فرض كفاية كما سلف وذكر الشيخ الشعراني

في المنن

في المنن عن سيدي ابراهيم المتبولي ان تغييره باليد يكون
للولاة الذين يعزرون ولا يضربون وتغييره باللسان
للعلماء العاملين فيؤثر زجرهم باللسان في قلب ذلك المنكر
فيرجع عن ذلك المنكر وتغييره بالقلب على العارفين
الذين غلب عليهم شهود احتقارهم نفوسهم ان يكونوا
ناهين لغيرهم فيتوجه احدهم بقلبه الى الله عز وجل
في تغيير ذلك المنكر فيكف الظالم عن ظلمه وشارب
الخمر عن شربه فهذا هو التغيير حقيقة واما قول الانسان
اللهم هذا منكر لا ارضاه فليس فيه تغيير قلب انتهى
والحق ان المراتب الثلاث تكون على واحد من الثلاثة
فاول المراتب المقاتلة والجهاد فان عجز عن الجهاد انكر
باللفظ ليقبح ذلك المنكر عند فاعله وعند من رآه
وان عجز بان خاف ضررا من قتل او جرح او اخراج من
وطن فليقل اللهم هذا منكر لا ارضاه والله اعلم **وذلك**
اي الانكار بالقلب **اضعف الايمان** اي الاعمال فلا يرد
ان المنكر بالقلب قد يكون اقوى الناس ايمانا والايمان
قد يطلق على الاعمال كما اطلق على الصلاة في قوله تعالى وما
كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم لبيت المقدس
او المراد به الاسلام وهو على حذف مضاف اي اضعف
خصال الاسلام او باق على حقيقته والمراد اقل ثمار
الايمان وثمراته في النفع واطلاق الايمان على المعنيين

الاولين مجاز مرسل على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب
فان الايمان سبب للامتثال بالشرايع المامور بها وانما
كان الانكار بالقلب اضعف الايمان لان مجرد كراهته له
بقلبه لا يحصل بها زوال مفسدة المنكر المطلوب زواله فهو
قاصر بخلافه باليد واللسان فانه متعد فانه كراهة
وازالة وقد قيل التغيير باليد للامرا وباللسان للعلما
وبالقلب للعامة قال ابن الفاكهاني واعجب ما في زماننا
ان الذي يظن بهم العلم والدين ممن يتعين عليهم الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر متلبسون بمناكر شتى يجب انكارها
عليهم شرعا ولقد احسن من قال

بالملح يصلح ما يخشى تغيره * فكيف بالملح ان حلت به الغير

وقال آخر

هذا الزمان الذي كنا نحاذره * في قول كعب وفي قول ابن مسعود
دهر به الحق مردود باجمعه * والجور فيه غير مردود
ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

رواه مسلم والنسائي الحديث الخامس والثلاثون
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تحاسدوا خطاب لكل من يتاتى
منه توجيه الخطاب اليه واصله تتحاسدوا حذفت احدا[هما]
تخفيفا وتحاسدا بمعنى اي لا يحسد بعضكم بعضا وهو
لغة وشرعا تمني نعمة الغير سواء تمنى انتقالها اليه ام لا

وهو

وهو قبيح بالاجماع الا ان الثاني اقبح واشد حرمة
من الاول وبعضهم خصه بان يتمنى ذلك لنفسه
والحق انه اعم وهو مذموم وصاحبه مذموم وكفاه
ذما انه يفسد الطاعات ويبعث على الخطيئات وهو الداء
العضال الذي ابتلي به كثير من العلما فضلا عن العامة حتى
اهلكهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والحسد فان
الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب او قال الخشب
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الحسد يفسد الايمان كما
يفسد الصبر العسل وحسبك ان الله تعالى امر بالاستعاذة
من شر الحاسد كما امر بها من شر الحاسد كما امر بها من شر
الشيطان ويكفيك في قبحه انه اول ذنب عصي الله به
لان ابليس لم يحمله على ترك السجود الا الحسد كما ان قابيل
لم يحمله على قتل هابيل الا الحسد وكان سبب حسده له
انه تزوج اخت هابيل التي تسمى ليوذا وكانت ليست
كجمال اخته اقليما التي تزوجها هابيل فكان من شريعة
ادم ان اختلاف بطون حوا بمنزلة اختلاف الانساب
فكان يزوج ذكور كل بطن لاناث الاخرى وبالعكس
وهذا لا يخالف ما في الاية الشريفة لانه جاء في القصة
ان ادم عليه السلام لما امر قابيل ان يتزوج اخته لهابيل
فامتنع امرهما ان يقربا قربانا لله تعالى وكانت العلامة
على قبوله اذ ذاك نزول نار من السما تاكله فقرب كل منهما قربانه

فتقبل قربان هابيل فزاد حسده وعلى هذا فيكون حسده
بسببين اخروي وهو ما في الاية ودنيوي وهو جمال اخته
التي تزوجها وجا في عدة اخبار واثار انه ياكل الحسنات
اي يحرقها ويذهب اثرها كما تاكل النار الحطب اي اليابس
وقال عبد الله بن عبد الله بن مسعود لا تعادوا نعم الله
قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس
على ما اتاهم الله من فضله ومن الحكمة ان الحسود لا يسود
وقد ورد ان ابليس اتى باب فرعون فقرع الباب فقال فرعون
من هذا فقال ابليس لو كنت الاها ما جهلت فلما دخل قال
لفرعون اتعرف من في الارض شر منك ومني قال من هو
قال الحاسد وبالحسد وقعت في هذه المحنة واما حديث
لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته
في الحق ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس
فالمراد به الغبطة مجازا وهي ان يتمنى ان يكون له مثل ما للغير
من غير ان يريد زواله عنه وقد قيل ان موسى عليه الصلاة
والسلام راى رجلا عند العرش فغبطه وقال ان هذا الكريم
على ربه فساله ربه ان يخبره باسمه فلم يخبره وقال احدثك
من عمله بثلاث كان لا يحسد الناس على ما اتاهم الله
من فضله وكان لا يعق والديه وكان لا يمشي بالنميمة
والغبطة مباحة في الدنيوي ومندوبة في الاخروي
وقال بعضهم

اصبر

اصبر على حسد الحسود ... فان صبرك قاتله
النار تاكل بعضها ... ان لم تجد ما تاكله
وقال بعضهم
الحاسد جاحد لانه ... لا يرضى بقضا الواحد
وفي معناه قال منصور الفقيه
الا قل لمن ظل لي حاسدا ... اتدري على من اسات الادب
اسات على الله في حكمه ... اذا انت لم ترض لي ما وهب
ولابي الطيب
واظلم اهل الارض من كان حاسدا ... لمن بات في نعمائه يتقلب
ولبعضهم
دع الحسود وما يلقاه من كمده ... يكفيك منه لهيب النار في كبده
ان لمت ذا حسد نفست كربته ... وان سكت فقد عذبته بيده
وقال عمر بن عبد العزيز ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من
الحاسد غم دايم ونفس متتابع ومنه قال بعضهم
قل للحسود اذا تنفس طبعه ... يا ظالما وكانه مظلوم
وقال بعضهم
ان الغراب كان يمشي مشية ... فيما مضى من سائر الاحوال
حسد القطاة فرام يمشي مشيها ... فاصابه ضرب من العقال
وروي انه صلى الله عليه وسلم اخبر عن رجل من الانصار
انه من اهل الجنة فبات عنده عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما لينظر عمله فلم ير له كبير عمل فقال له ما الذي بلغ بك

ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما هو الا ما رايت غير
اني لا اجد في نفسي لاحد من المسلمين غشا ولا احسد احدا
على خير اعطاه الله اياه فقال عبد الله هذه التي بلغت بك
وهي التي لا نطيق وحكي ان بعض الصلحا كان يجلس بجنب ملك
ينصحه ويقول له احسن الى المحسن باحسانه يكفي المسي فعله
فحسده بعض الجهلة على قربه من الملك واعمل الحيلة على قتله
فسعى به للملك وقال له انه يزعم انك ابخر وامارة ذلك
انك اذا قربت منه يضع يده على انفه لئلا يشم رايحة البخر
فقال له انصرف حتى انظر فخرج فدعى الرجل لمنزله واطعمه
ثوما فخرج الرجل من عنده وجا وقال للملك مثل قوله السابق
احسن الى المحسن باحسانه يكفي المسي فعله كعادته فقال الملك
ادن مني فدنى منه ووضع يده على فيه مخافة ان يشم منه
رايحة الثوم فقال الملك في نفسه ما ارى فلانا الا قد
صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا بجايزة فكتب له بخطه
لبعض عماله اذا اتاك صاحب كتابي هذا فاذبحه واسلخه
واحش جلده تبنا وابعث به الي فاخذ الكتاب وخرج
فلقيه الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك
لي بصلة فقال هبه مني فقال هو لك فاخذه ومضى به
الى العامل فقال له العامل في كتابك ان اذبحك واسلخك
فقال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في امري حتى اراجع
الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه

وحشي

وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته
وقال مثل قوله فعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال
لقيني فلان فاستوهبه مني فدفعته له فقال الملك انه
ذكر لي انك تزعم اني ابخر قال ما قلت ذلك قال فلم
وضعت يدك على انفك وفيك قال اطعمني ثوما فخشيت
ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفى المسي
اساته كذا ذكره بعض الشراح وذكر في المستطرف انه
حكي ان رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وادناه
وجعله نديمه وصار يدخل عليه من غير استيذان وكان
له وزير حاسد فغار من البدوي اخذ بقلب امير المومنين
ويبعدني عنه فصار ذلك الوزير يتلطف بالبدوي حتى
اتى به الى منزله فطبخ طعاما واكثر فيه من الثوم فلما اكل
البدوي منه قال احذر ان تقرب من امير المومنين فيشم
منك رايحة الثوم فيتاذى بذلك فانه يكره رايحته ثم ذهب
الوزير الى امير المومنين فخلا به وقال يا امير المومنين ان
البدوي يقول للناس ان امير المومنين ابخر وهلكت من
رايحة فمه فلما دخل البدوي على امير المومنين جعل كمه
على فمه مخافة ان يشم منه رايحة الثوم فلما راه امير المومنين
وهو يستر فمه بكمه قال ان الذي قاله الوزير عن هذا البدوي
صحيح فكتب امير المومنين الى بعض عماله يقول فيه اذا وصل
اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعى بالبدوي ودفع

له ما رسم به امير المومنين وخرج به من عنده فبينما هو
بالباب فقال اين تريد فقال اوجه بكتاب امير المومنين
الى عامله فلان فقال الوزير ان هذا البدوي يحصل لنا مالا
جزيلا فقال يا بدوي ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب
الذي يلحقك في سفرك ويعطيك الفي دينار فقال البدوي
انت الكبير وانت الحاكم ومهما رايته من الراي افعل فقال
اعطني الكتاب فدفعه اليه فاعطاه الوزير الفي دينار
وركب الوزير وسار بالكتاب الى المكان الذي هو قاصده
وسلم الكتاب للعامل فلما قرا العامل الكتاب امر بضرب
رقبة الوزير فبعد ايام تفكر الخليفة في امر البدوي وسال
عن الوزير فاخبر بان له اياما ما ظهر وان البدوي مقيم
بالمدينة فتعجب من ذلك وامر باحضار البدوي فساله
عن حاله فاخبره بالقصة التي اتفقت له مع الوزير
من اولها الى اخرها فقال له الخليفة انت قلت اني ابخر
فقال معاذ الله يا امير المومنين ان يحدث بما ليس لي به علم
وانما كان مكرا منه وحسدا واعلمه كيف دخل به في بيته
واطعمه الثوم وما جرى منه فقال له امير المومنين
قاتل الله الحسد ما اعدله بدا بالصاحب فقتله
ثم خلع على البدوي واتخذه وزيرا وراح الوزير بحسده
فتاملوا رحمكم الله شوم الحسد وما جر اليه وتعلموا
من قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه

وقف ——— لله تعالى برواق الأكراد

الله ويبتليك **ولا تناجشوا** بجيم وشين معجمتين من النجش
وهو لغة الاغراء والاثارة يقال نجشت الصيد اثرته
لانه يثير الرغبات في المبيع ويغري بها واصطلاحا الزيادة
في المبيع لا لاجل غرور الغير وانما ذكره بصيغة التفاعل
لان التجار يتعارضون في ذلك فيفعل هذا الصاحب على
ان يكافئه بمثله وهذا النهي لا يقتضي الفساد لانه خارج
عنه غير لازم وتفسير النجش بما ذكر هو ما عليه الاكثر
وقيل المراد في الحديث النهي عن اغرا بعضهم بعضا على
الشر والخصومة حكاه القاضي وغيره وقال الاقليشي
لا تناجشوا معناه لا يكن بينكم تنافر ولا تباعد والاصل
في النجش تنفير الوحش من مكان الى مكان فكانه نهي عن ان
يسعى الانسان في تنفير قلبه بالقطيعة للناس حتى يقع بينهم
استيحاش ولا تطمئن قلوبهم بالاستيناس الذي جعله
الله سبب التحابب بين الناس **ولا تباغضوا** اي لا يبغض
بعضكم بعضا اي لا تتعاطوا اسباب البغض لانه قهري
كالحب لا قدرة للانسان على اكتسابه ولا يملك التصرف فيه
وهو النفرة من الشي لمعنى مستقبح فيه وترادفه الكراهة
كقوله صلى الله عليه وسلم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني
فيما تملك ولا املك ثم هو بين اثنين اما من جانبيهما او
من جانب احدهما وعلى كل فهو لغير الله حرام وهو محل
الحديث وله واجب او مندوب او مباح قال تعالى لا تتخذوا

عدوي وعدوكم اولياء وقال صلى الله عليه وسلم من احب لله
وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان
وقيل لا توقعوا العداوة والبغضا بين المسلمين ولا تدا بروا
اي لا تتكلموا في ادبار اخوانكم بالغيبة والبهتان ويحتمل
معناه لا تولوا ادباركم استثقالا بل ابسطوا وجوهكم
وقيل من الادبار وهو الاعراض المودي الى التقاطع و
والمعاداة لان كل واحد يولي صاحبه دبره اي لا يعرض
بعضكم عن بعض كراهية وتبرما منه لانه يودي الى تضييع
ما يجب من حقوق الاسلام من الاعانة والنصرة ونحوهما
وقيل معناه لا تقاطعوا للابد من قولهم قطع الله دابره
اي من بقي من بعده وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه
فوق ثلاثة ايام وفي رواية لا يحل لرجل ان يهجر اخاه
فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا
وخيرهما الذي يبدا بالسلام واخذ منه العلما ان السلام
يرفع اثم الهجر وانشد بعضهم

يهجرك لي يا سيدي مظلمة … فاستفتها يا ابن ابي خيثمة
فانه يرويه عن جده … وجده يرويه عن عكرمة
عن ابن عباس عن المصطفى … نبينا المبعوث بالمرحمة
ان صدود الخل عن خله … فوق ثلاث ربنا حرمه
وانت مذ شهر لنا هاجر … فما تخاف الله فينا فمه

واخرج مسلم وغيره تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس

فيغفر

فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله
شيا الا امرا كانت بينه وبين اخيه شحنا فيقول اتركوا
هذين حتى يصطلحا وفي رواية لم تفتح ابواب الجنة يوم
الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيا الا رجل
كان بينه وبين اخيه شحنا فيقول انظروا هذين حتى
يصطلحا واخرج الطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي
يطلع الله تعالى الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان
فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن ووجه مغايرته
لما قبله ان الشخص قد يبغض صاحبه عادة ويوفيه حقوقه
وقد يعرض لتهمة او تاديب وتوجيه ومن هذا
القبيل قول بعضهم لا يكتم الحب الا اخشية التهم ولذا ورد
ان عمر بن الخطاب قال لرجل لا احبك فقال له يا امير
المومنين هل يحملك ذلك على ان تمنعني حقا هو لي قال لا
قال فلا ابالي اذن فان الحب من شان النسا ولا يبع بالجزم
على النهي بعضكم اي معشر المكلفين من المسلمين والذميين و
والتقييد بالمسلمين في الاخبار للغالب خلافا لمن اخذ
بمفهومه على بيع بعض لما فيه من تغيير القلوب بان يقول
لمشتري سلعة في زمن الخيار رد هذا البيع وانا ابيعك
مثلها بانقص من ثمنها او اجود منها بمثل ثمنها ومثله الشراء
على الشراء بان يقول اخر للبايع في مدة الخيار افسخه
وانا اشتريه منك بازيد وكونوا عباد الله اخوانا

منادى مضاف اي يا عباد الله محذوف حرف النداء **اخوانا**
حين كان ر د صلعم كما امركم الله ونسبه الى الله لان الرسول
مبلغ عن الله تعالى وهذه الجملة كالتعليل لما قبلها كانه قال
اذا تركتم التحاسد وما بعده كنتم اخوانا والا كنتم اعداء
ومعنى كونوا اخوانا تعاطوا اسباب المودة واكتسبوا ما
تصيرون به اخوانا من الامور المقتضية لذلك كابتداء السلام
ورده وتشميت العاطس وعيادة المرضى وتشييع الجنائز
واجابة الدعوة والمعاونة على البر والتقوى وطلاقة
الوجه والمصافحة والنصح وقد قيل لخالد بن صفوان
اي الاخوان احب اليك قال الذي يغفر زللي ويسد
خللي ويقبل عللي وقال القرطبي كونوا كاخوان النسب
في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة
والنصيحة ولبعضهم [illegible]
من لي بانسان اذا اغضبته ٭ وجهلت كان الحلم رد جوابه
واذا صبوت الى المدام شربت من ٭ اخلاقه وسكرت من ادابه
وتراه يصغي للحديث بطرفه ٭ وبقلبه ولعله ادرى به
وروى الترمذي تهادوا فان الهدية تذهب وحر
الصدور والوحر بفتح الحاء المهملة الغش والوسواس
وقيل الحقد والغيظ وقيل العداوة وقيل اشد الغضب
المسلم اخو المسلم لانه يجمعهما دين واحد ومن ثم قال
الله تعالى انما المؤمنون اخوة فهم كالاخوة الحقيقية

وهو

وهو ان يجمع الشخصين ولادة واحدة من صلب او رحم
او منهما والاخوة الدينية اعظم من الاخوة الحقيقية
لان ثمرتها اخروية وثمرة تلك دنيوية **لا يظلمه** اي لا ينقصه
حقه ويمنعه اياه لان الظلم حرام ومذهب للبركة
فقد اخرج ابن مردويه والاصبهاني في الترغيب
والبيهقي عن مجاهد عن ابن عباس ان ملكا من الملوك
خرج يسير في مملكته وهو مستخف من الناس حتى نزل
على رجل له بقرة فراحت عليه تلك البقرة فحلبت فاذا حلابها
مقدار حلاب ثلاثين بقرة فحدث الملك نفسه باخذها
فلما كان الغد غدت البقرة الى مرعاها ثم راحت فحلبت
فنقص لبنها على النصف وجاء مقدار خمس عشرة بقرة
فدعا الملك صاحبها فقال اخبرني عن بقرتك ارعت
اليوم في غير مرعاها بالامس وشربت من غير مشربها
بالامس فقال ما رعت في غير مرعاها بالامس ولا شربت
في غير مشربها بالامس فقال فما بال حلابها على النصف
فقال ارى الملك هم باخذها فنقص لبنها فان الملك
اذا ظلم او هم بالظلم ذهبت البركة قال وانت من اين
يعرفك الملك قال هو كما قلت لك فعاهد الملك ربه
لا يظلم ولا ياخذ البقرة فغدت فرعت ثم راحت
فحلبت فاذا لبنها قد عاد على مقدار ثلاثين بقرة
فاعتبر الملك وقال بينه وبين نفسه ارى الملك اذا

ظلم وهم بالظلم ذهبت البركة لاجرم لاعدلن ولاكونن على
افضل العدل ولبعضهم
لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ۞ فالظلم آخره ياتيك بالندم
نامت عيونك والمظلوم منتبه ۞ يدعو عليك وعين الله لم تنم
ولبعضهم اصبر على الظلم ولا تنتصر ۞ فالظلم مردود على الظالم
وكل الى الله ظلوما فما ۞ ربي عن الظالم بالنائم
ولا يخذله اي لا يتركه ممن يظلمه ولا ينصره وقد قال
صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل له
كيف ينصره ظالما قال يمنعه من الظلم قال العراقي بضم
الذال المعجمة والخذلان ترك الاعانة والنصر ذكره
الطيبي والخذلان حرام سواء كان متعلقه دينويا
مثل ان يقدر على دفع عدو يريد ان يبطش به فلا
يدفعه او دينيا مثل ان يقدر على نصحه فيتركه ولا
يكذبه بفتح ياء المضارعة وتخفيف الذال المكسورة
وبضم فسكون والاول اشهر واكثر بل اقتصر عليه الحافظ
العراقي في شرح الترمذي لكن اقتصر المصنف على الثاني
اي لا يخبره بامر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة
وفي الحديث اذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلا
من نتن ما جاء به رواه الترمذي وحسنه وينبغي لمن
اضطر الى الكذب ان يعرض الى المعاريض ما امكن حتى
لا يعود نفسه الكذب وفي الخبر ان في المعاريض لمندوحة

عن الكذب وعن ابي بكر انه كان خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين هاجر معه فتلقاه العرب وهم يعرفونه
ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون من هذا
فيقول يهديني السبيل فيظنون انه يعني هداية الطريق
وهو يريد سبيل الخير وكان ابراهيم بن ادهم اذا طلب
في البيت يقول لخادمه قولي له انظر في المسجد وقد
ورد ان اعرابيا بايع النبي صلى الله عليه وسلم على ترك
خصلة من الخصال المحرمة كالزنا والسرقة والكذب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم دع الكذب فصار
كلما هم بزنا او سرقة او غيرها قال كيف اصنع ان سالني
النبي صلى الله عليه وسلم فان صدقته حدني وان كذبته
فقد عاهدني على ترك الكذب فكان تركه سببا لترك
الفواحش كلها قال التادلي والكذب خمسة اقسام
واجب لانقاذ مال مسلم او نفسه وحرام وهو الكذب
لغير منفعة شرعية ومندوب وهو الكذب للكفار ان
المسلمين اخذوا في اهبة الحرب اذا قصد بذلك ارهابهم
ومكروه وهو الكذب للزوجة تطييبا لنفسها ومباح
وهو الكذب للاصلاح بين الناس وتعقبه ابن ناجي
القسم الرابع بان السنة جوزت الكذب فيه انتهى وقال
ثم الكذب قبيح فقد سئل مالك رضي الله عنه
عن الرجل يكذب لزوجته وابنه تطييبا فقال

لاخير في الكذب ولقد احسن القايل
الصدق في اقوالنا اقوى لنا * والكذب في افعالنا افعى لنا
فهم يقولون انهم اشياخنا * فما لهم قد يفعلوا اشياخنا
ولا يحقره بيا مفتوحة وحا مهملة وقاف مكسورة اي
لا يستصغر شانه ويضع من قدره بالترفع عليه
ولا ينظر له بعين القلة والاستصغار ومن ذلك ان
لا يسلم عليه اذا مر به ولا يرد عليه السلام اذا بدا هو به
وهذا انما يحدث في الغالب ممن غلب عليه الكبر والجهل
ولا ينتقصه بالوقيعة فيه بالاستهزا والسخرية
به وذكر معايبه اذ ازرا به رث الحال او ذا عاهة في بدنه
او غير لبق في محادثته لاحتمال ان يكون افضل واقرب
عند الله منه وفي الحديث رب اشعث اغبر ذي طمرين
اي ثوبين خلقين لا يعبا به لو اقسم على الله لابره وفي
الحديث لا يحل لمسلم ان يشير او ينظر الى اخيه بنظرة
يوذيه رواه ابن المبارك في كتاب الزهد ومر بعض
اولاد المهلب بمالك بن دينار فقال له مالك لو
تركت الخيلا لكان اجمل لك فقال اما تعرفني فقال
والله اعرفك معرفة جيدة اولك نطفة مذرة
واخرك جيفة قذرة وانت مع ذلك تحمل العذرة فارخى
الفتى راسه وكف عما كان عليه وقال افلاطون الى رجل
جاهل معجب مختال في نفسه وددت اني مثلك في ظنك

وان

وان اعداي مثلك في الحقيقة وقال في الام عجبت لمن
جرى مجرى البول مرتين كيف يتكبر وروي ان رجلا
قال للغلام اسقني فقال نعم قال انما يقول نعم من
يقدر ان يقول لا اصفعوه فصفعوه ثم دعي بما فتمضمض
استقذارا للمخاطبة وقد حرم الله الجنة على المتكبرين
فقال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا فقرن الكبر بالفساد وما حديث
ليس منا من لم يتعاظم بالعلم فمعناه ليس منا من
لم يعتقد ان الله جعله عظيما لكونه جعله محلا للعلم
وموصوفا به ولم يسترذله بحيث حط عليه ونسبه
سفها وفي الحديث اذا استرذل الله عبدا حظر الله عليه
العلم والادب لو ما هذا معناه وليس المراد يتعاظمه
احتقار غيره ومن جملة احتقار المسلم اغتيابه وهو
ذكرك اياه بما يكره وهي اي الغيبة محرمة بالاجماع
الا ما استثناه العلما وقد جمع ذلك بعضهم في بيت فقال
تظلم واستفت واستعن حذر * وعرف بدعة فسق المجاهر
فذكر ستة ترخص الغيبة فيهم الاول التظلم لمن يظن
ان له قدرة على ازالة ظلمه او تخفيفه الثاني الاستعانة
على تغيير المنكر بذكره لمن يظن قدرته على ازالته بنحو
فلان يعمل كذا فازجره عنه الثالث الاستفتا بان
يقول للمفتي ظلمني فلان بكذا فهل يجوز له وما طريقي

في ذلاصي منه او يحصل حق منه وقد روي عن هند انها
قالت للنبي صلي الله عليه وسلم ان ابا سفيان رجل شحيح
لا يعطيني ما يكفيني وبني افاخذ من غير علمه فقال خذي
ما يكفيك وبنيك بالمعروف فذكرت الشيخ ولم يزجرها
النبي صلي الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتا الرابع
تحذير المسلمين من الشر مثلا ان يشتري مملوكا وعرف
المملوك بالسرقة او بالفسق او بعيب اخر فلك ان
تذكر ذلك فان في سكوتك ضررا علي المشتري وكذلك
المستشار في تزويج او ايداع له ان يذكر له ما يعرفه
علي قصد النصح للمتزوج لا علي قصد الوضعية وان
علم انه يترك التزويج مثلا بمجرد قوله لا تصلح لك فهذا
الواجب فان علم انه لا يترك الا بالتصريح بالعيب فله
ان يصرح به الخامس ان يكون الانسان معروفا بما
فيه نقص كالاعرج والاعمش والاعور والاصم
والاقرع فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف
فان امكن تعريفه بعبارة اخرى فهي اولي ولذلك
قيل للاعمي البصير عدولا عن النقص السادس ان
يكون السابع ان يكون متجاهرا بالفسق كالمتجاهر مبتدا
بشرب الخمر ومصادرة الناس واخذ المكس وجباية
الاموال ظلما فاذا ذكر منه ما يتظاهر منه فلا اثم لما ورد
بسند ضعيف من التي جلباب الحيا عن وجهه فلا

غيبة

غيبة فيه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس لفاسق
حرمة والمراد به المجاهر بفسقه دون المستتر اذ المستتر
لا بد من مراعاة حرمته وظاهر هذا انه يجوز غيبته
بما يتظاهر به وان كان لا يرضي ذلك وقد قال بعضهم
لا يكن حظ المومن منك الا ثلاث خصال ان لم تنفعه
فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه
وقوله ولا يحقره وفي رواية ولا يحتقره وهي بمعناها
وفي رواية بيا مضمومة وخا معجمة ساكنة وفا مكسورة
بمعني لا يغدره ولا ينقض عهده قال انس قل ما خطبنا
رسول الله صلي الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا
امانة له ولا دين لمن لا عهد له لكن قال عياض والصواب
المعروف هو الاول وهو الموجود في غير كتاب وتخصيص
ذلك بالمسلم لمزيد حرمته لا للاختصاص به من كل
وجه لان الذمي يشاركه في حرمة ظلمه وخذلانه بعجز تركه
دفع عدوه عنه والكذب عليه واما احتقاره من حيث
الكفر القايم به فجايز قال تعالي ومن يهن الله فما له
من مكرم التقوي ههنا اي محل سببها الذي هو الخوف
الحامل عليها القلب الذي في الصدر لا حقيقتها الذي
هو الاتقا من العذاب بفعل المامور واجتناب
المحظور وفي الحديث ان الله لا ينظر الي صوركم
واموالكم ولكن ينظر الي قلوبكم واعمالكم ومعني نظر الله

محارمه ويصح ان يراد بالتقوى هنا الاخلاص نحو قوله
تعالى فانها من تقوى القلوب اي من اخلاص القلوب
وقد تقدم في حديث اتق الله حيث ما كنت انها ترد
لعدة معان ويشير رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى صدره فعل ذلك ثلاث مرات من كلام الراوي
حسب باسكان السين ويستوي فيه الواحد والمثنى
والجمع والمونث والمذكر قال النحاة اذا كان ما بعده
معرفة رفعه على الخبرية في الاضافة لفظية بدليل الابتدا
وان كان ما بعده نكرة فرفعه محل الابتدا فقط في الاضافة
معنوية ولما كان هنا مظنة سوال وهو ان يقال لم التحقير
لماذا احرام اولا فقال امرء من الشر اي كافيه منه
ان يحقر اخاه المسلم بالنصب صفة لاخاه وكرره
لحرمة المسلم ففيه تحذير شديد من احتقاره قال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم الى قوله الظالمون
اي لا تحتقر غيرك عسى ان يكون عند الله خيرا منك
ويحتمل ان المراد بعسى يصير اي لا تحتقر غيرك فانه ربما
صار عزيزا وصرت ذليلا فينتقم منك ولذا قال بعضهم
لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه
ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعيب بعضكم على بعض واللمز
بالقول وغيره والهمز بالقول فقط وروي عن ابن جريج
ان الهمز بالعين والشدق واليد واللمز باللسان

قال

قال البيهقي وبلغني عن الليث انه قال اللمز الذي يعيبك
في الغيب ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تتداعوا بما يكرهون
من الالقاب من النبز وهو الطرح ونبه تعالى بقوله انفسكم
على دقيقة ينبغي التفطن لها وهي ان المومنين كلهم بمنزلة
البدن انما عاب نفسه ومعنى بيس الاسم الفسوق الى اخره
اي ان كل من فعل واحدا من الثلاثة استحق اسم
الفسوق وهو غاية النقص بعد ان كان كاملا كل
المسلم مبتدا واضافة كل هنا الى المعرفة دليل على
جوازه خلافا لمن زعم انها لا تضاف الا الى نكرة على
المسلم حرام يقال احرم الرجل اذا اعتصم بحرمة
تمنع منه اي ان المسلم معتصم بحرمة الاسلام ممتنع به
ممن اراده وقوله حرام خبر المبتدا دمه بدل بعض
من كل وماله الذي خصه الله به وجعله ملكا له
فلا يحل اخذه الا بحقه وقد اخرج ابن حبان في صحيحه
عن ابي حميد الساعدي لا يحل لمسلم ان ياخذ عصى
اخيه بغير طيب نفس منه وعرضه وقوله دمه
الى اخره هذا هو المقصود من الحديث وما سبق
كالتمهيد له وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم لما اسري
به مر بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم
وصدورهم فقال من هولاء يا جبريل قال هولاء
الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم

وقال بعضهم ادركنا السلف وهم لا يرون العبادة في
الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن اعراض الناس
وجعل هذه الثلاثة كل المسلم لشدة احتياجه اليها واقتصر
عليها لان ما سواها فرع عنها وراجع اليها ولما كانت حرمتها
هي الاصل والغالب لم يحتج الى تقييدها بما اذا لم يعرض
ما يبيحها شرعا كالقتل قودا او اخذ مال المرتد فيا
وتوبيخ المسلم تعزيرا ونحو ذلك رواه مسلم وهو حديث
كثير الفوائد الحديث السادس والثلاثون
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من نفس اي ازال وكشف وفرج من
تنفيس الخناق اي ارخائه حتى ياخذ له نفسا عن
مومن بنفسه او ماله او جاهه او دعائه له بظهر
الغيب واثر ذلك المومن لشرفه ومزيد حرمته
والا فالذمي كذلك وعبر هنا بمومن على ما في اكثر النسخ
وفيما ياتي بمسلم اما للتفنن او لان الكربة تتعلق
بالباطن فناسب الايمان المتعلق بها ايضا كربة
اي شدة عظيمة لانها ما اهم النفس وغم القلب
من كرب التي للمقاربة لان الكربة تقارب
ان تزهق الروح فكان الشدة فيها عطلت لمجاري
التنفس به وبه يعلم حكمة ايثار نفس على رديفه
من ازال وكشف وفرج واخرج الطبراني من فرج

عن مسلم

عن مسلم كربة جعل الله تعالى له يوم القيامة شعبتين
من نور على الصراط يستضيء بضوئهما عالم لا يحصيهم
الا رب العزة وروى ابن بشكوال عن عبد الله بن المبارك
انه قال خرجت الى الجهاد ومعي فرس فبينا انا في الطريق
صرع الفرس فمر بي رجل حسن الوجه طيب الرائحة
فقال تحب ان تركب فرسك قلت نعم فوضع يده على
جبهة الفرس حتى انتهى الى موخره وقال اقسمت عليك
ايتها العلة بعزة عزة الله وبعظمة عظمة الله وبجلال
جلال الله وبقدرة قدرة الله وبسلطان سلطان
الله وبلا اله الا الله وبما جرى به القلم من عند الله
وبلا حول ولا قوة الا بالله الا انصرفت قال فانتفض
الفرس واخذ الرجل بركابي وقال اركب فركبت
ولحقت باصحابي فلما كان غداة غد ظهر العدو فاذا
هو بين ايدينا فقلت الست صاحبي بالامس فقال
بلى فقلت سالتك بالله من انت فوثب قائما فاهتزت
الارض تحته خضرا فاذا هو الخضر عليه السلام
قال ابن المبارك فما قلت هذه الكلمات على عليل
الا شفي باذن الله تعالى وذكر بعضهم انه يقول
لا اله الا الله العظيم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم
لا اله الا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم
الله ربي لا شريك له يا من لا يغفر الذنوب الا هو يا من

لا يعرف كيف هو الا هو يا من لا يعرف قدرته الا هو فرج
عني كربتي وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
واكثر ادعية الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله
رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض
ورب العرش الكريم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله
وتبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين
يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اللهم رحمتك ارجو
فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله لا اله
الا انت ربي لا اشرك به شيا لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين توكلت على الحي الذي لا يموت
والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ويقرا اية الكرسي
وخواتيم البقرة وقال بعض الفضلا من توسل بهذه
السادة في قضا حاجة او دفع كربة استجيب له
وقد جرب ذلك وهو سعيد بن المسيب وابو سليمان
الداراني وابو جابر وسليمان التيمي ومالك بن دينار
وبشر الرقاشي وحبيب العجمي ويحيى البكا وكهمس ورابعة
العدوية قال الشاي في شرح الجلاب ومن خطه
نقلت ورايت في بعض المجاميع عن ابن عبد البر ان من
كتب هذه الاسما وجعلها في قرية خاب عنه المهلكين
وهي اويس القرني معروف الكرخي ابو مسلم الخولاني

عامر

عامر بن عبد قيس مسروق بن الاجدع هرم بن حيان
الاسود بن يزيد الربيع بن خثيم الحسن بن ابي الحسن
البصري وقد نظم بعضهم اسما هولاء لقضا الحوايج فقال
توسل الى الرحمن في كل حاجة ... تروم قضاها بالكرام ذوي الزهد
اويس ومعروف الربيع وعامر ... يلي الحسن البصري عامر ذوي الرفد
ابو مسلم الخولاني مسروق اسود ... تمام الثمان الزاهدين ذوي المجد
من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة
مجازاة ومكافاة له على فعله بجنسه فان قيل قال
الله تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها وهذا
الحديث يدل على ان الحسنة بمثلها لانها قوبلت بتنفيس
كربة واحدة ولم تقابل بعشر كرب يوم القيامة
فالجواب من وجهين احدهما ان هذا مفهوم عدد وهو
لا يفيد حصرا بمعنى انه يمنع النقص ولا يمنع الزيادة
الثاني ان كل كربة من كرب يوم القيامة تشتمل على اهوال
كثيرة واحوال صعبة ومخاوف جمة وتلك الاهوال
اما عشرة او تزيد عليها وفي الحديث سر اخر مكتوم
يظهر بطريق فهم اللازم للملزوم وذلك ان فيه وعدا
بطريق اخبار الصادق ان من نفس الكربة على مومن
ختم له بالخير ويموت مسلما لان الكافر لا يرحم في الدار
الاخرة ولا ينفس عنه من كربها وخص الجزا هنا
بكرب يوم القيامة وعم في الستر الاتي لان الدنيا

لما كانت محلا للعورات والمعاصي احتيج الى الستر فيها واما
الكرب فهي وان كانت الدنيا محلا لها ايضا لكن لا نسبة
لكربها الى كرب الاخرة حتى تذكر معها ومن يسر بابرا
او هبة او صدقة الى معسر او نحو ذلك بان يكون
واسطة في نحو ذلك على معسر وهو من عليه دين وتعسر
عليه اداوه من العسر وهو الضيق والشدة يسر
الله عليه اموره ومطالبه في الدنيا والاخرة مجازاة
له عليه بجنسه لانه احسان الى عيال الله تعالى
واحب خلقه اليه انفعهم لعياله وفي الحديث
من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم
لا ظل الا ظله وفي رواية وقاه الله من فيح جهنم
وفي حديث حسن من نفس عن غريمه او محى عنه كان
في ظل العرش يوم القيامة وصح من انظر معسرا فله كل
يوم مثله صدقة قبل ان يحل الدين فاذا حل الدين
فانظره بعد ذلك فله كل يوم مثلاه صدقة وروى
الشيخان ان رجلا كان يداين الناس وكان يقول لفتاه
اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه وفي اخرى للفتيان فاذا
بعثته يتقاضى قلت له خذ ما تيسر واترك ما تعسر
وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا قال الله تعالى قد تجاوزت
عنك اخرج ابن ابي الدنيا انه عليه الصلاة والسلام
قال من اراد ان تستجاب دعوته وتكشف كربته فليفرج

عن المعسر

عن المعسر تنبيه ورد في الحديث سبعة يظلهم الله
في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عدل وشاب نشا في عبادة
الله وقلبه معلق بالمساجد اذا خرج منه حتى يعود اليه
ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته
امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل
تصدق بصدقة اخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه
ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه بالدموع ونظمها
بعضهم فقال

امام محب ناشئ متصدق ... مصل وباك خائف سطوة الباس
يظلهم الله العظيم بظله ... اذا كان يوم الحشر لا ظل للناس

وجاءت اخبار بالزيادة على ذلك كمن انظر معسرا او وضع
عنه ومن اوفى دين الغارم ومن اعان مكاتبا ومن
قتله اهل الكتاب على الاسلام ومن اعاد صلاته في
جماعة ومن مات غريقا في البحر ومن طلب علما فادركه
الموت دونه ومسبغ الوضوء في وقت البرد ومن اشترى
امة فادبها واحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوج بها ومن
انفرد في عصره بحفظ السنة والامام المؤذن احتسابا
ومن اخفى عمله الخير واذا اظهر عليه فرح واستبشر
بتوفيق الله له ومن جامع يوم الجمعة من حل جماعا واغتسل
وراح للصلاة ومن ذهب ماشيا الى صلاة الجمعة ومن
عاد عليه سلاحه في الجهاد فقتله ومن اكمل فعل الخير

عن لبس نعليه والماشي ليشيع الجنازة ومن يشيع جنازة
لا يستحيا به من اهلها والمجاهد لاعلاء كلمة الله ومنهم
قراءة القران والقاري في المصحف ومن قرا القران فاعربه
اي تفهمه وتدبره والعبد المودي حق الله وحق
مواليه ومن جدد الوضوء على الوضوء من غير نقض للاول
وازواج النبي صلى الله عليه وسلم والمتصدقة على زوجها
قال الحلال وقد نظمته فقلته ومن صدق في تجارته
ومن حسن خلقه ورجل تعلم القران في صغره ويتلوه في كبره
ورجل يراعي الشمس لاوقات الصلاة ورجلان تكلم تكلم بعلم
وان سكت سكت عن علم وغير ذلك مما استوفاه الحافظ
السخاوي في كتابه المسمى بالخصال الموجبة للظلال
حيث نقل فيه عن شيخه الحافظ ابن حجر ثلاث سجعات
زيادة على السبعة المذكورة واكملها نحو اثنين وسبعين
بتقديم التاء على السين ولا يبعد ان يدخل في قوله
ومن يسر الى اخره التيسير بالعلم مثل ان يقع في مسئلة
يعسر التخلص منها شرعا فيبين له حكمها ويهديه الى
الصواب فيها فيتيسر صدره لذلك بتخلصه منها ومن ستر
مسلما اي ستر عورته الحسية بان يرى عورة شخص
بادية لعدم ما يسترها به فيعطيه ما يسترها به والمعنوية
باعانته على ستر دينه كان يكون محتاجا لنكاح فيتوسل
له في التزويج او الكسب فيتوسل في نفقته بتحريرها

اونحو

وقف لله تعالى على رواق الاكراد

او نحو ذلك ونحو من ستر مسلما اي ستر بدنه باللباس
او عيوبه بعدم الغيبة والذب عن معايبه قال ابن
فرح الاندلسي والمراد الستر على ذوي الهيآت ونحوهم
ممن ليس معروفا بالاذى والفساد واما المعروف
بذلك فيستحب ان لا يستر عليه بل ترفع قضيته الى
ولي الامر ان لم يخف من ذلك مفسدة لان الستر
على هذا يطمعه في الايذاء والفساد وانتهاك الحرمات
او جسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستر معصية
وقعت وانقضت اما معصية رآه عليها وهو بعد
متلبس بها فيجب المبادرة بانكارها ومنعه منها على
من قدر على ذلك ولا يحل تاخيرها فان عجز لزمه
رفعها الى ولي الامر اذا لم يترتب على ذلك مفسدة
قال واما جرح الرواة والشهود والامنا على
الصدقات والاوقاف والايتام ونحوهم فيجب جرحهم
عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم اذا رئي منهم ما
يقدح في اهليتهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل
من النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه ستره الله في
الدنيا والاخرة بان لا يعاقبه على ما فرط منه وقال
عليه الصلاة والسلام من راى عورة فسترها فكانما
احيا موءودة رواه النسائي وابو داود من حديث
عقبة بن عامر وزاد الحاكم من قبرها وقال صحيح الاسناد

وقال عليه الصلاة والسلام لا يرى امرؤ من اخيه عورة
فيسترها عليه الا دخل الجنة رواه الطبراني والله في عون
العبد الواو للاستيناف وما عدا هذه الاخيرة للعطف
ودعوته ليل لما قبله لشموله لدفع المضرة وهو ما في الاولين
وجلب النفع وهو ما في الثالث ولهذا اعدل به عن سياق
ما قبله من الشرطية الى الجملة الاسمية ليقوى حكم بنا
الخبر فيها على المبتدا ما كان العبد اي مدة دوام كونه
في عون اخيه بقلبه او بدنه او بهما او بمال او غيرها
كما هو كما اذا كان محتاجا الى النكاح فيزوجه او الى مال
فيشتري له بضاعة يتكسب فيها لان المجازاة من جنس
العمل وتأمل قصة موسى لما خرج لحاجة اهله كلمه الله
في عين حاجته وهي النار وسببه ان موسى عليه الصلاة
والسلام لما قضى الاجل الذي بينه وبين شعيب استاذنه
في الرجوع الى مصر لزيارة والدته واخيه هارون فخرج
باهله على غير طريق مخافة ملوك الشام فولدت امراته
في ليلة شاتية وكانت ليلة جمعة فالجاه السير الى
جانب الطور الغربي الايمن فقدح زنده فلم يور فبينما
هو في ذلك اذ ابصر نارا من بعد عن يسار الطريق
من جانب الطور فظن انها نار من نيران الرعاة
فاتاها فاذا هي شجرة خضرا النار من اعلاها الى
اسفلها تتقد بيضا كاضوء ما يكون فدنى منها فسمع

تسبيح

تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما فظن انه نار فاخذ من
الحشيش اليابس ليقتبس من لهبها فمالت اليه كانها
تريده فتاخر عنها وهابها ثم لم يكن باسرع من خمودها
كانها موضع فتاخر عنها لم تكن فرفع راسه الى فروعها
فاذا خضرتها ساطعة من السما وكذلك الخضر بعثه امير
الجيش الذي كان فيه يرتاد لهم ماء وكانوا قد فقدوا
الما فوقع بعين الحياة فشرب منها فعاش الى الان وهو
لا يعرف باخص اسمه بشارب ذلك الما من الحياة وعن
مما نقيد ان قوما مرت في طلب العيش بحالة فطلبت الطريق
فارشدوها عن الطريق فقالت اللهم انزع منهم
البركة وابتهم فقرا واحوجهم الى اعين الناس فاستجيب
دعاؤها وقد ورد في الحديث من سعى في حاجة اخيه
المسلم قضيت له او لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وبعث
الحسن البصري جماعة من اصحابه في حاجة لرجل وقال لهم
مروا بثابت البناني فخذوه معكم فاتوا ثابتا فقال اني
معتكف فرجعوا الى الحسن فاخبروه فقال قولوا له يا اعمش
اما تعلم ان مشيك في حاجة اخيك المسلم خير لك من حجة بعد
حجة فرجعوا الى ثابت فاخبروه فترك اعتكافه وذهب
معهم ومن سلك اي دخل طريقا فعلا من الطرق
لان الارجل ونحوها تطرقه والطريق تذكر وتؤنث

والجمع الطرق وطرق انتهى لكن جمعه على طرق مخصوص بحالة
التانيث كما ان جمعه على افعلة مخصوص بحالة التذكير واما جمعه
على فعل فهو في الحالتين والتنوين فيه للشيوع اذ النكرة
في الاثبات تفيد العموم كقوله تعالى علمت نفس ما احضرت
يلتمس اي يطلب فيه اي في غايته او سببه او فيه حقيقة
لكنه نادر جدا فلا يحمل الحديث عليه علما شرعيا باي سبب
كان من التعلم والتعليم والتصنيف ونحوها حصل
او لم يحصل لان الاعمال بالنيات ونكره ليتناول انواع
العلوم الدينية ويندرج فيه القليل والكثير سهل الله
به اي بذلك السلوك على حد اعدلوا هو اقرب للتقوى
اي العدل طريقا الى الجنة يحتمل في الدنيا بان يوفق
للاعمال الصالحة ويحتمل في الاخرة بان يجازيه على
طلب العلم وتحصيله بتسهيل دخول الجنة بحيث
لا يرى من مشاق الموقف الشاقة من العقبات والجواز
على الصراط ما يراه غيره وذلك بان يسهل عليه الوقف
في الحشر والجواز على الصراط وهذا اقرب لظاهر
الحديث وقد روى انس بن مالك رضي الله تعالى عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من احب
ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي
نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب عالم الا كتب الله
له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة

في الجنة

في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح
مغفورا له وما اجتمع قوم هم الرجال فقط او مع النسا
على ما مر فيه من الخلاف ويذكر ويونث مثل رهط
ونفر قال الله تعالى وكذب به قومك وقال كذبت
قوم نوح واستفيد من تنكيره ان كل قوم اجتمعوا
لما ذكر حصل لهم الاجر من غير اشتراط وصف خاص
فيهم من علم او صلاح او زهد وكره الامام مالك
الاجتماع على القراءة والذكر الا ان يكون كل واحد
يقرا لنفسه على انفراده او يذكر وعليه يحمل الحديث
وما اشبهه من الاحاديث الدالة على الاجتماع على
التلاوة والذكر في بيت من بيوت الله مما بني لنيل
ثوابه ورضاه من نحو مسجد ورباط ومدرسة
وقوله من بيوت الله ليس قيدا اذ غيرها كذلك لكنه
خرج مخرج الغالب اظهارا لشرفها اذ العبادة فيها افضل
من غيرها يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم
يحتمل ان يكون ذلك جملة واحدة كما هو الواقع
في غالب البلاد ويحتمل ان يقرا كل واحد منفردا
شيئا منه وعلى هذا حمل امامنا مالك الحديث لكراهة
الاجتماع على القراءة جملة واحدة واصل الدراسة
التعهد للشيء تدارسوا القران اي اقرءوه وتعهدوه
وقوله يتلون الى اخره حال من قوم لتخصيصه الا نزلت

عليهم السكينة فعيلة من السكون والمراد بها هنا الوقار
والطمانينة وكل ما تطمئن القلب به ويسكن وانضمام
ملك ينزل لتسكين الرعب والخوف او بذكره تعالى تطمين
القلوب لا ضد الحركة وقيل هي الرحمة واختاره القاضي
عياض وفيه نظر لعطف الرحمة عليه المقتضي للمغايرة واما
السكينة في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم فقال ابن عطية
في لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انها ريح هفافة
لها وجه كوجه الانسان وروي انه قال ريح خجوج سريعة
المرور والخجوج كما قال الجوهري هي التي تلتوي في مرورها
وقال مجاهد السكينة شي يشبه الهرة لها راس كراس
الهرة وجناحان وذنب وقيل له عينان لهما شعاع
وجناحان من زمرد وزبرجد وقال وهب بن منبه
عن بعض علما بني اسرايل انها راس هرة ميتة كانت اذا
صرخت في التابوت بصراخ الهر ايقنوا بالنصر وقيل صورة
هرة مع بني اسرايل اذا ظهرت انهزمت اعداوهم وقال
ابن عباس والسدي انها طشت من ذهب من الجنة كان يغسل
فيه قلوب الانبيا وقيل انها روح من الله تتكلم اذا اختلفوا
في شي اخبرتهم ببيان ما يريدون وقال عطا بن ابي
رباح هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون اليها وقال النووي
هي شي من خلق الله فيه طمانينة ورحمة وقال السيوطي انها
اسم ملك مخصوص وقيل هي شي كان يلقي موسى فيه

الالواح

الالواح والعصى وقيل غير ذلك وغشيتهم الرحمة اي علتهم
وسترتهم وشملتهم وغطتهم من كل جهة وحفتهم الملائكة
اي احدقت وطافت بهم ورفرفت عليهم واحاطت
بهم ملائكة الرحمة المنزلة لاستماع الذكر تعظيما له
واكراما للذاكرين على غاية من القرب والملاصقة بهم
بحيث لم يدعوا الشيطان فرجة يتوصل منها لهم وبمرحافة
الطريق اي جانبه وقوله تعالى حافين من حول العرش
اي مطيفين به واما قوله كان بي حفيا اي لطيفا وقيل
بارا وذكرهم الله اي اثنى عليهم او اثابهم كما تقول
الانسان لاخيه اذكرني في كتابك او اثابهم كما قيل
به في تفسير قوله تعالى فاذكروني اذكركم اي اذكروني
بالطاعة اذكركم بالجزا عليها والمتبادر الى الذهن الاول
فيمن عنده من الانبيا والملائكة الكروبيين والروحانيين
مباهاة بهم لقوله تعالى في الحديث القدسي من ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته
في ملا خير منه فالعندية هنا عندية تشرف ومكانة
لا عندية مكان لاستحالته عليه تعالى عما يقوله الظالمون
علوا وقد احتج مالك بن دينار بالبهلول فقال
اخبرني عن الاولياء فقال له البهلول هم الذين لا يلتفتون
بغير ذكر الله لفظة ولا ينظرون بغير الحظة ومن بطا
من البطو نقيض السرعة اي من قصر به عمله

يعني من اخره عمله السيء او تفريطه في العمل الصالح لم
يسرع به نسبه اي لم ينفعه شرف نسبه ولم يجبر نقصه
به فلا يلحقه برتبة اصحاب الاعمال الكاملة لان المسارعة
الى السعادة انما هي بالاعمال لا بالانساب لقوله عز
وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخبر تعالى ان الفضل
عنده بالتقى دون النسب وقوله صلى الله عليه وسلم
ايتوني باعمالكم لا بانسابكم وانشد الحريري
وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذي يبغي الفخار بنفسه
فان قيل قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من
شيء يدل على ان شرف النسب ينفع فان المفسرين فسروه
بان ذريات المؤمنين صغارا كانوا او كبارا يلحقون باباىهم
في المراتب من غير ان ينقص من اجرهم شيء وفي الحديث
ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه
لتقر بهم عينه انتهى ويؤخذ منه ان الاب اذا كان
دون ولده في الدرجة انه يرفع في درجة ولده للعلة
المذكورة فما التوفيق بين هذا وما في الحديث هنا
فالجواب ان المذكور في الاية الشريفة يكون في الجنة
والحديث محمول على الصراط ويؤيده لفظ الابطاء والاسراع
اشارة اليه ويؤيده ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يكون رجل هو اخر من يجوز على الصراط فيلتفت

فلا يرى

فلا يرى وراءه احدا فيقول يا رب ابطاني فيناديه
يا عبدي ابطا بك عملك او ان ما في الحديث هنا محمول على شرف
النسب من جهة الدنيا رواه مسلم بهذا اللفظ وهو حديث
جليل جامع لكثير من الفوائد الحديث السابع
والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنهما عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه
ظاهره انه من الاحاديث القدسية المنسوبة الى كلام
الله عز وجل نحو انا عند ظن عبدي بي ويحتمل ان المراد
فيما يحكيه عن فضل ربه او حكمه او نحو ذلك تبارك
تعالى فعل ماض لا ينصرف ولا يجيء منه مضارع ولا
اسم فاعل ولا مصدر ومعناه تعاظم وتقدس
وهو جامع لانواع الخير ومخصوص بالباري كسبحان
وتعالى اي تنزه عما لا يليق بجلاله الاقدس قال
ان الله تعالى كتب من الكتابة وهي نقش ما في الذهن
من المعلوم بالخط بواسطة تركيب الحروف الحسنات
اي ما يتعلق به الثواب والسيئات اي ما يستحق فاعله
العقاب والمراد اي امر الحفظة بكتابتهما او قدرهما
في علمه على وفق الواقع ثم بين ذلك المكتب والضمير
في قوله بين راجع الى الله تعالى ان قلنا انه من الاحاديث
القدسية اي بين مقدارهما للكرام الكاتبين من التضعيف
في الحسنات من عشرة او سبعين او سبعمائة او غير ذلك

والتخفيف في السياق اولنا في التنزيل او الى النبي صلى الله عليه
وسلم على الاحتمال الثاني ففصل ذلك الذي اجمل في قوله كتب
الحسنات والسيئات بقوله فمن هم بحسنة اي قصد فعلها لان الهم
قصد الفعل والفا تفصيلية لان ما ذكره مجمل لا يفهم منه كيفية
الكتابة فلم يعملها بجوارحه وهو بفتح الميم كتبها الله عنده
هذه عندية شرف ومكانة لتنزهه تعالى عن عندية المكان
وفي هذا رد لمقالة من زعم ان الحفظة انما تكتب ما ظهر من
اعمال العباد وسمع من اقوالهم واحتجوا بما روي عن
عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت لان اذكر
الله في قلبي مرة احب الي من ان اذكره بلساني سبعين
وذلك لان ملكا لا يكتبه وبشرا لا يسمعه واطلاع الملكين
الموكلين بالعبد على الهم اما بكشف عن القلب وما يحدث
فيه كما يقع لبعض الاولياء واما باعلام الله اياهما بذلك
ويؤيده ما وقع في حديث ابن عمرو فينادي الملك اكتب
لفلان كذا وكذا فيقول يا رب انه لم يعمل فيقول الله نواه
واما بريح تظهر لهما من القلب فريح الحسنة طيبة
وريح السيئة خبيثة تميزها حسنة لان الهم بالحسنة
سبب الى عملها وهو خير وسبب الخير خير فالهم بها خير
كاملة مفعول ثان باعتبار تضمين معنى التصيير وحال
موطئة اي لا نقص فيها وليس المراد بكمالها مضاعفتها لان
التضعيف مختص بالعمل ولو مر عليه ازمنة متعددة

وهو

وهو يحدث نفسه بعمل تلك الحسنة فان الله تعالى يكتب له
حسنات تتعدد تلك الازمنة وان هم بها فعملها بكسر الميم
كتبها الله عنده عشر حسنات لانه اخرجها من الهم الى
ديوان العمل فكتب له بها حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا
قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل ما وعد به
من التضعيف وقد تتضاعف مضاعفة اخرى الى سبعمائة
ضعف بكسر الضاد اي مثل وقيل مثلين على حسب ما يكون
فيها من خلوص النية وايقاعها في مواضعها التي هي اولى بها
الى اضعاف كثيرة بحسب الزيادة في الاخلاص وصدق
العزم وحضور القلب وتعدي النفع كالصدقة
الجارية والعلم النافع والسنة الحسنة ونحو ذلك وذكر
بعضهم ان اختلاف المضاعفة باختلاف الاعمال فنوع
يضاعف بعشرة امثاله كسبحان الله كما يأتي بيانه
ونوع بحسنة عشر كصوم يومين من الشهر لقوله عليه
الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاص صم يومين
ولك ما بقي من الشهر ونوع بعشرين ونوع بثلاثين
لقوله عليه الصلاة والسلام من قال سبحان الله فله
عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة
ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة ونوع بخمسين
لخبر من قرا القران باعرابه فله بكل حرف خمسون حسنة
لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف

قال الغزالي وانظر ما المراد باعرابه هل المراد به عدم الخطا
في الاعراب او الاتيان به مجودا او الاول فقط وعد الحافظ
السيوطي فيمن يوتي اجره مرتين من قرا القران باعرابه والمراد
باعرابه معرفة معاني الفاظه وليس المراد به المصطلح عليه
في النحو وهو ما يقابل اللحن لان القراة مع فقده ليست بقراة
ولا ثواب فيها انتهى وقد ذكر الثعالبي رحمه الله تعالى تفسير
الاعراب في حديث من قرا القران باعرابه فله بكل حرف عشرون
الواحد نحو ما تقدم عن السيوطي ومن هذا النوع حديث
من قرا القران بوضوء فله بكل حرف خمسون حسنة ونوع
بخمسمائة لحديث صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته
في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة ونوع بسبعمائة وهو
نفقة الاموال في سبيل الله قال الله تعالى مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشا والله واسع
عليم وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله
عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة
ونوع بسبعمائة الف لما رواه ابن ماجة انه عليه الصلاة
والسلام قال من ارسل بنفقة في سبيل الله واقام في بيته
فله بكل درهم سبعمائة ومن غزا بنفسه في سبيل الله

وانفق

وانفق في وجهه فله بكل درهم سبعمائة الف درهم وذكر
الحطاب في حاشية الرسالة القيروانية ان الصلاة في
جماعة بمائتين وخمسين حسنة فان كانت بمسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبمائتي الف وخمسين الفا والله يضاعف
لمن يشا ونوع بالف الف لقوله عليه الصلاة والسلام
من دخل السوق فقال بصوت مرتفع لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل
شي قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحي عنه الف الف سيئة
ورفع له الف الف درجة رواه الترمذي من حديث ابن عمر
وقد قيل لابي هريرة اسمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله تعالى ليجزي على الحسنة الف الف حسنة فقال
سمعته يقول ان الله ليجزي على الحسنة الواحدة الفي الف
حسنة وقد روي عن ابن عباس ان التضعيف ينتهي
لمن شا الله الى الفي الف قال ابن عطية وليس هذا بثابت
الاسناد عنه وقال الشارح الهيتمي ومن الفضل ايضا
ان الله تعالى اذا حاسب من له حسنات متفاوتة المقادير
جازاه باجر ارفعها كلا اله الا الله وحده لا شريك له الى اخره
اذا قيلت في سوق مع رفع الصوت فان فيها الفي الف
حسنة ومحو الفي الف سيئة مع مناصب في الجنة لقائلها
كما ورد فاذا كانت في حسنات عبد جوزي على سائر حسناته
باجرها كما قال تعالى ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون

وهذا كله بمقدار معرفتنا والا ففضله تعالى لا يمكن احد
ان يحصيه انتهى وان هم بسيئة فلم يعملها اي تركها امتثالا
لامره مع القدرة على فعلها كتبها الله عنده حسنة
كاملة لانه انما تركها بعد ان هم بها خوفا من الله
عز وجل ولذا جاء في بعض طرق الحديث انما تركها
من جراي اي من اجلي واما لو حال بينه وبينها حائل
كان يذهب الى امراة ليزني بها فيجد الباب مغلقا او
ويتعسر عليه فتحه فلا تكتب له حسنة ومثله من تمكن
من الزنا فلم ينتشر او طرقه من يخاف اذاه وحينئذ
فان ترك السيئة فان تركها امتثالا كتب له حسنة
والا فلا وان هم بها وعملها كتبها الله له سيئة واحدة
قال الله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
وهم لا يظلمون وظاهر قوله واحدة انه لا يكتب عليه
الهم معها لكن مفهوم الحديث الذي رواه الشيخان
خلافه وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز
لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به فمقتضى
ذلك انه اذا تكلم بما هم به كالغيبة او عمل كشرب المسكر
انضم الى المواخذة بذلك المواخذة بالهم وعنه
التقي ابن رزين نعم ان جعل قوله في حديث النفس
ما لم تتكلم او تعمل به ليس له مفهوم فلا يقال انا
اذا تكلمت او عملت تكتب علينا حديث النفس لانه

اذا

اذا كان الهم لا يكتب فحديث النفس اولى وافق الحديث
الذي هنا الا انه فيه بعدا واستثنى بعضهم الحرم
المكي فقال ان السيئة فيه تضاعف وفيه ما فيه واعلم
ان ما يقع في النفس من قصد المعصية له خمس مراتب
الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ولا يواخذ به اجماعا
لانه ليس من فعل العبد وانما هو وارد لا يستطيع
دفعه الثانية الخاطر وهو جريانه فيها وهو مرفوع
ايضا الثالثة حديث النفس وهو ما يقع فيها
من التردد هل يفعل ام لا وهو مرفوع ايضا لقوله
عليه الصلاة والسلام ان الله تجاوز لامتي ما حدثت
به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به الرابعة الهم وهو
قصد الفعل وهو مرفوع ايضا وفي هذه المرتبة
تفترق الحسنة والسيئة فان الحسنة تكتب له والسيئة
لا تكتب عليه بخلاف الثلاث الاول فانه لا يترتب عليها
ثواب ولا عقاب الخامسة العزم وهو قوة القصد
والجزم به قال بعضهم وهو كالاقسام السابقة
والمحكي عن المحققين المواخذة به وهو الصحيح وممن
قال بذلك القاضي ابو بكر قال القاضي عياض في الاكمال
عامة السلف واهل العلم من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين على ما ذهب اليه القاضي ابو بكر انتهى ويدل
للمواخذة به حديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل

والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما
بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه ثم
ان العزم على الكبيرة وان كان سيئة فهو دون فعل
الكبيرة المعزوم عليها وتردد في ذلك القاضي ابو بكر
رواه البخاري ومسلم بهذه الحروف وهو حديث
عظيم فانظر من النظر وهو كما قال الجوهري تامل
الشيء يا اخي نداء استعطاف وشفقة ليكون ادعى الى
الامتثال والقبول وفقنا الله دعا بالتوفيق لعزته
اذ لم يذكر في القران الا مرة واحدة في قوله تعالى
وما توفيقي الا بالله واما قوله تعالى ان يريدا اصلاحا
يوفق الله بينهما فهو من الموافقة وقوله وفقنا يحتمل
ان يريد بالضمير نفسه فقط او هو وغيره وعلى الاول
اتى بنون العظمة لانه يجوز للانسان تعظيم نفسه اذا
بلغ درجة التاليف كما نص عليه شراح الرسالة القيروانية
وفي الحديث ليس منا من لم يتعاظم بالعلم والعالم اشبه
الناس بالجماعة ويتقدم المراد به عند قوله ولا يحتج
واياك بدا بنفسه لانه يندب للانسان ان يقدم
نفسه في الامور الدينية ومن هذا يعلم ان قول
بعض الناس وبدا ابكم بعد قول من قال تقبل الله
منكم ونحوه مخالفة للسنة قال ابو الحسن الشاذلي
بعد ان ذكر انه يبدا بنفسه في الدعا ندبا ما نصه

هذا

هذا في الدعا في الكتاب واما ان كتب كتابا لغيره واراد
ان يدعو فانه يبدا بالمكتوب اليه وقيل يبدا بنفسه وقيل
يخير وحكي عن مالك رضي الله عنه انه قال ان كان المكتوب
اليه اكبر من الكاتب بدا به وان كان الكاتب اكبر بدا بنفسه
وهي فائدة حسنة انتهى وقوله هذا اي الدعا في الكتاب
اي في الكتاب الذي يؤلفه وكذا اذا تلفظ بالدعا بغير
كتاب كرب اغفر لي ولوالدي كما في الاية الشريفة فان
قلت يرد على هذا قول من سمع العاطس يرحمك الله فانه
لم يبدا بنفسه فالجواب عن ذلك من وجهين
الاول انه لما كان وسيلة الى دعا الاخر له اغتفر
ذلك الثاني ان الاول يحمل على من دعا لنفسه ولغيره
والثاني على من دعا لغيره وانظر هل المراد بكونه اكبر هل
في السن او في النسب او في العلم والظاهر ان المراد
في واحد منها وربما يشعر به قوله صلى الله عليه وسلم
لا توسع المجالس الا لثلاث لذي علم او سن او ذي
نسب والظاهر انه اذا كان مساويا له يخير وذكر
في العقيدة البرهانية انه يقدم الدعا للاخوان
ايثارا لهم لما ورد في الحديث ان العبد اذا دعا
لاخيه المسلم قال الله تعالى عبدي ولك مثله ابدا فاي
فضيلة تلتمس وراءها وفي كونه مستجابا في
الاجابة وقد يجمع بان ذلك بحسب المقام والكلام في

ما نوى الى عظيم لطف الله قال اهل اللغة اللطف بضم
اللام واسكان الطاء واللطف بفتحهما لغتان فيه كما صرح
به النووي وهو لغة الرفق وصنوف البر في النهاية
يقال لطف به وله اذا رفق واليه اشار من قال هو
اجتماع الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وايصالها
لمن سورت له ويطلق على الاقدار على الطاعة وهو بهذا
المعنى مرادف للتوفيق مفهوما وما صدقا ويطلق
اصطلاحا على ما يقع به صلاح العبد اخرة بان تقع منه
الطاعة دون المعصية اي بدل المعصية وعليه فهو
مرادف له ما صدقا لا مفهوما وقوله اخرة على وزن
درجة ومعناه انه اذا هم بالمعصية يحصل له اللطف
فيوقع بدلها طاعة ولطف بضم الطاء بمعنى صغر ودق ه
وتامل هذه الالفاظ النبوية وقوله عنده اشارة
الى الاعتناء بها وشرف فاعلها وقوله كاملة للتوكيد
اي صفة موكدة وشدة الاعتناء بها وقال في السيئة
التي هم بها لم يعملها كتبها الله حسنة كاملة فاكدها
بكاملة وان عملها كتبها سيئة واحدة فاكد تقليلها بواحدة
لان مفهوم الواحدة مشعر بالقلة ولم يؤكدها
بكاملة فلله دون غيره الحمد على هذا الفضل العظيم
والمنة اي النعمة المتقبلة من المن وهو الانعام
مطلقا او على ما لا يطلبه ويطلق على تعداد النعم

استكثارا

استكثارا وهو غير محمود الا من الله قال الله تعالى
قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
لانه منه بذكر العبد نعمته عليه بالشكر ومن الخلق قبيح
مطلقا ولذا قيل المنة تهدم الصدقة كما قال الله تعالى
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقال بعضهم
وان امرؤ اهدى الي صنيعة وذكرنيها انه للئيم
وما احسن قول الزمخشري
طعم الالاء احلى من المن وهو امر من الالاء عند المن
واراد بالالاء الاولى النعم وبالثانية الشجر المر وبالمن
الاول ما ذكر في قوله تعالى المن والسلوى وبالثاني
تعديد النعم وروي عن علي كرم الله وجهه انه سئل
عن الحنان المنان فقال الحنان هو الذي يقبل على من
اعرض عنه والمنان هو الذي يبدا بالنوال قبل السوال
سبحانه وتعالى وهو مفعول مطلق اي انزهه
عن النقائص وهو علم للتسبيح لا يستعمل غالبا الا مضافا
لا نحصي معشر الخلق ثناء عليه موفيا حق نعمة من نعمه
والثنا بتقديم المثلثة والمد والمشهور في اللغة
قصر استعماله في الخير واستعماله في الشر مجاز واما
بتقديم النون فلا يستعمل الا في الشر وذكر صاحب
المصباح انه يستعمل فيهما وهو الصحيح وبالله التوفيق
الى مرضاته الحديث الثامن والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال علم بهذا انه من
الاحاديث القدسية ووقع في حديث انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم حدث به عن جبريل عن الله عز وجل
من عادى من المعاداة ضد الموالاة والمصادقة والعدو
ضد الولي والانثى عدوة وهو من النوادر لان فعولا
اذا كان بمعنى فاعل لا تلحقه التاء الا شاذا اما ذكرا او كونه
فيه كصبور وجمعه عدا بضم اوله وكسره وعداه
بالضم لا غير وفي رواية من اهان وفي رواية احمد
من اذى اي او غضب بالقول والفعل لي متعلق بقوله
وليا اي من اجل كونه وليا لله فانه جرى بين
الصديق والفاروق خصومة وبين العباس وعلي
وكثير من الصحابة ما جرى ولذا قال الكرماني قوله
لي هو في الاصل صفة لقوله وليا لكنه لما تقدم صار
حالا والولي ماخوذ من الولي بسكون اللام وهو القرب
والدنو يقال تباعدنا بعد ولي ومنه كل مما يليك
يليك وهو فعيل بمعنى فاعل لانه والى الله بالطاعة
والتقوى من غير تخلل عصيان او بمعنى مفعول
لان الله والاه بالحفظ ويزيد الامداد ولم يكله
الى نفسه لحظة وضابط الولي انه المواظب على
فعل الطاعات واجتناب المنهيات المعرض عن الانهماك

في اللذات

وقف ــــــــــ لله تعالى ... واق الكرار

في اللذات فان قلت المعاداة لا تكون الا من جانبين
ومن شان الولي الحلم والصفح عمن يجهل عليه واجيب
بان المعاداة لا تنحصر في الخصومة والمعاملة
الدنيوية بل تقع عن بغض ينشا عن التعصب كالرافضي
في بغضه لابي بكر والمبتدع في بغضه السني فتقع
المعاداة من الجانبين اما من جانب الولي فلله وفي الله
واما من جانب الاخر فلما تقدم وكذا الفاسق
المجاهر يبغضه الولي في الله ويبغضه الاخر
لانكاره عليه وملازمته لنهيه عن شهواته
وايضا المفاعلة قد تاتي للواحد كسافر وعافاه
الله قال علي بن ابي طالب اولياء الله قوم صفر
الوجوه من السهر عمش العيون من العبر خمص البطون
من الجوع يبس الشفاه من الذوي وعن عمر رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانبيا ولا شهدا
يغبطهم الانبيا والشهدا يوم القيامة لمكانهم من الله
تعالى قيل يا رسول الله اخبرنا من هم وما اعمالهم
فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام
بينهم ولا اموال يتعاطون بها فوالله ان وجوههم
لنور وانهم على منابر من نور لا يخافون اذا
خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم تلى

الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويتجه
ان ذلك في الولي الكامل واما اصل الولاية فتحصل
بالشهادتين ولذا قال بعض العارفين اياك ومعاداة
اهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية العامة
وهم اولياء الله وان اخطاوا وجاوا بقراب الارض
خطايا لا يشركون بالله شيئا فان الله تعالى يلقاهم
بمثلها مغفرة تنبيه ولي ورد في القران لمعان الاول
الولد كقوله تعالى في سورة مريم فهب لي من لدنك وليا
يعني ولدا الثاني الصاحب من غير قرابة كقوله تعالى
يوم لا يغني مولى عن مولى شيا اي لا ينفع الكافر القريب
قريبه الكافر الرابع العصبة كما في قوله تعالى في سورة
مريم واني خفت الموالي من وراي يعني العصبة الخامس
الولاية في الدين كقوله تعالى في المائدة لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض السادس الولي
الذي يعتقه كقوله تعالى في آل عمران لا يتخذ المومنون الكافرين
اولياء من دون المومنين فقد آذنته بالمد وفتح المعجمة بعدها
نون اي اعلمته والايذان الاعلام ونظيره قالوا
آذناك اي اعلمناك واذ تاذن ربك اي اعلم فان لم تفعلوا
فاذنوا بحرب من الله ورسوله بالحرب اي اعلمته باني
محارب له واللام في قوله للحرب للجنس فينصرف الى
الكل فان قلت المحاربة مفاعلة وهي لا تكون الا من

الجانبين

الجانبين مع ان المخلوق في اسر الخالق فالجواب ان هذا
من باب المخاطبة بما يفهم فان الحرب ينشا عن العداوة
والعداوة تنشا عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك
والله تعالى لا يغلبه غالب فكان المعنى فقد تعرض
لاهلاكي فاطلق الحرب واراد به لازمه او اعمل به معاملة
المحارب من التجلي عليه بمظاهر القهر والجلال والعدل
والانتقام واذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت
ضده في جانب الموالاة فمن والى اولياء الله اكرمه الله
وفي الحديث القدسي اين المتحابون لجلالي اليوم اظلهم
تحت ظلي يوم لا ظل الا ظلي ويوخذ منه ان عادى وليا اي
من اجل ولايته وقربه من الله تعالى لا مطلقا فلا تدخل
منازعة في محاكمة او خصومة راجعة الى استخراج حق
او كشف غامض لجريان نوع ما من الخصومة بين ابي بكر
وعمر وبين علي والعباس وبين كثير من الصحابة رضي الله
تعالى عنهم مع ان الكل اولياء الله وما تقرب الي بتشديد
الياء بالاضافة للتشريف من التقرب وهو طلب
القرب من غير تخلل معصية قال ابو القاسم القشيري
رحمه الله تعالى قرب العبد من ربه يقع اولا بايمانه
ثم باحسانه وقرب الحق منه ما يخصه الرب من
عبده ما يخصه في الدنيا من عرفانه وفي الآخرة من
رضوانه وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه

عبدي بشيء

ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق وقرب الرب
بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة خاص
بالخواص وبالتانيس خاص بالاوليا ووقع في حديث
ابي امامة يحبب بدل يتقرب بشي اي عمل احب يجوز فيه
الرفع والنصب في النصب على انه صفة لشي المجرور ونابت
فيه الفتحة عن الكسرة لانه لا ينصرف للصفة ووزن
الفعل والرفع على انه خبر لمبتدا محذوف اي هو احب
الي مما موصولة او موصوفة والعايد محذوف وفيه
حذف مضاف اي من ادا ما افترضت عليه عينا كانت
او كفاية كالطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج
وادا الحقوق الى اربابها وبر الوالدين والجهاد والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والحرف المهمة لان الامر بها
جازم فيتضمن امرين الثواب على فعلها والعقاب على
تركها بخلاف النوافل لان الامر بها غير جازم فيثاب
على فعلها ولا يعاقب على تركها ولذلك كانت الفرايض
اكمل واحب الى الله واشد تقريبا وروي ان ثواب الفرض
يعدل ثواب النفل بسبعين درجة وبالجملة فالفرض كالاس
والنفل كالبنا على ذلك الاس وما يزال بلفظ
المضارع وفي رواية بلفظ الماضي عبدي يتقرب
الي اي يداوم على التقرب الي زيادة على ما افترضته
عليه بالنوافل الزايدة على الفرايض اي تطوعا في ساير

اصناف

اصناف العبادات من صلاة في الليل او في النهار ولا سيما
الموكدات وصدقة او حج تطوع او اصلاح بين الناس او جبر
خاطر بينهم او اعانة مسلم او تيسير على معسر او نحو ذلك
ولفظ الطبراني ولا يزال عبدي يحبب الي وفي رواية له
لا يزال العبد يتنفل الي حتى احبه بضم الهمزة وفتح
البا الموحدة ويجوز في حتى وجهان احدهما ان تكون بمعنى
الى والثاني ان تكون بمعنى كي التي للتعليل فاذا احببته لم
يتقرب الي باداء الفرايض وكثرة النوافل حتى امتلا قلبه
من معرفتي واشرقت عليه انوار جلالي كنت سمعه السمع
قوة رتبت في العصب المفروش على سطح باطن الصماخ
حتى يدرك بها صورة ما يتادى اليه بتموج الهوا وبصره البصر
وهو قوة رتبت في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان
متفرقتين الى العينين يدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة
الجليدية من اشباح الاجسام المكونة الذي يبصر
بضم اوله به ويده التي يبطش بفتح اوله وكسر ثالثه
او ضمه والكسر اشهر بها ورجله التي يمشي بها زاد عبد
الواحد عن عروة عن عايشة عند احمد والبيهقي في
الزهد وفواده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به
فان قلت كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد
وبصره الى اخره فالجواب من اوجه احدها على حذف
مضاف اي كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل

سماعه وحافظ بصره فلا ينظر الا ما يحل ابصاره وحافظ
يده فلا يبطش بها فيما لا يحل وحافظ رجله فلا يمشي بها
الا فيما يحل المشي اليه اما بحل واجبا او ندبا او اباحة وهذا
هو المعتمد ثانيها قال الفاكهاني يحتمل معنى اخر ادق من
الذي قبله وهو ان يكون بمعنى سمعه مسموعه لان
المصدر قد جا بمعنى المفعول مثل انت رجاي بمعنى مرجوي
وفلان املا بمعنى مامولي والمعنى لا يسمع الا ذكري
ولا يتلذذ الا بتلاوة كتابي ولا يانس الا بمناجاتي ولا ينظر
الا في عجايب ملكوتي ولا يمد يده الا لما فيه رضاي ومحبتي
ولا يمشي برجله الا لذلك ثالثها كنت له في النصرة
كسمعه وبصره ورجله ويده في المعاونة رابعها
قال ابو عثمان الجزيري احد ايمة الطريق معناه كنت
اسرع الى قضاء حوايجه من سمعه في الاسماع وعينه
في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي خامسها
انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت سمعه وبصره
في ايثاره امري فهو يحب طاعتي ويوثر خدمتي كما
يحب هذه الجوارح سادسها ان المعنى اجعل
له مقاصده كانه ينالها بسمعه وبصره الى اخره
سابعها قد يكون عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعا
والنجح في الطلب وذلك ان مساعي الانسان
كلها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة وحمله بعض

متاخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفنا والمحو
وانه الغاية التي لا شي وراها وهو ان يكون قايما باقامة
الله تعالى له محبا بمحبته له ناظرا بنظره له من غير ان يبقى
معه بقية تناط باسم او تقف على رسم او تتعلق بامر
او توصف بوصف والتحقيق انه مجاز وكناية عن
نصرة الله لعبده المتقرب اليه بما ذكر وتاييده واعانته
وتوليته في جميع اموره حتى كانه تعالى نزل نفسه
من عبده منزلة الالات والجوارح التي يستعين بها
ولهذا جا في رواية اخرى فبي يسمع وبي يبصر وبي
يبطش وبي يمشي اي انا الذي اقدرته على هذه الافعال
وخلقتها فيه فانا الفاعل لذلك لا انه يخلق افعال
نفسه خلافا للمعتزلة وزعم الاتحادية والحلولية
ان الحديث على حقيقته وان الحق عين العبد او حال
فيه وهو ضلال وكفر اجماعا ويرد حملهم قوله في بقية
الحديث ولين سالني لاعطينه ولين استعاذني
لاعيذنه ولين بلام القسم سالني شي من امور
الدنيا والاخرة فحذف المفعول للتعميم وكذا قوله بعد
لاعطينه ما سال وقد كان العلاء بن الحضرمي في
سرية فعطشوا فصلى وقال اللهم يا عليم يا حليم
يا علي يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك
فاسقنا غيثا نشرب منه ونتوضا ولا تجعل لاحد

فيه نصيبا غيرنا فساروا قليلا فوجدوا نهرا من ماء السماء
يتدفق فشربوا وملأوا أوعيتهم ثم ساروا فرجع بعض أصحابه
إلى موضع النهر فلم ير شيئا وكأنه لم يكن في موضعه ما قط
وخرج قوم غزاة في سبيل الله تعالى وكان لبعضهم حمار
فمات الحمار وارتحل الناس فقام صاحبه فتوضأ وصلى
وقال اللهم إني خرجت مجاهدا في سبيلك وابتغاء مرضاتك
وأشهد أنك تحيي وتميت وتبعث من في القبور فأحيي لي
حماري فقام إلى الحمار وضربه فقام الحمار ينفض أذنيه فركبه
ولحق أصحابه ثم باع الحمار بعد ذلك بالكوفة فإن قلت
جماعة من العباد والصلحاء دعوا بالنوافل فلم يجابوا فالجواب
أن الإجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور
وتارة يتأخر لحكمة فيه وتارة تقع الإجابة بغير المطلوب
حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة
ناجزة أو أصلح منها ولئن استعاذني بالنون بعد الذال
المعجمة وفي رواية بالباء الموحدة والأول أشهر واستعاذ
بمعنى اعتصم واستجار لأعيذنه مما يخاف واللام
موطئة للقسم ودخل قوم على الحسن فشكوا الشيطان
فقال خرج من عندي الساعة وشكى منكم وقال قل لهم
يتركون لي دنياي أترك لهم دينهم وقد ورد أن الشيطان
يغوص في باطن الإنسان ويضع رأسه على حبة قلبه
ويلقي إليه الوسوسة ويدل لذلك ما روي أن النبي

صلى

صلى الله عليه قال إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
فضيقوا عليه مجاريه بالجوع وقال عليه الصلاة والسلام
لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت
السموات واختلف العلماء في الجن هل لهم اطلاع على بواطن
الشر ونفوذ فيها فالمشهور أن لهم ذلك وأنكر أكثر المعتزلة
ذلك قال شرف الدين الكرسي رحمه الله اعلم أن الذي
يستفيده العبد لأجله يجري مجرى ما لا نهاية له أولا الجهل
ثانيا الفسق وثالثا المخالفات والآفات والمكروهات
وفي الحديث ما منكم إلا وله شيطان قيل ولا أنت يا رسول
الله قال ولا أنا إلا أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم بفتح
الميم وفي رواية بضمها فالأول من الإسلام والثاني
من السلامة أي أسلم من كيده وعن معقل بن يسار عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ
بالله من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة
الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى
يمسي كان بتلك المنزلة وروت خولة بنت حكيم عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نزل منزلا فقال أعوذ
بكلمات الله التامات لم يضره شيء حتى يرتحل من ذلك
المنزل وقد ذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى وإما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية أنه حكي عن
بعض السلف أنه قال لتلميذه ما تصنع بالشيطان

اذا سوى لك الخطايا قال اجاهده قال فان عاد قال
اجاهده قال هذا يطول ولكن رايت لو مررت بغنم فنبحك
كلبها ومنعك من العبور ما تصنع قال اكابده واردعه
جهدي قال هذا يطول عليك ولكن استغث بصاحب
الغنم يكفه عنك والمستعاذ منه الشيطان لان هذه الاشيا
كلا من جنوده واشياعه واتباعه يصرفها في اغوايه ووسوسته
ومما قيل في الاوليا

لي سادة من عزهم اقدامهم فوق الجباه ان لم اكن منهم فلي
في ذكرهم عز وجاه. رواه البخاري وهو اصل في السلوك
الى الله تعالى والوصول الى معرفته ومحبته وطريقه

الحديث التاسع والثلاثون عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله تجاوز اي عفى وسامح وصفح وفي
رواية عفى لامتي عن الخطا هنا عن بمعنى فعل في اي لاجلي
من امتي اي امة الاجابة الخطا هذا يرجع الى قوله
تعالى وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به والخطاء
بفتحتين مهموز مقصور المراد به ضد العمد وهو ان يقصد
شيا فيخالف غيرها قصد لا ضد الصواب خلافا لزاعمه
لان تعمد الاثم يسمى خطا بالمعنى الثاني ولا يمكن ارادته
وقد يمد وقرئ بهما قوله تعالى وما كان لمومن ان يقتل
مومنا الا خطا ويطلق على الذنب ايضا قال ابو عبيدة

خطا

خطا خطا من باب علم واخطا بمعنى واحد لمن يذنب
على غير عمد وقال غيره خطا في الدين واخطا في كل شي عامدا
او غير عامد وقال الاموي الخاطي من فعل ما لا ينبغي والمخطي
من اراد الصواب فصار الى غيره وفي الحديث لا يحتكر الا
خاطي وفي رواية ان الله تجاوز لامتي الى اخره اي عن الاثم
فقط في الخطا والخطا يمد ويقصر وقري بهما في قوله
تعالى ومن قتل مومنا خطا الا ان حكمه من الضمان لا يرتفع
اذ الخطا والعمد في اموال الناس سوا واما عن النسيان والاكراه
فتارة عن الاثم فقط لان من حلف لا يفعل كذا ففعله
ناسيا يحنث وكذا لو اكره على فعله حيث كانت الصيغة
صيغة حنث وتارة عن الاثم والحكم معا كمن اكره على
الطلاق والعتق لقوله عليه الصلاة والسلام لا طلاق
في اغلاق اي اكراه وكذا على فعل المحلوف عليه حيث كانت
الصيغة صيغة بر والنسيان بكسر النون وهو ترك التفكر
بلا قصد بعد حصول العلم فان قلت اذا كان الخطا والنسيان
متجاوزا عنهما لهذه الامة فما الحكمة في الامر بالدعا في قوله
تعالى ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فالجواب
الامر للاستدامة وقد يطلق على الترك ومنه قوله تعالى
نسوا الله فنسيهم ولا تنسوا الفضل بينكم ويطلق على التاخير
كقوله تعالى ما ننسخ من اية او ننساها اي نوخرها واختلف
في الخطا والنسيان المذكورين في قوله تعالى ان نسينا او اخطانا

فقيل النسيان بمعنى الترك اي تركنا شيا من طاعتك وقيل
الذهول والخطا عن المتعمد وقال ابن زيد المعنى
ان نسينا المامور او اخطانا في المنهي وقال عطا جهلنا
وتعمدنا والمراد هنا الاول قال في المصباح ونسيت
الشي انساه نسيانا مشترك بين معنيين احدهما ترك
الشي على ذهول وغفلة وذلك خلاف الذكر والثاني
الترك على تعمد وعليه ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا
تقصدوا الترك والاهمال ويتعدى الى ثان بالهمز
والتضعيف ونسيت ركعة اهملتها ذهولا ورجل نسيان
وزان سكران والفرق بين النسيان والسهو ان النسيان
زوال عن الحافظة والمدركة لانه جهل بعد العلم والسهو
زواله من الحافظة فقط والفرق بين السهو والخطا
ان السهو ما يتنبه صاحبه بادنى تنبيه والخطا ما لا
يتنبه به ويقال المأتي به ان كان على جهة ما ينبغي فهو
الصواب وان كان لا على ما ينبغي نظر فان كان مع قصد
من الآتي به يسمى الغلط وان كان من غير قصد منه
فان كان يتنبه بايسر تنبيه فهو السهو والا فهو الخطا
والنسيان حالة تعتري الانسان من غير اختياره توجب
غفلة عن الحفظ والغفلة ترك الالتفات بسبب
امر عارض وقيل الغفلة تكون عما لا يكون والسهو
يكون عما يكون تقول غفلت عن هذا الشي حتى كان

ولا تقول

ولا تقول سهوت عنه حتى كان وفرق اخر وهو ان الغفلة
تكون عن فعل الغير تقول كنت غافلا عما كان من فلان
ولا يجوز ان يسهى عن فعل الغير وما استكرهوا
عليه اي مما يتصور منه الاكراه فلا يكفر من اكره على
الردة ولا يصح اعتاقه ولا طلاقه ولا شي من تصرفاته
وهو مذهب مالك والشافعي وواحد خلافا لابي حنيفة
في الطلاق والحديث مخصوص بما اذا لم يكن بمحرم فان
اكره بالقتل يجب القصاص على المكره بالكسر والمكره بالفتح
او بالزنا وغير ذلك وتجب العقوبة من اكرهته على كذا
اذا اكره بالضم اي على مشقة وبالفتح الاكراه تقال
اقامني فلان على كره بالفتح اذا اكرهك عليه وقال
الكسائي هما لغتان ومفهوم هذا الجزء ان الخطا
والنسيان والاكراه كان يواخذ بها اولا اذ لا يمتنع
المواخذة بها عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها
يودي الى الهلاك وان كان خطا فتناول الذنوب
لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم تكن عزيمة لكنه
تعالى وعدنا التجاوز عنه رحمة وفضلا ومن امر
الانسان بالدعاية استدامة واعتدادا بالنعمة
حديث حسن رواه محمد بن ماجة وابو بكر
البيهقي وغيرهما فائدة لما نزل قوله تعالى وان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله شق

ذلك على الصحابة رضي الله تعالى عنهم فجا جماعة منهم ما لا نطيق
ان احدنا ليحدث نفسه بما لا يجب ان يثبت في قلبه وان
له الدنيا فقال لهم صلى الله عليه وسلم فلعلكم تقولون
كما قالت بنوا اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا
واطعنا فقالوا فلما ذلت بها السنتهم واطمانت اليها
نفوسهم انزل الله تعالى قوله امن الرسول الى قوله
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فتعلق بالكسب دون العزم كذا في اكثر التفاسير وفي بعضها
انما نسخت بهذه واكثر المحققين من اهل الاصول على ان
النسخ يكون في الاحكام دون الاخبار الحديث
الاربعون عن ابن عمر رضي الله عنه قال اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي بفتح الميم وكسر الكاف
مجمع العضد والكتف يروى بالتثنية والافراد
وفيه مس المعلم بعض اعضا المتعلم عند التعليم
او الموعوظ عند الوعظ لينبه ما يقال له فيكون ابعد
لنسيانه وهذا كقول عبد الله بن مسعود علمني رسول
الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه وقد نبهه
اليه كما فعل جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم حين قال له
اقرا وذلك لاحضار القلب والتنبيه والتذكير
اذ محال عادة ان ينسى من فعل معه هذا لا يفعل في
الغالب الا مع من يميل اليه الفاعل ففيه دليل على محبته

عليه

عليه السلام لهما كن في مدة اقامتك في الدنيا كانك
غريب في محل نصب خبر كن اي كن في الدنيا مشبها بالغريب
الذي قاسا الذل في المسكنة في غربته وعلق قلبه بالرجوع
الى وطنه اي لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تتعلق
بها الا بما يتعلق الغريب في غير وطنه او عابر سبيل اي طريق
معطوف على غريب عطف خاص على عام او او فيه بمعنى
بل كما ذكره الجوهري وفيها معنى الترقي والمعنى كن في
الدنيا كغريب بل عابر سبيل اي لا تركن الى الدنيا ولا
تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقا ولا تتعلق
منها الا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه فهو حث على
احتقار الدنيا والفراغ عنها والزهد فيها ولا يوخذ
منها الا مقدار الضرورة المعينة على الاخرة وان
الغريب منكمش متوحش لا يجد من يعرفه فينبسط اليه
ويانس به ولا مقصد له الا الخروج من غربته
الى وطنه وموضع اقامته لا يبالي ان يرى على خلاف
عادته في ملبوسه ونحو ذلك ولا يحسد ولا يعاد
ولا يحقد ولا ينافس احدا في مجلس ولا غيره لقلة مدة
اقامته وكذلك عابر السبيل اي المار في الطريق وهو
المسافر اذ ليس له ارب الا فيما يعينه على سفره ووصوله
الى بلده واجتماعه باهله فلا يتخذ في بعض المراحل
دارا ولا مسكنا ولا بستانا ولا خياما ونحو ذلك

لعلمه بقلة اقامته في سفره وانه لو امكنه الطيران لطار
فهو لا يعرج على غير ما يكون سببا لرحيله ومعينا على سفره
ووصوله الى وطنه وايضا فالانسان انما وجد ليمتحن
بالطاعة والمعصية ليكون مثابا او معاقبا بدليل انا
جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا
قال ابن بطال ولما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس
بل هو متوحش منهم اذ لا يكاد يمر بمن يعرفه ويأنس به
فهو ذليل في نفسه خائف وكذلك عابر السبيل لا ينفذ
في سفره الا بقوته عليه وتخفيفه من الاثقال غير
متشبث بما يمنعه من سفره معه زاده وراحلته يبلغانه
الى بغيته من قصده مشبه بهما وفي ذلك اشارة الى
ايثار الزهد في الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف وكما
لا يحتاج المسافر الى اكثر ما يبلغه الى المحل انتهى
وحينئذ فهو كعبد ارسله سيده في حاجة الى غير بلده
فشانه ان يبادر بفعل ما ارسله سيده فيه ثم يعود
الى وطنه ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه ودخل رجل على
ابي ذر رضي الله تعالى عنه فقال يا ابا ذر اين متاعكم
فقال ان لنا بيتا نوجه اليه متاعنا فقال لا بد لك من
متاع ما دمت ههنا قال تعلم ان صاحب المنزل لا يدعنا
فيه وقال الحسن رضي الله عنه المؤمن في الدنيا كالغريب
لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها وله هذا وصى

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه ان يكون
بلاغهم من الدنيا كزاد الراكب وقيل لمحمد بن واسع كيف
اصبحت قال ما ظنك برجل يرحل الى الآخرة كل يوم مرحلة
وقال داود الطائي انما الليل والنهار مراحل ينزلها
الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي ذلك بهم الى آخر سفرهم
فان استطعت ان تقدم كل يوم زادا لما بين يديك
فافعل واقض ما انت قاض من امورك فانك بالرحيل
وقد بغتك فكيف يركن الى الدنيا من يومه يهدم
شهره وشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره كما قيل
وما هذه الايام الا مراحل ۞ تمر وتطوى والمسافر قاعد
وقيل
نسير الى الآجال في كل لحظة ۞ وايامنا تطوى وهن مراحل
ولم ار مثل الموت حقا كانه ۞ اذا ما تخطته الاماني باطل
وقال الشبلي من ركن الى الدنيا احرقته بنارها
فصار رمادا تذروه الرياح ومن ركن الى الآخرة
احرقته بنورها فصار ذهبا احمر ينتفع به ومن ركن
الى الله احرقه بنور التوحيد فصار جوهرا لا قيمة
له وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي من حديث عائشة
انه عليه الصلاة والسلام قال الدنيا دار من لا دار
له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقال
عليه الصلاة والسلام مثل هذه الدنيا كمثل ثوب

شئ من اوله الى اخره فبقي معلقا بخيط في اخره ويوشك
ذلك الخيط ان ينقطع رواه ابو نعيم والبيهقي من حديث
انس رضي الله عنه وانشد بعضهم

ايا من له في باطن الارض حفرة ۞ اتانس بالدنيا وانت غريب
وما الدهر الا يوم وليلة ۞ وما الموت الا نازل وقريب

وانشد اخر

الموت في كل حين ينشر الكفنا ۞ ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها ۞ ولو توشحت من اثوابها الحسنا
اين الاحبة والجيران ما فعلوا ۞ اين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كاسا غير صافية ۞ فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من جمع ستة
خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا
يعني لم يترك الجهد في طلب الجنة والهرب من النار
عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف
الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا
فرفضها وعرف الاخرة فطلبها وقال ايضا ارتحلت
الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل منهما
بنون فكونوا من ابنا الاخرة ولا تكونوا من ابنا الدنيا
فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل
وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يوتى بالدنيا
يوم القيامة على صورة عجوز شمطا زرقا انيابها

بادية

بادية مشوه خلقها لا يراها احد الا كرهها فتشرف
على الخلائق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ
بالله من معرفتها فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم
عليها وترمى في جهنم يومئذ فتلقى في النار فتقول
يا رب اين اتباعي واصحابي فيلحقون بها وكان عبد
الله بن عمر يقول في بعض وصاياه اذا امسيت
اي دخلت في وقت المسا فلا تنتظر بعمل من اعمال
البر الصباح وهو اول ما يبدو من النهار واذا
اصبحت دخلت في وقت الصباح ولا تنتظر المسا لانه
ربما يكون تاخيرها سببا لفواتها وعدم استدراكها
وقدم المسا على الصباح لان في المسا النوم الذي
هو اخو الوفاة لقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم
بالليل فالراجح تقديم ذكره والمراد اذا امسيت فلا
تحدثك نفسك بالبقا الى الصباح واذا اصبحت
فلا تحدثك بالبقا الى المسا وانتظر الموت في كل
وقت واجعله نصب عينيك وعقبه المصنف
بما قبله لان ذلك للحث على ترك الدنيا وهذا
للحث على تقصير الامل وذا لا يتوقف على هذا
لانه المصلح للعمل والمنجي من اوقات التراخي والكسل
وقد قيل لبعضهم ما قدر ملكك في الدنيا فقال هل
لمن نفسه في يد غيره امل وكان محمد بن واسع اذا اراد

النوم قال لاهله استودعكم الله فلعلي لا اقوم من نومتي
ولهذا جا في الحديث لا يبيت احدكم الا ووصيته عند
راسه فلعله ان يبيت من اهل الدنيا ويصبح من اهل الاخرة
فكم من مستقبل يوما او مؤملا لا يستكمله قال ابو نصر
ابن ودعان قصر الامل اصل كل خير كما ان تطويله اصل
كل شر فان من لا يقدر في نفسه انه لا يعيش غدا
لا يسعي لكفاية غد ولا يهتم لها فيصير حرا من رق الحرص
والطمع والذل وخدمة ابنا الدنيا ويكفيه كل شي
ومن قدر انه يعيش عشر سنين مثلا فانه يصير
عبد الهم الا وصاف الذميمة ولا يكفيه شي
من الدنيا ولا يملا بطنه وعينه الا التراب

يبتغي من الدنيا الكثير وانما ∴ يكفيك منها مثل زاد الراكب
لا تعجبن بما ترى فكانه ∴ قد زال عنك زوال امس الذاهب

ولبعضهم

اقنع بما يكفيك واستعمل الرضى ∴ فانك لا تدري اتصبح ام تمسي
فليس الغني عن كثرة المال انما ∴ يكون الغنى والفقر من قبل النفس

والحق انه سبب للزهد في الدنيا وقال بعض الشراح
انه نفس الزهد فمن اراد تبيينهما تلازما صيرهما
كالشي الواحد فمن قصر زهد ومن طال امله طمع
ورغب في الدنيا وترك الطاعة وسوف بالتوبة ونسي
الاخرة ومقدماتها من الموت وما بعده من الاحوال

فيعتسوا

ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب القرشي
السهمي واسم امه ريطة بنت منبه بن الحجاج بن عامر
ابن سعد بن سهم ولم يسلم عمرو الا بعد الحديبية لانه
جلس في الحجر مع خالد بن الوليد وعثمان الحجبي وقالوا
لا نرى امر محمد الا في ازدياد وامر قريش في انتقاص
ثم اتفقوا علي الاسلام وقيل انه اسلم على يد النجاشي
ويلغزها فيقال صحابي اسلم على يد تابعي ولما ان حضر عمرو
قال لولده عبد الله اني قبل الاسلام كنت لا ارفع طرفي
للنبي صلي الله عليه وسلم كراهية ولو مت علي ذلك لدخلت
النار وبعد الاسلام كنت لا ارفع طرفي اليه حيا منه صلي
الله عليه وسلم رضي الله عنهما اسلم قبل ابيه وكان
النبي صلي الله عليه وسلم يفضله علي ابيه
وكان ابوه اكبر منه باثني عشر سنة وقيل باحدي
عشر سنة وقيل بثلاثة عشر سنة وهو من اجل
العبادلة وكان غزير العلم مجتهدا في العبادة وكان
من زهاد الصحابة وكان يقول لان تدمع عيني دمعة
من خشية الله عز وجل احب الي من ان اتصدق بالف
دينار وكان يقول لو تعلمون حق العلم لسجدتم حتى
تنقصف ظهوركم ولصرختم حتى تنقطع اصواتكم
فابكوا فان لم تجدوا البكا فتباكوا وكان واسع الرواية
قال ابو هريرة رضي الله عنه ما احد اكثر حديثا عند رسول

صلى الله عليه وسلم مني الا عبد الله بن عمرو بن
العاص فانه كان يكتب ولا اكتب وروى له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعماية حديث اتفقا على سبعة عشر
حديثا وروايته اكثر من ذلك وانما لو عرت الطرق
في الرواية عنه وكان ذلك سببا في قلة ما نقل وصح
عنه وكان عبد الله بن عمرو هذا قد استاذن
النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة عنه في حالة
الرضى والغضب فاذن له حتى كان يسمي صحيفته
الصادقة ويقال انه حفظ عن النبي صلى الله عليه
وسلم الف مثل وكان قد قرا الكتب وكان يصوم
النهار ويقوم الليل ورغب عن غشيان النساء
زوجه ابوه بامراة من قريش ثم دخل عليها
ابوه فقال لها كيف وجدت بعلك فقالت خير الرجال
او خير البعولة من رجل لم يفتش لنا كنفا ولم يعرف
لنا فراشا فاقبل عليه والده يعظه وقال له زوجتك
امراة من قريش فعضلتها ثم انطلق الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاتاه فقال له اتصوم النهار قال نعم
قال وتقوم الليل قال نعم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لكني اصوم وافطر واصلي وانام وامس
النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وكان مع ابيه
الى ان توفي ابوه بمصر ثم انتقل الى الشام الى ان

توفي

توفي بيزيد ثم انتقل الى مكة ومات بها وقيل مات
بالشام وقيل مات بالطايف وقيل مات بمصر سنة خمس
او سبع او تسع وستين عن اثنين وسبعين او اثنين
وتسعين وكان قد عمي في اخر عمره ولما حضرته الوفاة
قال انه كان خطب مني ابنتي رجل من قريش وقد كان
مني اليه شبيه بالوعد فوالله لا القى الله بثلث النفاق
اشهدوا اني قد زوجتها له قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يومن احدكم اي ايمانا كاملا حتى
يكون هواه بالقصر وهوى مصدر هواه اي احبه
وشرعا ميل النفس الى خلاف ما يقتضيه الشرع
الى ما تحبه نفسه وتميل اليه وتدعوا اليه شهوتها
ويجمع على اهوا واما الممدود وهو ما بين السما
والارض فجمعه اهوية وجمعهما قول بعضهم
يسكن الهوا منه الهوى في اضلعي فاستجمعا وسط الحشا اذ
فقصرت بالممدود عن وصل الظبا وهدتنا بالمقصور في اكفاني
تبعا لما اي يحب ما جيت به من الاوامر والنواهي
والغالب ان الهوى لا يطلق الا على الميل الى خلاف الحق
كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى ويطلق على
مطلق الميل فيدخل فيه الميل الى الحق وغيره ولا يحصل
الرجوع عن هوى النفس ومحبوباتها الشهوانية
المطبوعة عليها الا بمجاهدة وتصبر واحتمال مشقة

او بعض كراهة ما يل يهواها كما تهوى المحبوبات والمشتهاة
فان من احب شيا تبعه هواه و مال عن غيره اليه
وواله ولذلك لم يقل صلي الله عليه وسلم لا يومن
احدكم حتي يا تمر بما امرته او حتي ياتي بكل ما جيت به
او حتي يتبع ما جيت به ونحو ذلك لان الماموم
بالشي الملزوم به او المتبع له قد يفعله اضطرارا
واعلم ان الهوا يميل الانسان بطبعه الي مقتضاه
ولا يقدر علي جعله تبعا لما جا به النبي صلي الله عليه
وسلم الا كل ضامر مهزول اذ الهوي لغلبة الشهوة
الطبيعية يملك الانسان لقوله صلي الله عليه وسلم
تعس عبد الدينار والدرهم تعس عبد الخميصة وقد
يتغالي الشخص في اتباعه حتي يجعله هواه قال تعالي
افرايت من اتخذ الهه هواه اي مهويه قال ابو الدردا
اذا اصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان عمله
تبعا لهواه فيومه يوم سوء وان كان هواه تبعا
لعمله فيومه يوم صالح وفي الحديث الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه
هواها وتمني علي الله الاماني وفي رواية والفاجر
بدل العاجز وعن سليمان بن داود ان الغالب لهواه
اشد من الذي يفتح المدينة وحده وعن حذيفة بن قتادة
قال كنت في مركب فكسرت بنا فوقعت انا وامراة علي لوح

فمكثنا

فمكثنا سبعة ايام فقالت المراة انا عطشانة فسالت الله
تعالي ان يسقيها فنزل لها من السما سلسلة فيها كوز معلق
فيه ما فشربت فرفعت راسي انظر الي السلسلة فرايت رجلا
جالسا في الهوي متربعا فقلت ممن انت قال من الانس قلت فما الذي
بلغك هذه المنزلة قال اثرت مراد الله علي هواي فاجلسني
كما تراني وعن وهب بن منبه قال كان في بني اسرايل
رجلان بلغت بهما عبادتهما الي ان مشيا علي الما فبينما
هما يمشيان علي البحر اذا هما برجل يمشي في الهوي فقالا
يا عبد الله باي شي ادركت هذه المنزلة قال
بيسير من الدنيا فطمت نفسي عن الشهوات وكففت
لساني عما لا يعنيني ورغبت فيما دعاني اليه ولزمت
الصمت فان اقسمت علي الله بر قسمي وان سالته
اعطاني وعن عبد الواحد بن محمد الفارسي قال
سمعت بعض اصحابنا يقول رايت غرفة في الهوي
وفيها رجل فسالته عن حاله التي بلغته الي تلك المنزلة
فقال تركت الهوي فادخلت في الهوي وقال رجل
للحسن يا ابا سعيد اي الجهاد افضل قال جهادك هواك
وقال الاصمعي مررت باعرابي به رمد شديد ودموعه
تسيل فقلت الا تمسح عينيك فقال زجرني الطبيب
ولا خير فيمن اذا زجر لا ينزجر واذا امر لا ياتمر
فقلت اما تشتهي شيا فقال اشتهي ولكن احتمي لا تا هل

الناس غلبت شهواتهم فلم يخشعوا فهلكوا وقال يحيى بن
معاذ من اصح الناس عزما فقال الغالب لهواه ودخل
خلف بن خليفة على سليمان الجوهري بن حبيب وعنده جارية
يقال لها البدر من احسن الجواري وجها واكمله فقال
سليمان لخلف كيف ترى هذه الجارية فقال اصلح
الله الامير ما رأت عيناي قط احسن منها فقال خذ بيدها
فقال خلف ما كنت لافعل ولا اسلبها للامير وقد
عرفت عجبه بها فقال خذها على عجبي بها ليعلم هو
اني الى غالب له فاخذ بيدها وخرج وهو يقول لقد

حباني واعطاني وفضلني * من عز سيكله من سليمان
اعطاني البدر جودا في محاسنها * والبدر لم يعطه انس ولا جان
ولست حقا بناسي عرفه ابدا * حتى يغيبني لحد واكفان

ودخل الوليد بن يزيد بعض كنائس الشام فكتب في حيطانها
ما ارى العيش غير ان تتبع الهوى النفس هواها تخطيا او مضيا
فرأى ذلك عبد الله بن علي فكتب تحته

ان كنت تعلم حين تتبع امرها * ان المنايا اذا اتت تقتحم
فالزم هواك لما رضيت فانه * لا مثل ذلك في النعيم نعيم

ولبعضهم

رب مستور سبته صورة * فتعرى ستره فانهتكا
صاحب الشهوة عبد فاذا * غلب الشهوة صار الملكا

وكان عبد الله بن حسن يطوف بالبيت فنظر الى امراة جميلة

فمشى

فمشى الى جانبها ثم قال

اهوى هوى الدين واللذات تعجبني * فكيف لي بهوى اللذات والدين

فقالت لدع احدهما تنل الاخر وقيل ان سبب ذلك ان عبد
الله بن حسن لقي امراة جميلة في الطواف فلما نظرت اليه
والى جماله مالت وطمعت فيه فاقبل عليها وانشد البيت
المذكور فتركته وانصرفت وقال الجنيد اذا خالفت النفس
هواها صار داؤها دواها وقال بعض الحكما يا بني اعصي
هواك والنساء واطع من شئت وبروى واصنع ما شئت
وقال ابن دريد

وآفة العقل الهوى فمن علا * هواه عقله فقد نجا

ويقال ان هشام بن عبد الملك لم يقل من عمره الا بيتا واحدا

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى * الى بعض ما فيه عليك مقال

وقال غيره

ان الهوى هو الهوى قلب اسمه * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقال الاخر

نون الهوان من الهوى مسروقة * وصريع كل هوى صريع هوان

ثم اعلم ان من كان هواه تابعا لجميع ما جاء به النبي صلى
الله عليه وسلم كان مومنا كاملا وضده الكافر
وهو من اعرض عن جميع ما جاء به وهو ضد الايمان
واما من تبع البعض فان كان ما تبعه اصل الدين
وهو الايمان دون ما سواه فهو الفاسق وعكسه المنافق

حديث صحيح ورواه [illegible] جماعة كونه في كتاب الحجة في اتباع
المحجة تأليف الفقيه الزاهد ابي القاسم اسماعيل
ابن محمد بن الفضل الاصفهاني نزيل دمشق وصنف
هذا الكتاب في عقيدة اهل السنة باسناد صحيح
وخرجه الطبراني عن عقبة بن اوس عن عبد الله بن
عمرو لكن زاد بعد ما جئت به لا ازيغ عنه قال ابن عبد
البر وعقبة بن اوس مجهول الحديث الثاني والاربعون
عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن ادم
اصله اادم بهمزتين على وزن افعل لكنهم سهلوا الثانية
بقلبها الفا تخفيفا لاستثقال اجتماع الهمزتين وهو
غير منصرف للعلمية ووزن الفعل مشتق من الادمة
بالسكون او الفتح وهو حمرة تميل الى سواد او من اديم الارض
وهو ظاهر وجهها كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما
وورد عن علي وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم ولا ينافي
هذا ما ورد من رواية جماله وان يوسف عليه الصلاة
والسلام كان على الثلث من جماله لان الجمال لا ينافي
السمرة اذ سمرته بين البياض والحمرة واختلف في لفظه
هل هو عجمي او لا فذهب ابو البقاء وغيره الى انه ليس
باعجمي وان منع صرفه للعلمية ووزن الفعل واشتقاقه
مما ذكر يرد القول بانه عبري وبه صرح الجواليقي وغيره

وذهب

وذهب الثعلبي الى انه اعجمي وان منع صرفه للعلمية والعجمة
وصح انه كان يتكلم بكل لسان ولكن الغالب انه كان يتكلم
بالسرياني وفي الحديث خلق الله ادم من اديم الارض كلها
فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاحمر
والسهل والصعب والطيب والخبيث وقال وهب خلق الله
راس ادم من الارض الاولى وعنقه من الثانية وصدره
من الثالثة ويداه من الرابعة وبطنه من الخامسة وعجزه
وذكره وفخذاه من الارض السادسة وساقه وقدماه
من السابعة ونقل ابو الحسن في شرح لعقيدة الرسالة
القيروانية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال
رفعت تربة ادم من ستة ارضين واكثرها من السادسة
ولم يكن فيها من الارض السابعة شيء لان فيها نار جهنم انتهى
وروي عنه ايضا انه لما خلقه الله تعالى من اقاليم
الدنيا فراسه من تربة الكعبة وصدره من تربة الدهنا
وظهره وبطنه من تربة الهند ويداه من تربة المشرق
ورجلاه من تربة المغرب وقال غيره خلق الله ادم
من ستين نوعا من انواع الارض وطبايعها
فجاءت اولاده مختلفين الالوان والطبايع وبهذا
المعنى اوجب الله في الكفارة اطعام ستين مسكينا
بعدد انواع بني ادم ليعم الخير بالصدقة وكان
طوله ستين ذراعا والذراع ثلثة اشبار بشبر البشر

هكذا ذكروا بجملة الانبيا اربع ماية وثمانون الف
وعاش ادم الف سنة انك مادعوتني لسلبه او نهارا
سرا او علانية وما مصدرية ظرفية اي مدة دوام
دعائك اياي كما تقول لا احسن اليك ما خدمتني
اي مدة دوام خدمتك اياي وغلط من جعلها
شرطية والدعا رفع الحاجات الى رفيع الدرجات
وبعبارة هو اظهار العجز والمسكنة بلسان التضرع وهو
بلا واسطة من خصوصيات هذه الامة واما الامم
الماضية فكانت تفزع في حوائجهم الى الانبيا
يسالهم الله تعالى وقد روي معمر عن قتادة
انه قال اعطيت هذه الامة ثلاثا لم يعطها
الا نبي كان يقال للنبي اذهب فليس عليك حرج
وقال لهذه الامة ما جعل الله عليكم في الدين
من حرج وكان يقال للنبي انت شهيد على قومك
وقال لهذه الامة لتكونوا شهدا على الناس
وكان يقال للنبي سل تعط وقال لهذه الامة
ادعوني استجب لكم واعلم ان المذهب المختار
الذي عليه الفقها والمحدثون وجماهير العلما
من الطوائف كلها من السلف والخلف ان الدعا
مستحب قال الله تعالى ادعوني استجب
لكم وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية

والايات

والايات في هذا كثيرة واما الاحاديث الصحيحة
فهي اشهر من ان تذكر وقد سئل الشيخ عز الدين بن عبد
السلام في الفتاوي الموصلية هل يصح من يقول
لا حاجة بنا الى الدعا لانه لا يرد ما قدر وما قضي
فاجاب من زعم انه لا يحتاج الى الدعا فقد كذب
وعصى ويلزمه ان يقول لا حاجة بنا الى الطاعة
والايمان لان ما قضاه الله من الثواب والعقاب
لا بد منه وما يدري هذا الاخرق الاحمق ان الله
تعالى رتب مصالح الدنيا على الاسباب ومن ترك
الاسباب وبنى على ان ما سبق به القضا لا يتغير
لزمه انه لا ياكل اذا جاع ولا يشرب اذا عطش
ولا يلبس اذا برد ولهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل
وقوله ما دعوتني اي ما دمت تعبدني او تسالني
لان الدعا قد فسر في القران بالعبادة والسوال
وقيل ما دعوتني ورجوتني لاجابة دعائك لانه تعالى
يقول انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك تتوجه
رحمة الله الى العبد واذا توجهت لا يتعاظمها
شي لانها وسعت كل شي والرجا بالمدلغة الامل
واصطلاحا تعلق القلب بمرغوب في حصوله
في المستقبل مع الاخذ في اسباب الحصول
فان لم ياخذ في الاسباب فهو طمع ولهذا قال ابن الجوزية

رحمه الله تعالى ان مثل الراجي مع الاصرار على المعصية
كمثل من رجا حصادا او ولدا او ما زرع وما نكح قال
عبد الله بن المبارك

ما بال دينك ترضى ان تدنسه * وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها * ان السفينة لا تجري على اليبس

ويطلق الرجا على الخوف ومنه قوله تعالى وارجوا
اليوم الاخر ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون
عظمة الله وقال تعالى عم يتسالون انهم كانوا لا يرجون
حسابا اي لا يخافونه ويصح ارادتهما ايضا
وقد يستعمل الطمع بمعنى الرجا كما في قوله تعالى والذي
اطمع ان يغفر لي واما الرجا بالقصر فهو الناحية
ومنه رجا البير اي ناحيته وهل الافضل
للشخص تغليب الرجا لئلا يغلب عليه دا الياس
من رحمة الله عز وجل او الخوف لئلا يغلب عليه
دا الامن من مكر الله تعالى او ان كان عاصيا فالخوف
افضل وان كان مطيعا فالرجا افضل وان كان قبل
الذنب فالخوف افضل وان كان بعده فالرجا
افضل او ان كان صحيحا فالخوف وهو المختار
عندنا ولكن الراجح عند الشافعية انه يكون
رجاوه وخوفه مستويين وان كان مريضا فالرجا
لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم

الا وهو يحسن الظن بالله ومن مقطعات شعر
عبد القاهر بن طاهر

يا فاتحا لي كل باب مرتج * الى العفو منك عنه مرتجي
فامنن علي بما ينيل سعادتي * فنعماك في طوعاتي يا مرتجي

قال الدميري وفي مروج الذهب عن فقير بن
مسكين قال دخلت على الشافعي اعوده في مرض
موته فقلت له كيف اصبحت يا ابا عبد الله قال
اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولكاس
المنية شاربا ولا ادري الى الجنة تصير روحي
فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم قال شعرا

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك اعظما

غفرت لك ذنوبك اي سترتها عليك بعدم العقاب
عليها في الاخرة ويرادفه العفو ومعنيهما كلاهما
عظيمة اذ بينهما فرقا وهو ان الغفران لما
لم يطلع عليه احد والعفو لما اطلع عليه فانه قال
في تفسير قوله تعالى واعف عنا اي فيما اقترفناه
وانكشف واغفر لنا اي استر علينا ما علمت منا قال
بعضهم وهو بالتحكم اشبه انتهى وقال بعضهم
ان بين مفهوميهما بحسب الوضع عموما وخصوصا
من وجه فان المغفرة من الغفر وهو الستر والعفو

بمعني المحو ولا يلزم من الستر المحو ولا عكسه بان يحاسبه
بذنب علي روس الاشهاد ثم يعفو عنه او يستره
ويجازيه عليه اما بالنظر لكرم الله تعالي فهو اذا
ستر عفي فبينهما عموم وخصوص مطلق ولذا يقال
في مقام الملاطفة الاكثر عفي عنه ما كان منك من المعاصي
وان تكررت ولا ابالي اي لا اكترث لانه تعالي لا حجر
عليه فيما يفعل ولا معقب لحكمه ولا مانع لعطايه
ومعني لا ابالي لا اشتغل بالي به فان اجرام العباد
في جنب رحمته كذرة حقيرة بل اقل منها فان قلت
ثبت انه جف القلم بما هو كاين فالدعا لا يزيد ولا
ينقص شيا وايضا المطلوب ان كان من مصالحه
العبد فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن منها
لم يجز طلبه والا فالرضي بالقضا باب الله الاعظم والاشتغال
بالدعا ينافيه فالجواب الدعا من شعار
المرسلين ودثار الصالحين وداب الصديقين
يا ابن ادم انك لو بلغت اي وصلت ذنوبك اي فرضتها
اجراما عنان السما بان ملات ما بينها وبين
الارض والعنان بفتح العين المهملة وتخفيف النون
السحاب الواحدة عنانة وهل هو اسم للسحاب مطلقا
او بقيد كونه ممتليا بالما قولان وقيل العنان اسم
لما عن لك منها اي ظهر لك واذا رفعت راسك

اليها

اليها ويروي اعنان السما اي نواحيها وما اعترض من
اقطارها كانه جمع عنن واما العنان بكسر العين فهو اسم
لما تقاد به الاسفل للاسفل والاعلي للاعلي كالملك بكسر
اللام وبفتحها والجنازة بكسر الجيم اسم للسرير الذي يحمل عليه
الميت وبفتحها اسم للميت المحمول تنبيه نقل عن بعضهم ان
سما الدنيا افضل مما سواها لقوله تعالي ولقد زينا السما
الدنيا بمصابيح قال الجلال السيوطي قلت قد ورد الاثر
بخلافه اخرج عثمان ابن سعيد الدارمي في كتاب الرد
عن الجهمية عن ابي عبد الله الحرمي قال سيد السموات
السما التي فيها العرش وسيد الارضين التي نحن عليها انتهي
وههنا فوايد الاولي مذهب اهل السنة والاشاعرة
كما دلت عليه الاحاديث ان السحاب من شجرة مثمرة في الجنة
والمطر بحر تحت العرش خلافا للحكما والمعتزلة في ان منشا
المطر البحر وان السحاب اجسام ذوات خراطيم تاخذ الما
من البحر الملح وتعصره الريح فيعذب الثانية قال
الحكما الارض طبق واحد ومذهب الاشاعرة ان الارضين
طبقات متفاضلة بالذات بين كل ارضين مسيرة خمسماية
عام كما وردت به الاخبار وعليه انما جمعت السما
وافردت الارض في بعض الايات لان السموات مختلفة
الاجناس بخلاف الارضين لاتحاد جنسها وهو
التراب وذكر بعضهم ان الحكمة في افراد الارض تقليلها

لفظا وصوارضوبه الثالثة الارض العليا افضل مما تحتها
لاستقرار ذرية ادم فيها ولانتفاعنا بها وهي مهبط
الوحي وغيره من الملائكة قال في كشف الاسرار ثم
استغفرني من هذه الذنوب الكثيرة استغفارا يثبت
معناه في القلب ويحصل معه الندم ليتحلل به عقد
الاصرار وحينئذ فالمراد به التوبة وهي لغة
الرجوع عن الشي يقال تاب وثاب بالمثلثة
بمعنى رجع وشرعا الرجوع عما لايرضي الله تعالى
الى ما يرضيه مما هو محمود شرعا ولها اركان
ثلاثة اثنان عامان الاول الندم على الذنب من
حيث هو ذنب وخوف عقابه بخلاف الندم عليه
لنحو هتك اوصرف مال اوتعب بدن اوكون
مقتوله ولده او ندم على شرب الخمر لما فيه من
الصداع والاخلال بالمال او العرض فان ذلك
لا يعتد به ومعنى الندم تحزن وتوجع على
ما فعل وتمني كونه لم يفعل الثاني العزم على ان
لا يعود اليه ما عاش كالا يعود اللبن الى الضرع
لا التحو عدم انشاد ذكره بعد الزنا الثالث
وهو خاص الاقلاع عن الذنب في الحال بان
يتركه ان كان متلبسا به او مصرا على المعاودة
اليه فان كانت المعصية تتعلق بادمي فلها شرط رابع

وهو رد